

التأريخ لمسجد ومدرسة السلطان حسن في القاهرة، وهو يُعد اليوم من أندر الكتب في العالم.

وفي هذا الجزء أيضا كتاب "الجامع الصحيح"، للمؤلف الإمام مسلم أبو الحسن، وهو من الكتب الدينية القيمة التي تعد سنداً قوياً للحديث، وهو هنا من ثمانية أجزاء، طبعت منذ عام 1911 ولغاية 1915.

وبين طيات الجزء الثامن كتاب "الشعر والشعراء"، للمؤلف ابن قتيبة، وهذا الكتاب من أهم كتبه ويمتاز بالرأي الجريء والمنهج الواضح. وهناك أيضا كتاب "في الأدب الجاهلي" للمؤلف د. طه حسين، وقد ظهر الكتاب لأول مرة بعنوان "في الشعر الجاهلي"، وأثار ضجة كبيرة حيث أحيل الكتاب وصاحبه آنذاك إلى القضاء. ومن فوق صفحاتها الجزء يطل كتاب "ضحى الإسلام"، للمؤلف أحمد أمين، والكتاب حلقة في الموسوعة التي ألفها الكاتب عن الحضارة العربية، والتي بدأها بكتابه المعروف "فجر الإسلام".

ولم تكن هذه السلسلة لترى ضوء النشر، لولا أن تضافرت فيها جهود الزملاء الذين لم يدخروا قطرة تعب واحدة، وهم ينسجون دون كلاله، هذا البساط الورقي الجميل-كلُّ في اختصاصه- ولذلك فإن كلمة "شكراً"، قد لا تقوى على حمل كل مشاعر الاعتزاز بهم، ولكنها بصدقها قادرة على أن تكون ديواناً من الشناء.

(1)

ديوان معتوق بن شهاب الموسوي

المؤلف: شهاب الدين الموسوي، أبو معتوق، شهاب الدين بن سعيد الموسوي الحويزي المتوفى سنة 1087هـ/1676م.

ولد شهاب الدين سنة 1025هـ/1616م، ونشأ في البصرة، واتصل بالسيد علي خان حاكم الحويزة فقربه منه، وقصر معظم مدائحه عليه.

قال عنه علي خان في ملحق السلافة: شاعر العراق، شفع شرف النسب بظرف الأدب.

جمع ابنه معتوق ديوان شعره بعد وفاته.

الكتاب: في مقدمة الكتاب يقول معتوق ابن الشاعر، وهو الذي جمع ديوان والده، إن والده لم يتمكن من جمع قصائده في حياته، وإن الموت حال دون تحقيق أمنيته، وإن السيد علي خان حاكم الحويزة أمره بتدوين ما لوالده من شعر، فلبى الطلب، ورتب القصائد على ثلاثة فصول: الأول في المدائح، والثاني في المراثي، والثالث في أشياء متفرقة.

يضم الفصل الأول وهو «فصل المدائح» معظم الديوان، ويحتوي على اثنتين وخمسين قصيدة، وتتركز مدائح الشاعر في عدد محدود من الأشخاص، فهو يبدأ مدائحه بقصيدتين في مدح النبي عليه السلام، يقول في مطلع أولها:

هَذَا الْعَقِيقُ وَتِلْكَ رَعَانُهُ فَامْرُجْ لُجَيْنِ الدَّمَعِ مِنْ عَقِيَانِهِ
وَانْزِلْ فَثَمَّ مَعْرَسَ أَبَدًا تَرَى فِيهِ قُلُوبُ الْعِشْقِ مِنْ رُكْبَانِهِ
وَاشْمَمَ عَبِيرَ تَرَابِهِ وَالثَّمِ حَصَى فِي سَفْحِهِ انْتَثَرَتْ عَقُودُ جَمَانِهِ

وتتلو قصيدتي المدح النبوي، قصيدة في مدح الإمام علي بن أبي طالب، ولكن معظم قصائد المدح تتركز في عائلة حكام الحويزة، وعلى رأسهم علي خان إذ يخصه الشاعر بثلاثين قصيدة، فالشاعر يترقب أي مناسبة دينية: «عيد الفطر - عيد النحر - أداء فريضة الحج»، أو مناسبة ظفر: «انتصاره على تمردات الأعراب» لينظم قصيدة مدح تتناول فضائل الممدوح.

فبمناسبة حلول عيد الفطر يغتم الشاعر هذه المناسبة ليوجه إلى علي خان قصيدة مدح تبدأ بمطلع غزلي اقتداء بالمنهج التقليدي للقصيد، ثم تنتقل إلى الممدوح لتصل به إلى الذروة في كل صفة:





سيفاً لو الحلم لم يُغمده كاد به أن تهلك الناس حين العزم يُنضيه
غيثٌ همى وسما في المجد فاشتركت في جوده الخلق واختصت معاليه
يُمن العلا والأمني البيض في يده الـ يُمنى وحُمر المنايا في أمانيه
ودائرة المدوحين في ديوان الشاعر محصورة بعلي خان وأبنائه وأقربائه، وهناك
شخصان آخران من عائلة آفرسياب حكام البصرة، أي أن الشاعر يقتصر مدحه على
الحكام ومن في دائرتهم.

الفصل الثاني وهو فصل المراثي، يقتصر على أربع قصائد يبدأها برثاء الحسين عليه
السلام، يقول في مطلع الرثاء:

هَلْ المحرَّم فاستهلَّ مبكِّراً وانثرَ به درر الدموع على الثرى
وانظرْ بغرته الهلال إذا انجلى مسترجعا متفجِّعا متفكرا
واقطفْ ثمار الحزن من عرجونه وانحرَ بخنجره بمقلتك الكرى
وفي رثاء حسين بن علي خان تظهر المبالغة في تصوير الفاجعة:

وشقَّت عليه الأبعدون جيوبها من الوجد فضلا عن قلوب الأقارب
قضى فقضى المعروف والبأس والرجا وضاقنا علينا واسعات المذاهب
والقصائد الأخرى يرثي الشاعر بها كلاً من: خلف بن عبد المطلب الموسوي، وحسين
ابن علي خان، وناصر بن محسن بن علي خان، وهم من أسرة حكام الحويزة.

والفصل الأخير، فصل صغير يضم عدداً من المقطوعات الشعرية، وخمسة بنود،
ومجموعة من الماويل. وتتركز معظم الماويل في مدح علي خان وبعض أفراد أسرته.

وقصائد الديوان دافعها التكسب، وهذا الدافع يستر ضعفه بالمبالغة في تصوير
المدوح أو المرثي، وهي لا تخرج عن النمط التقليدي من الشعر العربي في العصر
الوسيطة حيث أصبح الشعر صناعة بدلاً من أن يعبر عن خلجات النفس، أو تحولات
المجتمع.

طُبع: في القاهرة على ذمة السيد أحمد أفندي العشي - 1280هـ/1863م.

مقياس: 19.5 × 13.5 سم.

عدد الصفحات: 200 صفحة (الصفحات من ص5 إلى ص10 ومن ص161 إلى
ص 198 مفقودة من الكتاب).

انظر: كحالة: معجم المؤلفين 820/1، سركيس: معجم المطبوعات العربية والمعربة
244/2، حسن الأمين: أعيان الشيعة 366/11.

(2) مربي الصغار ومرقي الكبار

المؤلف: يوسف الدبس، يوسف بن إلياس بن يوحنا الدبس المتوفى سنة 1325هـ/1907م.

ولد المؤلف في قرية كفرزينا من أعمال طرابلس في لبنان سنة 1249هـ/1833م، وتلقى مبادئ العلوم في مدرسة القرية، ثم انتسب إلى مدرسة عين ورقة، ودرس فيها اللغات العربية والسريانية واللاتينية والإيطالية، ودرس المنطق واللاهوت.

في سنة 1272هـ/1855م، سُمّي كاهناً وأسندت إليه مهمة التعليم في مدرسة مار يوحنا مارون في كفر حي حتى العام 1277هـ/1860م، وفي ذلك العام اختاره البطريرك بولس مسعد كاتبه وأمين أسرارته، ورافقه في أسفاره إلى بعض البلاد الأوربية.

رُفّي الدبس إلى الدرجة الأسقفية سنة 1289هـ/1872م، وعين مطرانا على بيروت، فباشر بناء الكنائس وشيّد ثمانى كنائس، وعمل على إصلاح الطقوس الدينية، كما أنشأ عدداً من الجمعيات الخيرية لمساعدة المحتاجين، اهتم الدبس بإنشاء المطابع، فأنشأ مطبعة إهدن، ثم المطبعة العمومية الكاثوليكية، ثم المطبعة العمومية المارونية، وأصدر جريدة «النجاح» ثم جريدة «المصباح»، وأنشأ مدرسة «الحكمة»، وأنشأ للبنات مدرسة «التقدم».

ترك الدبس ثروة من المؤلفات، أبرزها: «تاريخ سورية» في ثمانية أجزاء، و «الجامع المفصل» في تاريخ الموارنة، و «مغني المتعلم عن المعلم»، و «مربي الصغار ومرقي الكبار»، وترجم عدة كتب، منها: «تاريخ الهرطقات مع دحضها» لالفونس ليكوري، و «الرسوم الفلسفية» ليوسف دموفسكي. توفي المؤلف في لبنان.

الكتاب: يفتح الكتاب بتبنيه من إدارة المطبعة العمومية الكاثوليكية، يقول فيه كاتبه إن هذا الكتاب ألفه يوسف الدبس عندما كان كاهناً، وأعاد فيه النظر بعد أن صار مطراناً، والغرض منه تعليم أولاد المسيحيين الذين اعتادوا تعلم مبادئ القراءة في كتاب «الزبور» وهم لا يستطيعون إدراك معانيه بخلاف ما لو تعلموا القراءة في كتاب كهذا مرصّع بالآيات والحكم وأقوال الفلاسفة وقصصهم، وقد التزم فيه المؤلف أن تكون عربيته صحيحة، لا ركافة فيها ولا تعقيد.

بدأ المؤلف كتابه بحروف الهجاء العربية، فأورد الحروف المفردة بصورتها المنفصلة وبصورتها المتصلة، ثم ذكر ما تركب من حرفين شاملاً ذلك حروف الهجاء جميعها بالترتيب، ثم ذكر ما تركب من ثلاثة أحرف، ثم من أربعة أحرف، ثم من خمسة أحرف فصاعداً، ويتلو ذلك مجموعة من الصلوات الدينية، والوصايا العشر، وأفعال الفضائل الإلهية: فعل الإيمان، وفعل الرجاء، وفعل الحب.

والكتاب بعد ذلك يحتوي على قسمين: القسم الأول وعنوانه «في الأدب» يقول فيه المؤلف إن الله خلّقنا وشرع لنا شرائع وأمرنا بحفظها حرصاً على عبادته وحفظاً لنظام العمران، وحذراً من أن يتبع كل هواه فيضل في سبيل الآخرة، ويذكر المؤلف أن هذا القسم يشتمل على أربعة أبواب، هي: في ما علينا لله عز وجل، وفي ما علينا لأنفسنا، وفي ما علينا لغيرنا، والباب الرابع في ما يجب علينا في معاملة الناس في حالة التمدن.





فالباب الأول، وهي واجبات الإنسان تجاه خالقه، يرى المؤلف أن الله خلقنا على مثاله، ولا يزال حافظاً ومعيناً لنا في كل وقت، وذلك يقتضي أن نخلص له العبادة، وعلينا إقامة الصلاة على الأقل والالتزام بأفعال البر التي تشهد بعرفان الجميل، ويذكر المؤلف أن من عبادة الله أن نؤمن بما أنزله وما علّمناه بواسطة رؤساء الكنيسة، وأن نرجو الله أن يسبغ علينا نعمه ونفوز بالسعادة الخالدة، ومن العبادة محبتنا لله، وهي أفضل عبادة، ومن محبتنا لله محبتنا للناس، وأن نواظب على الصلاة، ونحسن إلى الفقراء، وأن نخشى الله ونعظمه، وعلينا أن لا نحلف باسمه إلا في ضرورة داعية لذلك.

وفي الباب الثاني، وهو ما علينا لأنفسنا، يبين المؤلف أن لا أحد منا يملك حق التصرف المطلق في حياته وأعضائه وماله، وأن ذلك خاص بالله خالقنا، وعلى الإنسان أن يتجنب كل ما يذهب بعقله كالإفراط في شرب المسكرات، وأن يتصف بالحكمة فلا يتهور ولا يجبن، وأن يهذب نفسه بالعلم؛ علم الأمور الدنيوية، وما يجب عليه معرفته من قبل وظيفته، وتحكيم العقل وعدم الانجرار وراء شهوات النفس، وأن يتجنب الغضب والثأر والكبرياء وهوى المجد الزائل، والابتعاد عن الكلام القبيح.

وفي الباب الثالث، وهو ما علينا لغيرنا من الناس، يرى المؤلف أن علينا أن لا نعامل الناس بما نأبى أن يعاملونا به، وأن نلتزم بالعدل والإنصاف مع الآخرين، وأن نعطي كل حق، وأن نلتزم بالصدق في القول والعمل، وأن نتجنب خصام الناس ومعاداتهم، وأن نحب وطننا ونعمل للمصلحة العامة، وأن يكرم الأبناء آباءهم، ويعتني الآباء بتربية أبنائهم، وأن نحب إخواننا وأصدقاءنا، والرفق بالخدم.

وفي القسم الأخير وعنوانه: «في بعض أشياء أدبية مجردة لا علاقة لها بالدين والتقوى» ويشتمل هذا القسم على بابين: الباب الأول في ما يتعلق بالإنسان باعتباره في ذاته، وينقسم إلى ثلاثة فصول: الفصل الأول في الملبس: ويرى المؤلف أنه ليس هناك من ضابط عام للباس فهو يختلف باختلاف الزمان والمقام والحال، وينصح المؤلف أن من اللباقة أن يكون الهندام في الملبس مستحياً دون إفراط العناية به، ومما يستهجن في الشبان تضميخ ملابسهم ورؤوسهم بالطيب.

والفصل الثاني في المأكل، وهو أيضاً تابع لحال الإنسان من الغنى والفقر، وينصح المؤلف بجلوس الإنسان للأكل مستوياً، وأن يرضى بما يقدم له، وأن يتناول المشروبات المفيدة للصحة.

والفصل الثالث في تصرف الإنسان وحركاته، وينصح المؤلف بتجنب أمرين: التأثت والخشونة، وأن يتوسط الإنسان في مشيه.

والباب الثاني: في ما يتعلق بالإنسان بالنسبة إلى غيره، وفيه فصلان: الأول في الزيارات، ومن آرائه في الزيارة الاستئذان قبل زيارة من هو أعلى منك أو مساوٍ لك، وأن لا تكثر من الحديث، وأن تكون مدة الزيارة قصيرة.

والفصل الثاني في الرسائل، ويرى المؤلف وجوب مراعاة ألقاب المرسل إليه، والاقتصاد في مقدمة الرسالة على عبارة أو عبارتين، وأن لا يطيل الكاتب في غرض الرسالة، وأن تكون الألفاظ على قدر المعاني، وأن تتضمن الخاتمة طلب الطمأنينة، وطلب التكليف، والدعاء.

طُبع: في المطبعة العمومية الكاثوليكية ببيروت - 1297هـ/1879م.

مقياس: 17.7 × 11.2 سم.

عدد الصفحات: 2 + 251 صفحة.

انظر: كحالة: معجم المؤلفين 4/164، الزركلي: الأعلام 8/219، داغر: مصادر الدراسة الأدبية 2/347، موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين 9/102.

(3) كتاب التصريف

المؤلف: ناصيف اليازجي، ناصيف بن عبدالله بن ناصيف اليازجي، المتوفى سنة 1287هـ/1871م.

ولد المؤلف في قرية «كفرشيم» بלבنا سنة 1214هـ/1800م، تلقى تعليمه في أوليات العلوم على أبيه وأنهىها على راهب ماروني من بيت شباب، وكانت ثقافته الأولى ثقافة لاهوتية، وتمكن بمطالعته الوافرة تحصيل قدر كبير في علوم الصرف والنحو والبيان واللغة والشعر. عمل اليازجي أولا كاتب سر للبطريرك، ثم قرّبه الأمير بشير الشهابي، وأتاح له ذلك الاتصال بوزراء الدولة وعلماء ذلك العصر.

عاد اليازجي إلى بيروت عام 1256هـ/1840م بعد أن أرغم بشير الشهابي على مغادرة البلاد، فاتصل بالمرسلين الأمريكيين يصحح لهم مطبوعاتهم، ودخل عضوا في الجمعية السورية، واستدعي للتدريس في المدرسة الوطنية ببيروت، ثم بالمدرسة البطريركية، وفي الكلية السورية الإنجيلية.

لليازجي مؤلفات كثيرة، منها: «عقد الجمان في علم البيان»، و «مجمع البحرين»، و «فصل الخطاب»، و «كتاب التصريف».

توفي اليازجي في بيروت بعد أن أصيب بالفالج.

الكتاب: يشتمل على: مقدمة، وعشرة أبواب، وخاتمة.

في المقدمة يتحدث المؤلف عن التصريف والمتصرفات وأجزائها، وفيها ثلاثة فصول: الأول في حقيقة الصرف، وموضوعه كما يقول المؤلف: «الصرف علم بأصول تُعرف بها أحوال الكلمة التي ليست بإعراب، وموضوعه الفعل المشتق، والاسم المتمكن»، والفصل الثاني يتعلق بأجزاء الكلم وأحكامها، والكتاب فيه انقطاع إذ إن الصفحات، من الصفحة رقم 5 إلى الصفحة رقم 142، غير موجودة، وهذه الصفحات تشتمل على بقية المقدمة وعلى الباب الأول وجزء كبير من الباب الثاني، وعنوانه «في الإعراب والبناء وما يتعلق بهما»، وفيه ستة فصول، المتبقي منها هو الفصل السادس، ويتعرض فيه المؤلف لأحوال الاسم من جهة الإعراب والبناء، فالاسم إما متمكن في الاسمية وهو المعرب، وإما غير متمكن وهو المبني.

والباب الثالث يتعلق بالاسم الذي لا ينصرف، وفيه أربعة فصول هي: «في مواقع الصرف- في ما يصحب الوصفية والعلمية من الموانع- فيما يختص بمصاحبة العلمية- في ما يمنع نفسه».



(4) كتاب روضة الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين

المؤلف: أحمد الوتري، ضياء الدين، أبو محمد، أحمد بن محمد الوتري المتوفى سنة 980هـ/1572م.

ولد المؤلف في بغداد ونشأ فيها، ولم تذكر المصادر سنة ولادته، ودرس بالمدينة المنورة، وأدى فريضة الحج عدة مرات، ثم أقام في مصر في مدينة المنصورة، وانتفع به الناس وكثر أتباعه، ثم انزوى واختار الخلوة، وظهرت على يديه بعض الخوارق.

صنف المؤلف كتاب «مناقب الصالحين وحجة أهل اليقين»، ثم اختصره في كتاب «روضة الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين».

توفي الوتري ودفن في القاهرة.

الكتاب: يقول المؤلف في افتتاحية موجزة: «إن كتابي الذي كنت ألفته وسميته: «مناقب الصالحين وحجة أهل اليقين» لما كان كبير الحجم كثير المباحث بقي نفعه للخاصة، فأردت أن ألخص منه مناقب القوم الكرام... لينتفع به العامة والخاصة... فجمعت منه هذا المجموع المبارك، ورتبته على فصلين، وسميته: «روضة الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين».

يبدأ المؤلف كتابه بذكر أفضل الناس بعد النبي عليه السلام، وهم الخلفاء الأربعة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، ويليهام الأعلام من آل البيت: الحسن، والحسين، وزين العابدين، ومحمد الباقر، وجعفر الصادق، وموسى الكاظم، وعلي الرضا، ومحمد التقي، وعلي الهادي، والحسن العسكري، ومحمد المهدي.

ويكتفي المؤلف بتعداد أسماء المذكورين دون أن يتطرق إلى تراجمهم لأن أحوالهم مذكورة، وتراجمهم أشهر من أن ينبّه عليها، ثم ينتقل المؤلف لأعلام الصوفية مترجماً لهم وعددهم (91) علماً، منهم ست شيخات، والتراجم معظمها محدودة لا تتعدى الصفحة الواحدة، وأحياناً بعض الأسطر، ما عدا بعض أعلام الصوفية المشهورين، والفصل الأول من الكتاب يضم (35) ترجمة، والفصل الثاني يضم (56) ترجمة، ويبدأ الفصل الأول بعد ذكر الخلفاء الراشدين وأعلام آل البيت بترجمة الحسن البصري، ويقول عنه المؤلف إنه ليس خرقة الصوفية من الإمام علي بن أبي طالب. ويروي عن أعلام التابعين شهاداتهم في الحسن البصري، ويحدد سنة وفاته بسنة عشر ومائة من الهجرة، ويقول عنه إنه رأس الفقهاء بعد العبادلة، وكان يغلظ النصح على الظالمين، ويروي بعض مناقب حسن البصري ويقول إن كراماته لا تُحصى، كما يذكر بعض أقوال الحسن البصري ومواقفه.





ويقتصر المؤلف في تراجم غير المشهورين على بضعة أسطر، ففي ترجمة محمد بن إبراهيم الزجاجي اكتفى بأن قال عنه إنه من أعظم أصحاب الجنيد، وكان إذا اجتمع بالمشايخ الأئمة الأعيان يكون هو الصدر في حلقتهم، وهو المتكلم فيهم، ويورد قولاً له ثم يحدد وفاته بسنة 348هـ / 959م في مكة المكرمة.

يبدأ المؤلف الفصل الثاني بترجمة مطولة لأحمد الكبير الرفاعي الحسيني، وتستغرق ترجمته ثلاث عشرة صفحة وهي أطول ترجمة في الكتاب، ويتحدث بإجلال كبير عن المترجم له، ويقدم له بقوله: «شيخنا وسيد خلاصة الصالحين، قمة أهل اليقين، بركة الإسلام والمسلمين، شرف الزاهدين، حجة الله على أوليائه المتمكنين، مقبل يد جده سيد المخلوقين، القطب الغوث الأعظم، الكنز الرباني الطلسم، صاحب العلمين»، ويبدأ المؤلف الترجمة بذكر نسب المترجم له بتوسع من جهة أبيه، ومن جهة أمه، ويصل بنسبه إلى رسول الله عليه السلام، ويتوسع المؤلف في الحديث عن سلف من آبائه وأجداده وما تميزوا به، وينتقل بعد ذلك إلى ذكر ولادته سنة 512هـ / 1118م بقرية حسن من أعمال واسط في زمن الخليفة المسترشد، وبعد أن توفي والده وهو في السابعة من عمره نقله خاله إلى بلدة نهر دقلي من أعمال واسط، ويذكر المؤلف مرحلة تعليمه بعد أن حفظ القرآن وانتقل إلى واسط ليتولى الشيخ أبي الفضل الواسطي تربيته وتعليمه فبرع في العلوم النقلية والعقلية وتردد على الشيخ أبي بكر الواسطي، والشيخ عبد الملك الحربوني، وواظب على التعلم عشرين عاماً حتى رجع إليه أشياخه وأجازوه شيوخه، ولبس الخرقة الصوفية من خاله الشيخ منصور، وأمره بالمقام في قرية أم عبيدة التابعة لواسط، وقبل وفاته عهد الخال إلى ابن أخته أحمد الرفاعي بمشيخة الشيوخ، وفي سنة 555هـ/1160م زار أحمد قبر جده الرسول وأنشده على القبر فظهرت له يد جده فقبلها والناس ينظرون، ويذكر المؤلف مناقب الشيخ أحمد الرفاعي وكراماته، وما قاله معاصروه عنه، والشعر الذي مدح به، ويتوسع، على عادة الصوفية، في ذكر المنامات التي رثي بها الرسول عليه السلام، ومن بينها أن علي بن عليية رأى في منامه الرسول عليه السلام وهو مرتحل لزيارة الشيخ أحمد في أم عبيدة، ولما استغرب ذلك أراه الرسول الكعبة وهي تسير لزيارة الشيخ أحمد، ويروي المؤلف عن الحافظ الواسطي السند الذي تسلسلت به الخرقة الصوفية التي لبسها الشيخ أحمد من شيخ إلى آخر حتى وصلت إلى محمد عليه الصلاة والسلام، ثم يذكر من أخذ الخرقة الصوفية عن أحمد الرفاعي.

والكتاب في معظمه تراجم لأقطاب الطريقة الرفاعية الصوفية، وعلى رأسهم الشيخ أحمد الرفاعي، والمؤلف وهو من أعلام الصوفية، يعتني بكرامات الصوفيين ومناقبهم، يقدم لنا صورة للمجتمع في العصر الوسيط حيث كانت الطرق الصوفية تجد لها قبولاً واسعاً، واحتراماً كبيراً بين عامة الناس.

طُبِع: في المطبعة الخيرية بجمالية مصر - (ط.1) 1306هـ/1888م.

مقياس: 26.9 × 18سم.

عدد الصفحات: 2 (فهرس) + 146 صفحة.

انظر: كحالة: معجم المؤلفين 302/1، الزركلي: الأعلام 234/1، سركيس: معجم المطبوعات العربية والمعربة 1912/2، إسماعيل البغدادي: هدية العارفين 133/1.

(5)

تهاني العامل والفيلسوف الفاضل الدكتور كرنيليوس فان ديك

المحتفى به: كرنيليوس فان ديك المتوفى سنة 1313هـ/1895م Cornelius Van Dyck.

ولد كرنيليوس في قرية «كندرهوك» من أعمال نيويورك سنة 1233هـ/1818م من أسرة مهاجرة تنتمي إلى أصول هولندية، وأتقن في صباه اللغتين اليونانية واللاتينية، ودرس الطب في مدرسة جفرسن بمدينة فيلادلفيا حيث نال منها درجة الدكتوراه في الطب، وفي الحادية والعشرين من عمره أتى إلى بيروت مرسلًا من قبل مجمع المرسلين الأمريكيين سنة 1840م، وانتقل إلى القدس لمدة تسعة أشهر لقيادة عيال المرسلين، ثم عاد إلى بيروت حيث درس اللغة العربية على ناصيف اليازجي وتعرّف ببطرس البستاني وسكنا معاً، وفي سنة 1842م أنشأ مع بطرس البستاني مدرسة عبية، وأخذ في تأليف الكتب المدرسية للطلبة، ثم انتقل إلى مدينة صيدا فأقام فيها سبع سنوات، وكُلف في سنة 1857م بترجمة التوراة فقام بالعمل وتمت طباعتها، وأشرف على إدارة المطبعة الأمريكية، وفي سنة 1866م تم إنشاء المدرسة الكلية السورية في بيروت فعمل في تدريس بعض المواد فيها، واستقال من العمل سنة 1882م، واستمر في عمله كطبيب حتى وفاته.

لكرنيليوس الكثير من المؤلفات، منها: «الأصول الجبرية»، و «أصول الكيمياء»، و «الأنساب»، و «أصول علم الهيئة».

الكتاب: أُعدَّ ليجمع بين دفتيه ما قيل من تهاني للدكتور كرنيليوس بمناسبة حلول العام الخمسين لإقامته في سورية. ولم يُذكر من أعدَّ هذا الكتاب، وفي مقدمة الكتاب يشار إلى أن هذه التهاني تليت في يوم الاحتفال بيويل كرنيليوس الذي أقيم في بيروت بتاريخ 3 من نيسان سنة 1890م، وبعد أن يقدم كاتب المقدمة ترجمة مختصرة للمحتفى به، يذكر أن جمهور الأدباء أخذوا يفكرون منذ مدة بإيجاد طريقة تعبر عن حبهم لكرنيليوس والاعتراف بفضله، وعندما حانت مناسبة السنة الخمسين لمكوته في سورية وجدوها فرصة جيدة لدعوة الأدباء والفضلاء للاشتراك في حفل تكريمه، وقد عُرض الأمر على والي بيروت وعلى متصرف جبل لبنان فاستحسنوا الأمر، وتمت دعوة مجموعة من الفضلاء لهذا الأمر، ولدى اجتماعهم انتخبوا لجنة عاملة للإعداد للاحتفال، وأقروا تقديم هدية مناسبة للمحتفى به.

ويتلو المقدمة ثلاث مقالات نشرت قبل تاريخ الاحتفال في كل من: جريدة «الأهرام»، وجريدة «لسان الحال»، ومجلة «المقتطف»، ومجلة «الشفاء»، وهذه المقالات تشيد بفان ديك وتذكر أعماله وفضائله، وتحبذ فكرة الاحتفال بيويله، ونشرت هذه الدوريات إعلاناً تحث فيه القراء على التبرع لشراء هدية للمحتفى به.



بسم الله الأرحم

قامت ندوة «إلى الأبد» في ١٨/٤/١٣٩٠م وصفاً للاحتفال، وسبق الاحتفال
قيام أعضاء لجنة الاحتفال بزيارة والي الولاية لتقديم الشكر على إهداء السلطان العثماني
الوسام المجيدي من الرتبة الثالثة للدكتور كرنيليوس. وفي يوم الاحتفال توجه أعضاء اللجنة إلى
بيت المحتفى به، وكانت غاصة بالمهنئين، حيث قدموا له التهاني، ثم ألقى رئيس اللجنة إسبر
شقيير كلمة بهذه المناسبة، ومن هذه الكلمة: «إنكم منذ وطئتم أرضهم نهجتم المنهج السوري حتى
صرتم كأحد أبناء سورية، وشربتم حبه، ورغبتهم في نفعها، وجعلتم غاية حياتكم إفادة سكانها»،
تلا ذلك تقديم الهدية، وردّ المحتفى به على الكلمة بالشكر، وقال: «إنني أقمت بين أهل الشرق
بكل نية صافية، ولم أقصد غير نفع جيلي وترقيته».

وألقى سليم كساب كلمة وقصيدة، وألقى الشاعر إبراهيم الحوراني قصيدة ختمها بالأبيات
التالية:

يومٌ به طرب الصفا وترنّحتْ	أعطاف بانات اللوى الميلاءِ
وترنّمت وُرق الحمام به على	أغصانها ببلاغة العرباء
وشدت ببيتٍ في الختام أريجِه	بمديحك كالمسك في الأرجاء
تبقى إلى أمثاله ونود أن	تبقى بقاء القبة الخضراء

وألقى الشاعر إلياس مهنا قصيدة أخرى ذكر في بعض أبياتها أفضال المحتفى به:

هو فيلسوف الشرق واحد عصره	أنشأ المطابع والجرائد حرّاً
وهو الغيور على البلاد فإنه	فتح المدارس في المدائن والقرى
وهو السخيّ الفاضل البرّ الذي	بذل النفّاس والمراسد عمراً

ثم ألقى وفد من قبل البطريك جراسيموس الأنطاكي كلمة باسم البطريك، وألقيت
كلمات باسم الجمعية الخيرية الإنجيلية، وكنيسة بيروت الإنجيلية، ومطران الروم الأرثوذكس
في بيروت.

وفي ختام الكتاب مجموعة من الرسائل النثرية والقصائد التي أرسلت إلى المحتفى به في
هذه المناسبة، منها أربع رسائل باللغة الإنكليزية، وعدد من الرسائل والقصائد العربية، كما ذكر
عدد من البرقيات التي وردت إلى كرنيليوس تهنئه بالمناسبة.

طُبِع: في مطبعة الأميركان ببيروت - 1309هـ/1891م.

مقياس: 20.2 × 12.7 سم.

عدد الصفحات: 71 صفحة.

انظر: طرازي: تاريخ الصحافة العربية 1/144، سركيس: معجم المطبوعات العربية والمعربة
2/1462، الزركلي: الأعلام 5/223.

(6) منتخب آداب وخطب ويليه أطواق الذهب 1 - منتخب آداب وخطب

المؤلف: إبراهيم الباجوري، إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري، المتوفى سنة 1277هـ/1860م. ولد المؤلف في قرية الباجور (مديرية المنوفية) سنة 1198هـ/1784م، ونشأ في حجر والده وقرأ عليه القرآن المجيد، ثم قدم الأزهر لطلب العلم سنة 1212هـ/1797م، ومكث فيه إلى أن دخل الفرنسيون مصر سنة 1213هـ/1798م فخرج إلى الجيزة، ثم رجع إلى الأزهر بعد خروج الفرنسيين، وتابع تعليمه على كبار شيوخ الأزهر، مثل: الشيخ محمد الأمير الكبير، والشيخ عبد الله الشرقاوي، وغيرهما، وخلال مدة قريبة ظهرت عليه علامات النجابة، فدرّس في الأزهر، وألف التأليف العديدة، وفي سنة 1263هـ/1846م تقلّد مشيخة الأزهر، واستمر في التدريس مع قيامه بشؤون المشيخة، وكان الخديوي عباس يزوره في درسه بالأزهر، واستمر في المشيخة إلى أن كبر سنه مما أوجب إقامة أربعة وكلاء عنه للقيام بواجبات الوظيفة.

للـبـاجـوري عدد من المؤلفات، منها: «التحفة الخيرية»، و «تحفة المريد على جوهرة التوحيد»، و«حاشية على أم البراهين والعقائد» للسنوسي، و«منتخب آداب وخطب»، و«المواهب اللدنية على الشمائل المحمدية».

توفي المؤلف في القاهرة.

الكتاب: يحتوي الكتاب على (33) درساً، يقول المؤلف في الدرس الأول: «طلب مني بعض الإخوان.... أن أكتب رسالة لطيفة تشتمل على صفات المولى وأضدادها، وما يجوز في حقه تعالى، وعلى ما يجب في حق الرسل، وما يستحيل في حقهم، وما يجوز، فأجبته إلى ذلك».

وفي الدرس الثاني يبين المؤلف أن ما يجب في حقه تعالى هو الوجود، وخلاه العدم، والدليل على ذلك وجود هذه المخلوقات، ويجب في حقه تعالى «القدم» أي أنه تعالى لا أول له، وضده الحدوث، والدليل على ذلك أنه لو كان حادثاً لاحتاج إلى محدث، وهو محال.

وفي الدرس الثالث يتابع المؤلف ما يجب في حقه تعالى، وهو «البقاء» وضده «الفناء» والدليل على ذلك أنه لو كان فانياً لكان حادثاً وهو محال، ويجب في حقه تعالى «المخالفة للحوادث» أي ليس له مماثل، وضدها المماثلة، والدليل على ذلك أنه لو كان مماثلاً للحوادث لكان حادثاً، وهو محال.

وفي الدرس الرابع يذكر المؤلف مما يجب في حقه تعالى، وهو «القيام بالنفس»، ومعناه أنه تعالى لا يفتقر إلى محل، وضده الاحتياج إلى المحل والمخصص، والدليل على ذلك أنه لو احتاج إلى محل لكان صفة، وكونه صفة محال، ولو احتاج إلى مخصص لكان حادثاً، وكونه حادثاً محال.

وفي الدرس الخامس يقول المؤلف: «يجب في حقه تعالى «الوحدانية» في الذات وفي الصفات وفي الأفعال» ويوضح المؤلف معنى الوحدانية في كل من الذات والصفات والأفعال.





وفي الدرس السادس يبين المؤلف أن مما يجب في حقه تعالى «القدرة»، وضدها «العجز» والدليل على ذلك أن الله لو كان عاجزاً لم يوجد شيء من هذه المخلوقات، كما يجب في حقه تعالى، «الإرادة»، وضدها الكراهة، والدليل على ذلك أنه لو كان كارهاً لكان عاجزاً، وكونه عاجزاً محال.

وينتقل في الدرس السابع إلى صفة أخرى واجبة في حقه تعالى، وهي «العلم» وضدها «الجهل» والدليل على ذلك أن الله لو كان جاهلاً لم يكن مريداً، وهو محال، ويجب في حقه أيضاً «الحياة» وضدها الموت، والدليل على ذلك أنه لو كان ميتاً لم يكن قادراً ولا عالماً، وهو محال.

ويستمر المؤلف حتى الدرس العاشر في بيات صفات الله تعالى الواجبة، وهي على التوالي: السمع والبصر، والإرادة، وفعل كل ممكن وتركه، وفي كل درس يبين المؤلف ما هو ضد الصفة، والدليل عليها.

وفي الدرس الحادي عشر يذكر المؤلف ما يجب في حق الأنبياء، وهو تبليغ الخلق ما أمروا بتبليغه، وضده كتمان ذلك، والدليل أنهم لو كتموا شيئاً لكننا مأمورين بكتمان العلم، ولا يصح أن نؤمر به.

وفي الدرس الثاني عشر والثالث عشر يذكر المؤلف ما يجب على الشخص تجاه الرسول عليه الصلاة والسلام، وهو معرفة نسبه من جهة أمه ومن جهة أبيه، ويجب عليه أيضاً أن يعرف الرسل المذكورة في القرآن تفصيلاً، وأن يعرف غيرهم إجمالاً.

وفي الدروس المتبقية يعرض المؤلف لمنتخبات من الحكم والأقوال الحميدة ملتقطة من الكتب الأدبية، ومن الخطب البليغة.

ففي الدرس الرابع عشر حض المؤلف على طلب العلم، ويروي حديثاً نبوياً: «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة».

وفي الدرس الخامس عشر يعرض المؤلف بعض الحكم والأقوال التي تبين قيمة العلم، ومنها: «العلم قائد، والعقل سائق، والنفس ذود»، ويستشهد في الدرس السادس عشر ببعض الآيات الشعرية على أهمية الكتاب، ومنها:

ولكل طالب لذة متنزّه وألذ نزهة عالم في كتبه
وفي درس آخر يروي المؤلف عدداً من الأقوال التي تغري بالحلم، ومنها قول الأحنف: «من لم يصبر على كلمة سمع كلمات، ورب غيظ تجرعته مخافة ما هو أشد منه»، وأنشد:

رضيتُ ببعض الذل خوف جميعه كذلك بعض الشر أهون من بعض
وفي درس آخر يورد المؤلف أقوالاً تبين حدود المروءة، ومنها قول ربيعة الرأي: «المروءة ست خصال ثلاثة في الحضر، وثلاثة في السفر، فأما التي في السفر فبذل الزاد، وحسن الخلق، ومداعبة الرفيق، وأما التي في الحضر فتلاوة القرآن، ولزوم المساجد، وعفاف النفس».

ويتناول المؤلف في دروس لاحقة آداب الأكل والشرب، ومدافعة الأثرة، ثم يعرض خطباً لكل من: عمر بن الخطاب، وعمر بن عبد العزيز، ويختتم كتابه بفصول تتضمن وصايا الخلفاء لقواد السرايا التي أرسلوها نصحوهم فيها بالتزام التقوى، وحسن معاملة الجند، وعدم إرهابهم في السير، وبينوا الخطط التي يجب اتباعها في منازلة العدو.

طُبِع: في مطبعة الضيا بالقسطنطينية – 1314هـ/1894م.

مقياس: 18.6 × 12.2سم.

عدد الصفحات: 32 صفحة.

انظر: كحالة: معجم المؤلفين 57/1، الزركلي: الأعلام 71/1، سركيس: معجم المطبوعات العربية والمعربة 507/1.

(7)

2- أطواق الذهب

المؤلف: الزمخشري، جار الله، محمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة 538هـ/1144م.

ولد المؤلف في قرية زمخشر (من قرى خوارزم) سنة 467هـ/1075م، ونشأ في أسرة فقيرة ورعة، فشب تقياً ورعاً، ساعياً إلى طلب العلم بدأب وهمة عالية، وأحب الزمخشري اللغة العربية والعرب مما جعله يتبحر في العلوم العربية، ورحل لطلب العلم، وقدم بغداد، وسمع الحديث من العلماء، وأخذ الأدب عن علي بن المظفر، وأبي معز الأصبهاني، وهو من أشهر أساتذته.

رحل الزمخشري إلى خراسان، وورد مرو، واتصل ببعض كتاب ديوان الإنشاء، ومنها انتقل إلى أصفهان فيغداد، ومن بغداد انتقل إلى مكة حيث اتصل بالأمير علي بن وهاس، وجاور في مكة حتى أطلق عليه «جار الله»، وتنتقل الزمخشري بين مكة والطائف واليمن، ثم عاد إلى بلاده.

ترك الزمخشري مؤلفات عديدة في شتى المعارف، وذكّرت بعض كتب التراجم له نحو خمسين كتاباً، من أبرزها: «الكشاف» في التفسير، و«المفصل» في النحو، و«الفائق» في غريب الحديث، و«أساس البلاغة» معجم لغوي، و«أطواق الذهب».

توفي الزمخشري في الجرجانية.

الشارح: يوسف الأسير، يوسف بن عبد القادر الأسير المتوفى سنة 1307هـ/1889م.

ولد يوسف في مدينة صيدا (لبنان) سنة 1230هـ/1815م، ونشأ بها، ودرس في المدرسة المرادية بدمشق، ثم عاد إلى صيدا وعمل في التجارة، ثم توجه إلى الأزهر ومكث فيه سبع سنوات، وكان من شيوخه في الأزهر حسن العطار، ثم رجع إلى بلده وتولى عدة وظائف، منها: رئاسة المحكمة الشرعية في صيدا، ورئاسة كتاب المحكمة الشرعية في بيروت، وعهد إليه منصب الإفتاء في عكا، ثم أصبح نائباً عاماً في جبل لبنان.

سافر الأسير إلى القسطنطينية، وتولى رئاسة تصحيح الكتب في نظارة المعارف، وتدرّس العربية في دار المعلمين، ثم عاد إلى بيروت، وعمل في التعليم في عدة مدارس، وتولى رئاسة التحرير لجريدتي: «ثمرات الفنون»، و«لسان الحال».

من آثار الأسير: ديوان شعر، و«هدية الإخوان في تفسير ما أبهم على العامة من ألفاظ القرآن»، وشرح كتاب «أطواق الذهب» للزمخشري. توفي الأسير في بيروت.

الكتاب: مجموعة من المقالات القصيرة عددها مئة مقالة، موضوعها نصائح يعظ بها المؤلف الإنسان، وهي من نتاج خبرته في الحياة، وقراءاته الموسعة في الأدب واللغة.

يبدأ الكتاب بمقدمة يحمّد فيها المؤلف الله على ترقّيته إلى رتبة القناعة وهي الرتبة العليا، وتزهيده في زخرف الدنيا، وأن يجعل ما ألفه خالصاً لوجهه الكريم، ويدعو الله أن يفيض على هذه المقالات البركة والقبول لأنها كتبت في جوار بيت الله الكريم.

ولكل مقالة موضوع خاص بها، ففي المقالة الأولى يحدد المؤلف العوامل التي ترتفع بها مكانة الإنسان، وهي عاملان: العلم، والتقوى، فهو يقول: «العلم هو الأب... والتقوى هي الأم.... فأحرز نفسك في حرزهما، واشدد يدك بعزمهما».

وفي المقالة الثانية يوجه المؤلف الإنسان إلى النظر في أصله: فيقول: «يا بن آدم أصلك من صلصال

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا من أطواق الأسير يوسف بن عبد القادر الأسير

الكتاب في أصول الإسلام من غير التعلل في صحيح من غير

الكتاب في صحيح من غير التعلل في صحيح من غير

من غير التعلل في صحيح من غير التعلل في صحيح من غير

من غير التعلل في صحيح من غير التعلل في صحيح من غير

من غير التعلل في صحيح من غير التعلل في صحيح من غير

من غير التعلل في صحيح من غير التعلل في صحيح من غير

من غير التعلل في صحيح من غير التعلل في صحيح من غير

من غير التعلل في صحيح من غير التعلل في صحيح من غير

من غير التعلل في صحيح من غير التعلل في صحيح من غير

من غير التعلل في صحيح من غير التعلل في صحيح من غير

من غير التعلل في صحيح من غير التعلل في صحيح من غير

من غير التعلل في صحيح من غير التعلل في صحيح من غير

من غير التعلل في صحيح من غير التعلل في صحيح من غير



كالفخار، وفيك ما لا يسعك من التيه والفخار»، والغرض من ذلك الدعوة إلى التواضع.

وفي المقالة الثالثة يلفت المؤلف نظر الإنسان إلى قصر عمره: «عمر ينقضي مرَّ الأعصار، وأنت ترجوه مدى الأعصار»، والغرض أن يُصرف العمر في الطاعة.

والمقالة الرابعة دعوة أخرى إلى التواضع بتجنب إطالة الإزار وسحب الذيل، ويعد المؤلف ذلك من أعظم الذنوب: «إن من أعظم الحوب فضل الذيل المسحوب».

وفي المقالة الخامسة يعرض المؤلف لمصير الآباء والأجداد، وهو الموت، ويحضُّ على أن نستمد من هذه الحقيقة الموعظة: «قد اقتضاهم من أوجدتهم أن يفنوا، وخلت عنهم الديار كأن لم يغنوا، وكفى بمكانهم واعظاً».

وفي المقالة السادسة يدعو المؤلف الإنسان إلى خفض الصوت في الدعاء لأن الله قريب من الإنسان، ومن البدع رفع الصوت في الدعاء: «دعاؤك لمن هو أخبر منك بما أردت به مما لم تُرد، فما هذا الرغاء كأنه هدير».

أما موقف المؤلف من المال فيبرز في مقالته التاسعة إذ يرى أن فائدة المال للإنسان أن يتخذ منه وقاية لعرضه وسدَّ لحاجات الناس: «أتخذ المال لعرضه جنة، يقول لخازنه: أنجِّ، ولوازنه: أرجِّ».

وفي المقالة الثالثة عشرة يدعو المؤلف الإنسان إلى القناعة والابتعاد عن سؤال الناس لأن الله هو المعطي: «لتكن القناعة خويصتك، وأقلل في الناس طمعك، تستدم فضل الله معك».

وفي المقالة السابعة والثلاثين يذم المؤلف التقليد ويعده من الضلال: «إن كان للضلال أم فالتقليد أمه، قلَّ الله حبلاً من مسد من يقصده ويؤمّه».

وفي المقالة الثانية والخمسين، ينصح المؤلف الملك ألا يغتر بمظاهر ملكه لأن فوقه أمير إليه الأمر والمشيتة: «أيها الملك لا يغرنك الأعلام المنصورة، والأعناق إليك مصورة.... ولا تنس أن فوقك أميراً عظيماً، أمرك هذا إليه».

وفي المقالة الثالثة و السبعين يقارن المؤلف بين أصغري المرء وأكبريه: «ما المرء بأصغريه (قلبه ولسانه) المرء بأكبريه عمله وإيمانه، وما يغني عنه أصغراه إذا خانه أكبراه».

وفي المقالة الحادية والثمانين يحدد المؤلف الطريق إلى السعادة الأبدية: «إنما يسعد ولا يشقى، طالب مالا ينفد ويبقى».

ويختتم المؤلف مقالاته في المقالة المائة داعياً الإنسان أن لا يكدر دينه بالمعصية: «لم ترض لشرابك إلا أن يروق،.... فكيف رضيت لدينك بالقذى».

والكتاب يعد نموذجاً بارزاً للكتابة الأدبية الراقية، فقد حفلت عباراته بالسجع والصور الفنية والثروة اللغوية الواسعة، والألفاظ اللغوية غير المألوفة من قبل عامة القراء، ولذا فقد قام المعد في الحاشية بالشرح اللغوي لكل الألفاظ التي يعسر فهمها على القارئ العادي، والمؤلف بهذا الكتاب يعرض، إلى جانب أفكاره الوعظية، قدرته اللغوية الواسعة، ومهارته الأدبية، بحيث أصبح الكتاب مثلاً يُحتذى إذ حاول الأصبهاني بكتابه «أطباق الذهب»، والشاعر أحمد شوقي بكتابه «أسواق الذهب» السير على المنوال الذي خطه الزمخشري في كتابه «أطواق الذهب».

طُبع: في مطبعة الضيا بالقسطنطينية – 1314هـ/1894م.

مقياس: 18.6 × 12.2سم.

عدد الصفحات: 112 صفحة.

انظر: كحالة: معجم المؤلفين 167/4، الزركلي: الأعلام 178/7، مجاهد: الأعلام الشرقية 536/2، فروخ: تاريخ الأدب العربي 277/3، البغدادي: هدية العارفين 356/2.

(8) مناقب القطب النبوي سيدي أحمد البدوي

المؤلف: عبد الصمد، الداعي بالمقام الأحمدى والمتوفى بعد سنة 1208هـ / 1793م

الكتاب: يقول المؤلف في مقدمة الكتاب إنه أحب أن يتوسل لبلوغ مقصده من الجناب الشريف الأحمدى بجمع شيء من الرسائل والقصائد المقدمة على أحسن أشكال سعيًا في مرضاة سيدي أحمد البدوي، وقد سأل المؤلف بعض من أعيان المحبين والإخوان أن يجمع بعض كرامات البدوي فألّف هذا الكتاب، وجعله في خمسة أبواب وخاتمة.

الباب الأول ذكر فيه المؤلف نسب البدوي وولادته ووفاته، وصفة جسده، والباب الثاني خصصه ليذكر مشايخه وخلفائه وكيفية المبايعة على طريقته، والباب الثالث، ذكر فيه بعض كراماته، والباب الرابع تحدث فيه عن المولد النبوي الشريف عند ضريحه في كل عام، وكراماته بعد وفاته، والباب الخامس: أورد بعض وصايا النافعة، والخاتمة في ذكر بعض قصائد قالها في مدحه بعض العلماء، وقصائد منسوبة إلى السيد البدوي.

وسمّي المؤلف هذا الكتاب: «الجواهر السنية في النسبة والكرامات الأحمدية».

في الباب الأول: يروي المؤلف نسب السيد البدوي، ويصل بنسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب وأن أسلافه خرجوا من الحجاز إلى المغرب، ثم خرج والده علي بن إبراهيم من فاس سنة 603 هـ / 1206م، ومعه زوجته فاطمة وأولاده، ومنهم أحمد البدوي يريدون الحج، وكان عمر أحمد أحد عشر عاماً، وقد عُرف السيد أحمد بالبدوي لكثرة تلمذه، ومكث لفترة في مكة، واعتزل الناس ولزم الصمت، ثم رأى في المنام من يأمره بالذهاب إلى طنطا في سنة 633هـ / 1235م فسار هو وأخوه حسن من مكة إلى العراق ثم عاد إلى مكة، ولزم الصيام والقيام، ثم سار إلى مصر، وحلّ في طنطا سنة 637 هـ / 1239م، وأقام فيها حتى وفاته. وينقل المؤلف ترجمة السيد البدوي كما وردت في بعض مراجع المؤرخين، ومنهم: المقرئزي، وابن حجر العسقلاني، والمغربي، ويونس بن أزيك الصوفي، وعبد الوهاب الشعراني، ويخصص فصلاً من الباب الأول لذكر من بويع بالخلافة بعد وفاة الرسول عليه السلام، وفي الباب الثاني يذكر المؤلف مشايخ السيد البدوي وخلفاءه، ويقول إن السيد البدوي لبس الخرقة الصوفية من الشيخ عبد الجليل بن عبد الرحمن النيسابوري وذلك في مدينه فاس، أما أصحاب السيد البدوي الذي أخذوا عنه الطريقة وسُمّوا بالسطوحيين، لأنهم اصطحبوا البدوي على السطح، فيذكر المؤلف منهم: حسن الصائغ، وسالم المغربي، والشيخ عبد العال خليفة السيد البدوي، والشيخ قمر الدولة، والشيخ وهيب، والشيخ يوسف الأنباي، وغيرهم كثير، ويبين المؤلف أن مبايعة





الشيخ تكون على طاعة الله تعالى ومحبه لا على شيء من أمور الدنيا، ويكون العهد بين الشيخ والمريد على ذلك فإذا وافق المريد قال له الشيخ قبلتك، ثم يأمره الشيخ بالتوبة.

وفي الباب الثالث يذكر المؤلف بعض كرامات السيد البدوي التي جرت في حياته، ومنها المرأة التي استغاثت السيد البدوي ليفك ابنها من أسر الإفرنج فأحضره لها في قيوده.

والمرأة التي مات ولدها صغيراً، فجاءت إليه وهي باكية، فدعا لها الله فأحياء لها.

ويذكر مجيء الشيخ عبد القادر الجيلاني وسيدي أحمد الرفاعي إلى السيد البدوي في المنام ومعهم مفاتيح البلدان ليختار منها ما يشاء، كما يذكر بعض كرامات حسن أخي السيد البدوي.

ويشير المؤلف في ختام الباب إلى وفاة السيد البدوي سنة 675هـ / 1276م وهو في طنطا.

وفي الباب الرابع يتعرّض المؤلف للمولد النبوي الشريف المقام عند ضريح السيد البدوي كل عام، وبعض الكرامات للسيد البدوي بعد وفاته، وقد حدث بعد مدة من وفاة السيد البدوي أن احتفل أتباعه بالمولد النبوي وصار هذا الاحتفال يوماً مشهوداً يحضره خلق كثير من جميع نواحي مصر، وحاول بعض السلاطين إلغاء هذا المولد لما يشيع فيه من بعض الأمور المنكرة فلم يستطيعوا. ويذكر المؤلف ما قيل عن حضور الرسول عليه السلام والأنبياء والأولياء في المولد، ومن الكرامات التي يرويها المؤلف بعد وفاة السيد البدوي المجيء بالأسرى من بلاد الإفرنج، وإغاثة الناس من قطاع الطرق، ومن كراماته أنه إذا نصب مظلوم راية على قبته، وأشار إلى السيد البدوي حصل له النصر على خصمه.

وفي الباب الخامس يذكر المؤلف بعض وصايا السيد البدوي، ومنها وصيته لخليفته عبد العال: «يا عبد العال أشفق على اليتيم، واكس العريان، وأطعم الجيعان، وأكرم الغريب والضيفان، عسى أن تكون عند الله من المقبولين».

وخصص المؤلف الخاتمة للقصائد التي قيلت في السيد أحمد البدوي، ويذكر منها للشهاب العلقمي، ولزين الدين البكري، وللشمس البكري، ولتاج الدين المدني، ولبعض المحبين الذين لم يذكر أسماءهم، كما ذكر المؤلف عدداً من القصائد للسيد البدوي، وختم المؤلف كتابه بمقطوعة شعرية له جاء في مطلعها:

لقد جاء تأليفاً وجيزاً مباركاً بنسبته للقطب ذي الجود أحمدا
يرغّب في حب الملتئم دائماً ويوجب فيه الاعتقاد المؤبداً

طُبِع: في المطبعة العلمية بمصر - 1312هـ/1894م.

مقياس: 19.2 × 12.6سم.

عدد الصفحات: 144 صفحة.

انظر: كحالة: معجم المؤلفين 1/195.

(9) نظم اللاّلي للحبر الشمالي

المؤلف: جبرائيل فرحات، جبرائيل بن فرحات بن شاهين مطر الحصري المتوفى سنة 1145هـ/1732م.

ولد المؤلف في مدينة حلب سنة 1081هـ/1670م من والدين لبنانيين من بلدة حصرون، وتلقى في حلب علومه الأولية، فتعلم في الكتاب العربية والسريانية، ولما بلغ العاشرة لازم الخوري بطرس التولاوي، فدرس عليه اللغتين اللاتينية والإيطالية لمدة أربع سنوات، ثم انصرف إلى التطلع في اللغة العربية، فأخذ النحو وعلوم اللغة عن الشيخ سليمان النحوي الحلبي، وأخذ البيان والعروض عن الشيخ يعقوب الدبسي، ثم انصرف ليحصل العلوم العالية من منطق وفلسفة، وخطابة، وطبيعيات، وكيمياء، وتاريخ، ويلمّ بالطقسيات الشرقية والغربية، واللاهوت الأدبي والنظري.

في سنة 1107هـ/1695م. التحق فرحات برهبانية في إهدن، ثم سيم كاهناً سنة 1109هـ/1697م، وسافر إلى روما وإلى إسبانيا، وسيم أسقفاً على حلب سنة 1138هـ/1725م باسم جرمانوس فرحات، فأنشأ المكتبة المارونية فيها، ونظم شؤون أبرشيته.

من مؤلفات جبرائيل: «الأجوبة الجلية في الأصول النحوية»، و«التذكرة في القوافي»، و«نظم اللاّلي للحبر الشمالي»، و«المحاورات الرهبانية»، و«الرياضة الروحية»، وله ديوان شعري.

الكتاب: في فاتحة الديوان يبالغ الشاعر في مدح السلطان عبد الحميد خان بقوله: «من تضيق عن وصفه بحور الشعر، ولا يفي بتمداحه بديع النظم والنثر».

ويبدأ الشاعر قصائده بقصيدة في مدح السلطان عبد الحميد، يقول في مطلعها:

قوام الملك في عبد الحميد أمين الحق والركن الوطيد
مليك من بني عثمان دانت له العليا ناشرة البنود

ويتلو هذه القصيدة مقطوعتان: الأولى تبريك في المولد السلطاني الشريف، والثانية في عيد المجلس المائوس، ويرتب الشاعر بعد ذلك قصائده وفق حروف الروي، فيبدأ بقافية الباء، وينتهي بقافية الياء، ومعظم القصائد هي قصائد مدح وتهنئات، فالشاعر يمدح متصرف جبل لبنان، الكونت رشيد الدحداح، والطبيب غالب الخوري، ويهنئ نعمة الله الدحداح بعودته، والبطريرك بولس مسعد بعد إيابه من زيارة روما وفرنسا، ويهنئ محمد مصباح رمضان بزفافه.

وإلى جانب قصائد المدح، والتهنئة التي تطفئ على الديوان، هناك قصائد خصصها لثناء بعض معارفه والشخصيات العامة. فهو يرثي أيوب عون، فيقول في مطلع قصيدته:

العين تهمي ونار الحزن تتقد من بعد أيوب قل الصبر والجلد
قد كان عوناً لمن يدعوه وأسفاً بفقده غاب ذاك العون والمسد



ويرثي المطران يوسف جعجع مطران قبرص، فيقول:

بان المعزّي وسخّ الدمع كالمطر والحزن خيم بين الأرض والقمر
وساحة الصبر ضاقت يوم غادرنا من كان في عصرنا كالنور للبصر
ومن الموضوعات الجديدة التي يطرقها الشاعر، قصائد تلقى في الاحتفال بتمثيل مسرحية، ومنها تشخيص رواية في مدرسة الشرفة قال فيها:

بزغت في الشهباء شهب تلمع فجلت أشعتها عيوناً تدمع
لا غرو أن طلع الضياء بليلاً فالبدر عادته بليل يطلع
الغم إذ لمح المسرة أقبلت ولسى وأقسم أنه لا يرجع
ومن الموضوعات المطروقة ما يتبادل الأصدقاء في المناسبات، أي ما يسمى بالإخوانيات: فالشاعر يجيب عن رسالة وصلته، ويقرظ كتاباً، ويرد على رسالة وصلته من صديق، ويطلق على رسالته عنوان «قلب الوداع»:

قلب الوداع به عادوا إلى الأسف فكيف تصرف خلا غير منصرف
تبغي انتشالك من بحر سبحت به ممن علت به بحور موشك التلف
وتشغل المدارس مساحة جيدة في الديوان، فعدد من القصائد قيلت في زيارات رؤساء الكنيسة لبعض المدارس، وفي توزيع الجوائز فيها. وفي الديوان بعض الموشحات، فالشاعر ينظم موشحاً بمناسبة زيارة البطريرك مسعد لمدرسة هرهريا، يقول في مطلعها:

لا تخف يا أيها السرب القليل من أذى يلحاق في مر السبيل
فلكم في ربكم نعم الكفيل جاءكم بالوعد من فيه الجميل

بالنعيم المستديم المستطيل

ويتلو القصائد عدد من التواريخ يؤرخ فيها الشاعر لكثير من المناسبات السياسية والدينية والاجتماعية، فهو يؤرخ ببناء كنيسة السيدة في بعبدا، بقوله:

بمقام سيده النجاة مآثر لجماعة بنياته السامي اعتت
أموا به البكر البتول فتغتوا سقياً لنفس منه أرخت اغتت
ويختتم الديوان بثلاث قصائد في تقرّظ الديوان، من كل من: الخوري إسطفان الشمالي، والخوري جرجس شلحت، والخوري بطرس أبي شقرا، الذي يقول في مطلع تقرّظه:

ماء البلاغة من كتابك قاطر يا أيها الحبر النبيل العالي
يُروى به الظمآن عند وروده ويُرى سواه مضارعا للال

طبع: في المطبعة المارونية بحلب - 1313هـ/1895م.

مقياس: 22.7 × 15.4 سم.

عدد الصفحات: 208 صفحة.

انظر: كحالة: معجم المؤلفين 483/1، الزركلي: الأعلام 109/2، داغر: مصادر الدراسة الأدبية 957/3، سركيس: معجم المطبوعات العربية والمعربة 1442/2.



الشيخ
المرسل
الشيخ
المرسل
الشيخ
المرسل

(10)

البدر التمام في مولد خير الأنام

المؤلف: حسين الجسر، حسين بن محمد بن مصطفى الجسر الطرابلسي المتوفى سنة 1327هـ/1909م.

ولد المؤلف في مدينة طرابلس (لبنان) سنة 1261هـ/1845م، ونشأ يتيماً فكفله عمه، وبعد مرحلة الكتاب التي درس فيها القرآن الكريم وشيئاً من الخط، تتلمذ على عبد القادر الرافعي، والشيخ عرابي في النحو والفقه، ثم التحق بالأزهر سنة 1279هـ/1862م وأقام فيه خمس سنوات، وتتلّمذ فيه على حسين المرصفي أحد أعلام النهضة، واضطر في عام 1284هـ/1867م أن يعود إلى لبنان لاشتداد المرض على عمه، فاستقر في طرابلس، وقد خلف أباه وعمه في مشيخة الطريقة الخلوتية، واضطلع بالتدريس في المدرسة «الرجبية» وفي أروقة المسجد المنصوري، وتوافد الطلاب إلى حلقاته، ثم أسس المدرسة الوطنية سنة 1298هـ/1880م وأدخل فيها بعض المواد الجديدة، وبعد أن أقفلت المدرسة بسبب المتشددین، انتقل إلى بيروت ليعمل مديراً للمدرسة السلطانية، وبعد عام عاد إلى طرابلس ليتابع رحلته الإصلاحية والتعليمية، وتخرج عليه عدد من الطلبة النابهين، منهم: ابنه محمد الجسر، وعبد القادر المغربي.

من أبرز مؤلفات الجسر: «الرسالة الحميدة في حقيقة الديانة الإسلامية»، و«حقيقة الشريعة المحمدية»، و«الكواكب الدرية في الفنون الأدبية»، و«البدر التمام في مولد خير الأنام»، و«تربية المصونة».

الكتاب: هو عرض شعري لسيرة الرسول عليه السلام، وقد أعدت الموالد لينشدها المنشدون في مناسبة المولد النبوي، وفي بعض المناسبات العائلية بقصد نيل البركة من سيرته الطاهرة.

يتألف المولد من مجموعة من المقاطع الشعرية يتكون كل مقطع من بيتين ينتهي بلازمة تتكرر في جميع المقاطع، ولهذه المقاطع نظام خاص يتقيد به الشاعر، فالأشطار الثلاثة الأولى من البيت لها قافية موحدة، والشطر الأخير له قافية تتكرر في جميع المقاطع وهي قافية الميم، وتختلف قافية الأشطار الثلاثة الأولى بين مقطع وآخر.

وقد افتتح المولد بهذا المقطع:

حمداً لمن بعث النبي رحيماً بالمؤمنين وزاده تكريماً
أنشاه من أصل زها تفخيماً وأنار فيه الكائنات عموماً
صلّوا عليه وسلّموا تسليماً

والمقاطع الأولى من المولد تتحدث عن فضل الرسول عليه السلام عند ربه، فلولا الرسول لم يخلق الكون والسموات، ولولاه لما تم الرضا لأدم، ولما نجا إبراهيم من المحرقة، ولا أحيى المسيح





ميتاً، ولم ينج نوح بالسفينة، وهو سر دائرة الوجود، وهو سيد العالمين، والله عندما أراد إيجاد البشر بدأ بخلق نور محمد عليه السلام:

لما أراد الله إيجاد الوري وجرى بذلك حكمه فيما جرى
برأ المهيمن نور أحمد فانبرى يسعى كما شاء الإله فخيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

ومن هذا النور خلق البشر، وتسلسلت الأرض والسموات، ثم يسرد المؤلف قصة خلق آدم كما وردت في القرآن الكريم وخلق حواء، وغواية إبليس له ونزوله إلى الأرض، ويروي المؤلف نسب النبي عليه السلام، وزواج أمنة بعبد الله، وولادة الرسول وما صاحب هذه الولادة من معجزات وما سبقها من بشائر، ويطيل المؤلف في تجليات الولادة وما رافقها من أحداث ونعم، فأصنام أهل الشرك أصبحت منكوسة ليلة حملته، وأخصبت قريش بعد جذب في ذلك العام، وكل دويبة لقريش قد نطقت في ليلة ولادته، وقد بشر بولادته وحوش المشارق والمغارب، وأسماك البحار، وفي عام حمل محمد حملت جميع نساء الوري ذكراناً كرامة للنبي، وأمر الإله لما آن مولده بفتح أبواب السماء وكذلك أبواب الجنان، ورأت أمنة ملائكة الرحمة جاءوا لمولد أحمد تعظيماً له، وكشف الله عن بصر أمنة فرأت من الأرضين ما كان مقسوماً أن يكون ملكاً للرسول، وتتالي المشاهد عند ولادة الرسول يرويها المؤلف:

جاء الحبيب ونوره متزايد نظرته آمنة إذا هو ساجد
فكأنه لسجوده هو شاهد لإلهه ومسلم تسليم
صلوا عليه وسلموا تسليما

ويحدد المؤلف العام والشهر واليوم الذي ولد فيه الرسول والمكان الذي تمت فيه الولادة، وينهي مولده بترداد الصلاة على الرسول:

صلوا على فخر الأعاجم والعرب صلوا على من كان أفضل من وهب
صلوا على من فيه تنفجر الكرب صلوا على من فرج المغموما
صلوا عليه وسلموا تسليما

وينهي المؤلف المولد بالدعاء إلى الله أن يلطف بالمسلمين وأن ينصرهم، والدعاء للمؤلف بالمغفرة ولمن شارك في قراءة المولد.

ويلحق المؤلف بالمولد النبوي مجموعة من القدود النبوية التي جرت عادة بعض المنشدين التغني بها عقب قراءة هذا المولد لزيادة التبرك بمدح الحبيب الشفيع.

طبع: بنفقة محمد كامل البحيري الطرابلسي - 1315هـ/1897م

مقياس: 13.6 × 19.5 سم.

عدد الصفحات: 55 صفحة.

انظر: موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين 286/5، مجاهد: الأعلام الشرقية 302/1، داغر: مصادر الدراسة الأدبية 266/2.

(11)

كتاب

فيه تكملة ديوان شعر عمارة اليمني ونبذ من ترسلاته وتراجمه

المؤلف: عمارة اليمني، نجم الدين، عمارة بن علي بن علي بن زيدان الحكمي المتوفى سنة 569هـ/1175م.

ولد المؤلف في بلدة مرطان بوادي السباع باليمن، على مقربة من زبيد، نشأ في بادية قومه الفصحاء ثم رحل إلى مدينة زبيد لطلب العلم سنة 530هـ/1135م وأخذ عن علمائها فأعجب به شيوخه وأقرانه لفصاحته، وأصبح أحد الشعراء الذين ضمتهم حاشية السلطان الداعي محمد بن سبأ، ثم اشتغل بالتجارة، وسافر إلى عدن، وتوجه إلى مكة لأداء فريضة الحج، ثم ذهب إلى مصر وأقام فيها لفترة ثم حج مرة أخرى، فأوفده صاحب مكة إلى مصر برسالة إلى القائد الفاطمي سنة 550هـ/1155م، وأحسن الفاطميون إليه، وبالغوا في إكرامه، فأقام عندهم، ومدحهم، حتى زالت دولتهم، وتسلم السلطة صلاح الدين الأيوبي فمدحه عمارة، وجالسه، ويروى أنه تواطأ مع بعض المتعصبين الفاطميين لإعادة الدولة الفاطمية، وتعاونوا مع الفرنج في فلسطين، فقبض عليه وأعدم.

من مؤلفات عمارة: «المعين في أخبار صنعاء وزبيد»، و«أنموذج ملوك اليمن»، و«النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية»، وله ديوان شعر.

المحقق: هرتويغ درنبرغ المتوفى سنة 1326هـ/1908م.

ولد هرتويغ في باريس سنة 1260هـ/1844م، وتعلم العربية في ألمانيا، وعمل قِيماً على المخطوطات في المكتبة العامة بباريس، وأتقن عدداً من اللغات الشرقية، وصدر له عدد من المؤلفات العربية، منها: «وصف المخطوطات العربية الموجودة في مكتبة إسكوريال»، و«مجموع منتخبات عربية»، ونشر كتاب «الاعتبار» لأسامة بن منقذ، و«النكت العصرية» لعمارة اليمني، وترجم إلى الفرنسية «تاريخ الطبري».

الكتاب: يبدأ الكتاب بمجموعة من القصائد والمقطوعات للشاعر عمارة عددها 42/، والقصائد التي تبلغ سبعة أبيات فما فوق عددها ثمانية فقط، والباقي مقطوعات محدودة الأبيات. وأول مقطوعة يبدأ بها الكتاب تتكون من بيت واحد نظمه الشاعر في تورنشاه أخي نجم الدين أيوب، يقول فيه:

نما بكم فسطاط مصرَ على السَّما فأصبحتم في الأرض للناس أنجما
والفقرة الثانية تحتوي على قصيدة تتكون من اثني عشر بيتاً كتب بها عمارة من القاهرة إلى القاضي الفاضل، وهو في صحبة صلاح الدين الأيوبي على الشوبك، يقول في مطلعها:





رمى بنا الثغر كما تُرمى الثُغُرُ قاهرة المعزّ وهي المستقرّ
لما جفت أوطاننا سرنا وهل يجري علينا وطنٌ بلا وطر
نزور من عبد الرحيم طلعةً مشرقه كل نواحيها عُرر
ويمدح عمارة صلاح الدين الأيوبي في قصيدة أخرى، فيقول فيه:

ياشبية الصديق عدلا وحسنا وسمياً حكاه معنى ومغنى
هذه مصر يوسف، حلّ فيها يوسف مالكا وما حلّ سجنّا
ذكّر الناس لابن يعقوب فيها يا ابن أيوب سيرة لك حسنى

ويتلو الشعر مجموعة من رسائل عمارة وعددها تسع رسائل، وتتخلل كل رسالة مجموعة من الأبيات الشعرية.

ويبدأ عمارة الرسالة الأولى ببيتين من الشعر، هما:

إن جرى بيننا وبينك عتبٌ أو تناءت منا ومنك الديارُ
فالوداد الذي عهدتَ مقيمٌ والدموع التي شهدت غزار

ويتلو ذلك الرسالة النثرية، يقول في مطلعها:

«كان عزمي أطال الله بقاء حضرة مولاي أن استفتح هذا الكتاب بأليم العتاب، وأشحنه من الخطاب بما لا يستطاب، وأقيم أعتة القوارص، وأسدد أسنة الحوارص» .

والقسم الثالث من الكتاب يحتوي على أربع تراجم لعمارة مأخوذة من «تاريخ الإسلام» للذهبي، ومن كتاب «السلوك في طبقات العلماء والملوك» لمحمد بن يوسف الجندي، ومن كتاب «الانتصار لواسطة عقد الأمصار» لإبراهيم بن محمد بن أيدير العلاني، ومن كتاب «تاريخ ثغر عدن» للطيب ابن عبد الله بامخرمة.

والقسم الرابع من الكتاب يحتوي على منتخبات أخر من شعر عمارة، ومن سيرته وأحوال زمانه ومعاصريه، وقد أخذت هذه النبد من كتاب: «خريدة القصر وجريدة العصر» لعماد الدين الكاتب، ومن كتاب: «مفرج الكروب في أخبار ملوك بني أيوب» للقاضي جمال الدين ابن واصل الحموي، ومن كتاب: «السلوك في طبقات العلماء والملوك» لمحمد بن يوسف الجندي، ومن كتاب: «السلوك لمعرفة دول الملوك» لتقي الدين أحمد بن علي المقرئ.

ويشتمل الكتاب على فهرسين: الأول فهرست لأسماء الرجال والنساء والدول والكتب، والثاني فهرست لأسماء البلدان والملل والأمم والقبائل، وختم الكتاب بمقدمة باللغة الفرنسية.

ويحتوي الكتاب على زيادات وتصحيحات ومقابلة النسخة /266/ من خزانة الكتب الملكية الموجودة في مرسى التجار.

طُبِع: في مطبعة برطند بمدينة شالون - 1320هـ/1902م.

مقياس: 25.7 × 17.2 سم.

عدد الصفحات: 292 + 14 صفحة (مقدمة باللغة الفرنسية)

انظر: كحالة: معجم المؤلفين 548/2، الزركلي: الأعلام 37/5، 81/8، الموسوعة اليمنية 2/1155.

(12)

تذكرة أولي الأبواب والجامع للعجب العجائب

وبهامشه

النزهة المبهجة

في تشحيذ الأذهان وتعديل الأمزجة

ويليه

ذيل التذكرة

1 - تذكرة أولي الأبواب والجامع للعجب العجائب

المؤلف: داود الأنطاكي، داود بن عمر الأنطاكي المتوفى سنة 1008هـ/1600م.

ولد داود في مدينة أنطاكية ولم يُعرف تاريخ ولادته، والمؤكد أنه عاش في القرن العاشر الهجري، وكان ضريرا، حفظ القرآن الكريم ودرس مقدمات علوم العربية في بلده، وأخذ عن أحمد شريف المنطق والرياضيات والطبيعات، وتعلم منه اللغة اللاتينية، وبعد وفاة أبيه غادر بلده قاصدا دمشق حيث اجتمع ببعض علمائها: محمد المغربي، والبدر الفزي، وعلاء الدين العمادي، ثم انتقل إلى القاهرة، واستقر هناك لمدة طويلة اشتهر خلالها الأنطاكي بالطب والصيدلة، وأصبح يدعى «أبقراط» زمانه، وقضى معظم حياته في القاهرة، وقد اتهم في عقيدته، كما اتهم بإفراطه في التشيع، واستدعاء الشريف حسن شريف مكة فانقل إلى مكة، وتوفي فيها بعد سنة من إقامته فيها.

من آثار المؤلف: «تذكرة أولي الأبواب والجامع للعجب العجائب»، و«نزهة الأذهان في طب الأبدان»، و«زينة الطروس في أحكام العقول والنفوس»، و«غاية المرام في تجريد المنطق والكلام»، و«تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق»، و«طبقات الحكماء».

الكتاب: هو أشهر مؤلفات الأنطاكي، ويتألف من جزأين، وقد انتهى من تأليفه في سنة 976هـ/1569م، ويعتبر من أبرز كتب الطب في ذلك العهد إذ احتوى على أكثر من (1700) مادة طبية سواء أكانت من أصل نباتي، أم معدني، أم حيواني، بينما لم يحتو كتاب «القانون» لابن سينا على أكثر من (800) دواء مفرد، ويتألف الكتاب من مقدمة، وأربعة أبواب وخاتمة.

تحدث المؤلف في المقدمة عن أهمية علم الطب بالنسبة إلى العلوم الأخرى، وعلاقته بباقي العلوم، ومكانة علم الطب، وما ينبغي له ولمتعاطيه، وما يتعلق به من الفوائد، ويقول المؤلف في مقدمته: «ليس لنا علم يستغني عن الطب أصلا، لأن اكتساب العلوم لا يتم إلا بسلامة البدن والحواس والعقل والنفوس





المدركة.. من هنا ظهر أن الطب أشرف العلوم لأن موضوعه البدن الذي هو أشرف الموجودات» ثم يقول: «العلم علمان: علم الأبدان، وعلم الأديان، وعلم الأبدان مقدّم على علم الأديان... فينبغي لهذه الصناعة الإجلال والتعظيم».

ثم يتحدث المؤلف عن الصفات والأخلاق التي يجب أن يتحلّى بها الطبيب، فيقول: «يجب اختيار الطبيب حسن الهيئة، كامل الخلقة، صحيح البنية، نظيف الثياب، طيب الرائحة، يسرّ من نظر إليه... وأن يكون متيناً في دينه،... خلّي القلب من الهوى، لا يقبل الارتشاء... قال جالينوس: فمن اتصف بهذه الأوصاف، فقد صلح لهذا العلم، إذ هو صناعة الملوك وأهل العفاف».

وفيما يتعلق بالمنهج الذي اتبعه في دراسة الأدوية المفردة، فقد اعتمد على أسلوب الأحاديث، وقد حدد في المقدمة هذا المنهج: «إن كل واحد من هذه المفردات يفتقر إلى قوانين عشرة، الأول: ذكر أسمائه بالألسن المختلفة (وهي الأسماء العربية والفارسية واليونانية وغيرها)، الثاني: ذكر ماهيته، الثالث: ذكر جده وورثته، الرابع: ذكر درجته، الخامس: ذكر منافعه، السادس: كيفية التصرف به مفرداً أو مع غيره، السابع: ذكر مضاره، الثامن: ذكر ما يصلحه، التاسع: ذكر المقدار المأخوذ منه، العاشر: ذكر ما يقوم مقامه إذا فقد».

ويحتوي الجزء الأول من الكتاب الأبواب الثلاثة الأولى: الباب الأول «في كليات علم الطب والمدخل إليه»، والباب الثاني «في قوانين الأفراد والتركيب وأعماله وما يجب فيه من الشروط والأحكام»، الباب الثالث: «في المفردات والمركبات، وما يتعلق بها من اسم وماهية ومرتبة ونفع وضرر وقدر وبدل وإصلاح، مرتباً على حرف المعجم».

ويحتوي الجزء الثاني من الكتاب على الباب الرابع، ويختص: «في الأمراض وما يخصها من العلاج وبسط العلوم المذكورة، وهي العلوم المرتبطة بالطب، وما يخص العلم من النفع، وما يناسبه من الأمزجة، وما له من المدخل في العلاج».

ورتب المؤلف الباب الرابع حسب الحروف الأبجدية لا الحروف الهجائية، وهي حروف: «الألف، والباء، والجيم، والداد، والهاء، والواو، والزاي، والحاء، والطاء»، وقد تعرّض المؤلف في هذا الباب إلى مواضيع مختلفة، منها: علم الفلك، والبيطرة، وصفات البيطار، وأحكام القرآن، والكسوف والخسوف وما يؤول إليه من دلالة، والكواكب، والتشريح، والأخلاق السيئة في الحيوان، كما تعرض لموضوعات جغرافية وهندسية.

ويعدّ كتاب «التذكرة» كتاباً وافياً في ميدان الطب شاملاً للمادة الطبية في القرن السادس عشر الميلادي، وقد اشتملت التذكرة على أدوية مفردة جديدة لم تذكر من قبل، كبن القهوة، كما أشار الأنطاكي إلى معالجة مرض الزهري بالزئبق وأملاحه، وهو علاج ما يزال مستخدماً إلى سنوات غير بعيدة في عصرنا.

وختم المؤلف الجزء الثاني من كتابه بنماذج من الأدعية التي تُخاطب بها النجوم من أجل قضاء الحاجات مما أثار عليه بعض العلماء، وأدّى إلى اتهامه في عقيدته.

طُبع: في المطبعة العامرة العثمانية بالقاهرة - 1321هـ/1903م.

مقياس: 27.6 × 19.5 سم.

عدد الصفحات: الجزء الأول 280 صفحة.

الجزء الثاني: 134 صفحة.

انظر: الزركلي: الأعلام 333/2، كحالة: معجم المؤلفين 701/1، موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين 482/2.

(13)

2- النزهة المبهجة في تشحيذ الأذهان وتعديل الأمزجة

المؤلف: داود الأنطاكي، داود بن عمر الأنطاكي المتوفى سنة 1008هـ / 1600م.

ولد المؤلف في مدينة أنطاكية، ولا يُعرف تاريخ ولادته، وقد عاش في القرن العاشر الهجري، أصيب داود منذ صغره بمرض عصبي، فقد على إثره بصره، وفي بلدته حفظ القرآن، ودرس مقدمات علوم العربية، وقرأ على أحد علماء الفرس الذي زار بلدته المنطق والرياضيات والطبيعات، وتعلم منه اللغة اليونانية.

بعد وفاة أبيه غادر داود بلده قاصداً دمشق واجتمع ببعض علمائها، مثل: محمد المغربي، وبدر الدين الغزي، ثم قصد القاهرة، واستقر فيها لمدة طويلة، حيث اشتهر بالطب والصيدلة، وأصبح يدعى بالحكيم الماهر، وقد قرأ الأنطاكي معظم كتب الطب والصيدلة العربية والأجنبية، بالإضافة إلى بعض الكتب الأدبية والفلسفية.

اتهم الأنطاكي في عقيدته بسبب فصل في كتابه «التذكرة» عقده لدعوة الكواكب، كما اتهم بإفراطه في التشيع، واستدعاه الشريف حسن شريف مكة، واجتمع به، وأقام في مكة السنة الأخيرة من حياته.

من أشهر كتب الأنطاكي كتاب «تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجائب» ويعد من أشهر كتب الطب العربية، وله من المؤلفات: «النزهة المبهجة في تشحيذ الأذهان و تعديل الأمزجة»، و«تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق»، و«نزهة الإنسان في إصلاح الأبدان»، و«طبقات الحكماء». توفي الأنطاكي في مكة المكرمة.

الكتاب: طبع على هامش كتاب «تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجائب»، يقول المؤلف في مقدمة كتابه: «لما كان تنافس النفوس الكاملة، وغاية مرمى العقول الفاضلة، ما به الخلاص من قيود الشهوات، وغايته الإسداء من جزيل السعادات، وجب على كل من استحصل شرائط الإنتاج والقياس صرف قوى عقله إلى نحو بيان هذا الأساس»، ويرى المؤلف أن أنفع العلوم والحائز على مجموع الخواص هو علم الحكمة الإلهية المتكفل بالقواعد الشرعية والعقلية، ورأى أن الأول (القواعد الشرعية) قد تم تشييده وإتقانه، وأنه قد آن الأوان لتشييد أركان وقواعد الثاني (العقلية) وقد وضع المؤلف كتابه «تذكرة الألباب» في علم الطب وأضاف إليه كل علم يحتاجه الطبيب ولو بأدنى تعلق، وقد رغب درويش بن مصطفى الحلبي أمير اللواء السلطاني أن يضع المؤلف رسالة: «تكون لمستغلق أبوابها مفتاحاً، ولمستصعب دقات غوامضها هداية وإيضاحاً»، وبين المؤلف في هذه الرسالة مآخذ الطب من الحكميات والفلسفة، ولم يعتمد في هذه الرسالة على كتاب، بل استند إلى قوى عقله، وما أرشد إليه الدليل والاجتهاد، وقد رتب المؤلف الرسالة على مقدمة، وثمانية أبواب، وخاتمة.

جعل المؤلف المقدمة: «في ذكر ما تمس الحاجة إلى تقديمه في هذه الصنائع الفاضلة، ويجمع حسن الارتباط الكلي، وتناسب أنواع الموجودات بالطريق العقلي، وكيفية التداخل، وأسرار التمازج والتقابل، وتحتة أنواع وفصول لا تحصى».

ويقول المؤلف في المقدمة: «إن الوجود المطلق غير مخالط لشيء من الأشياء فما سمعت بعد من تقسيم جسم أو جوهر أو عرض لازم أو منفك، أو حكم بحالة فإنما ذاك من لواحق الأغيار».

ويتعرض المؤلف في المقدمة للعلم فيقول إن العلم حصول صورة المعلوم انتقاشاً في قوى العقل والنفوس المعبر عنها بالذهن فهي كالمرآة، والانتقاش فيها كانطباع المرئيات في تلك.

والعلم كما يرى المؤلف إما مقصود لذاته وهو الفلسفة، وهذا العلم إما نظري بحث مجرد عن المادة مطلقاً





وهو الإلهي، أو في الذهن وهو الرياضي، أو محتاج إلى مادة وهو الطبيعي، وهو إما يتعلق بنفس الشخص، ويسمى سياسة النفس، أو بها بما يحتاج إليه من شهوات قواها الثلاث ويسمى تدبير المنزل، والعلم يسميه تدبير المدينة الفاضلة.

والباب الأول يتعلق بكليات ما به صلاح الأبدان، ومواد الأجسام، وبيان حد الطب وموضوعاته، وكيفية استخلاصه من الحكمة، ويتحدث المؤلف في هذا الباب عن العناصر الأربعة: التراب، والماء، والنار، والهواء، وخصائص كل منها، ويشير في فصل آخر إلى مكانة الإنسان، فيقول إن الإنسان الخالص وهو الكائن بين أنفوس بحث شأنها التهذيب بالأخلاق والعلوم الفاضلة طلباً للغايات التي من أجلها أدخلت هذا الهيكل، وبين جسم بحث شأنه التمتع بالشهوات الحيوانية، فإن مال إلى الأول فهو الكامل المطلق، وإن مال إلى الثاني فهو الحيوان بالحقيقة. ويتساءل المؤلف إذا كان الإنسان آخر ما وجد، فكيف يكون الأشرف، ويجب عن ذلك أن الإنسان قد أحر حتى أحكم المزج، بل جماع صورة العالم العلوي فيه.

والباب الثاني يختص بالأسباب، ويعرف المؤلف أولاً السبب لغة: «ما يتمسك به» واصطلاحاً: «ما يتوصل به إلى المطلوب»، وينقسم الباب إلى عدد من الفصول، يقول في الفصل الأول منها: «لما كانت حالات البدن إما صحة أو مرضاً أو واسطة، وكان حدوث الحالة بلا سبب محالاً، كانت الأسباب إما موجبة للجميع، أو مقدمة لذلك، أو لبعض دون الآخر».

والباب الثالث في أحوال بدن الإنسان، ويقول في مفتحه إن الله أوجدنا لأبد لمصلحة عائدة إلينا، فتوقف الوصول إليها على مقدمات بديهية، وهذه المقدمات هي تحصيل المعاش بالصنائع والحرف والعلوم، وذلك متوقف على صحة أجزاء البدن والعقل لاكتساب ذلك بها، ولكل جزء فعل وقوة يتم بها فعله، فإما أن تجري تلك القوى على المجرى الصحيح، وهو الصحة الكاملة، وإما أن يختل بعضها مع صحة الآخر وهو الحالة المتوسطة، وإما أن يختل الكل وهو المرض، وبعد ذلك يتحدث عن كل حالة من هذه الحالات الثلاث بالتفصيل.

والباب الرابع في تفصيل العلامات، وهي جزئية مثل الدلالة على مرض مخصوص، أو كلية وهي الدالة على مطلق الأحوال، وكلها إما منذرة بما سبق، أو حضر، أو يأتي، وكل إما مخبر عن صحة كاملة، أو ناقصة، أو مرض، أو عدم كلي، وهذا ما يقال في تقسيمها.

والباب الخامس في القوانين والوصايا، وفي القوانين الكلية، وأصناف العلاج إما بما يردع من داخل أو خارج، والأول تعديل مزاج وبرء العلل فهو الدواء، والثاني الوارد عليه من خارج وهو الشامل للأضمة والأدهان، وإن كان بآلة غريبة دون توسط النار مثل الفصد، أو بها مثل الكي.

والباب السادس في الأمراض الباطنة الخاصة بسائر الأعضاء من الرأس إلى القدم، ويذكر فيه أمراض كل عضو، وأعراض المرض، وعلاجه.

والباب السابع في الأمراض الظاهرة والشروط فيها، وتشمل أمراض الرأس وأجزائه وغيرها، وفيه أحكام الزينة.

والباب الثامن في الأمراض التي لا تخص مجالاً معيناً وهي ظاهرة أو باطنة.

والخاتمة تشتمل على أمور مستلطفة وغرائب مستظرفة مثل ما يرد على المزاج والبدن من خارج فيلحقه بالمرض، وهي في الحقيقة ليست أمراضاً كالتكدر النفساني ويسببه تحدث أمراض كثيرة.

طُبع: في المطبعة العامرة العثمانية بالقاهرة – 1321هـ / 1903م.

مقياس: 27.4×19.3 سم.

عدد الصفحات: الجزء الأول: 280 صفحة.

الجزء الثاني: 166 صفحة.

انظر: موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين 482/2، كحالة: معجم المؤلفين 101/1، الزركلي: الأعلام 333/2.

(14) 3- ذيل التذكرة

المؤلف: بعض تلاميذ الشيخ داود الأنطاكي، ولم تذكر أسماءهم

الكتاب: هو تنمة لكتاب «تذكرة أولي الألباب» الذي ألفه داود الأنطاكي ويعد من أهم كتب الطب في التراث العربي.

في افتتاحية الكتاب يقول المؤلف: «شرعت في نسج حروف على ذلك المنوال مراعيًا الترتيب على تنمة حروف «أبجد» وليست خارجة عن تسطير من رقى أعلى مراتب الكمال... مولانا الشيخ داود الأنطاكي».

ويتابع المؤلف: «أخذت من معتمدات المجربات والكتب المشهورة الخواص، وخصوصاً الكتب المقطوع بصحتها ظاناً أن ذلك مقبول لدى الملك الوهاب لكونه فيه النفع للخاص والعام»، ويقول المؤلف إن فيه من الرقى والطلسمات وما يجب الوثوق به لأنه من جمع العلماء الأعيان، وكذا الموسيقى لأنه جزء من الطب، والسمياء لأن لها دخلاً فيه، ويشير إلى أنه أتى بعض أصول «علم الرمل» وجعل ذلك كتاباً مستقلاً حاوياً لجميع شروط العلاج، ويدافع المؤلف عن شيخه داود الأنطاكي ويقول إن رأيه في الخمر وفي الطلاسم على سبيل الحكاية ولا يقدر في إيمانه.

وفي افتتاحية الكتاب يبين المؤلف أن العلوم ثلاثة وهي: الرياضيات، والطبيعات، والإلهيات، ويندرج تحت كل علم منها عدة علوم، وكان أشرفها بعد العلم الإلهي علم الطب فهو مقدم على سائر العلوم لكونه حافظاً للصحة التي مدار كمال العبودية عليها، ويذكر المؤلف تنمة لما ذكر في كتاب «الكنوز» لابن سينا من دعوة الكواكب ومنها: دعوة الشمس، والزهرة، وعطارد، والقمر، وتتضمن مناجاة لهذه الكواكب لتحقيق ما يطلبه الإنسان منها، ففي مناجاة الشمس مثلاً ترد العبارات الآتية: «أيتها السيدة الحارة اليابسة المنيرة الدنيا الحكيمة..... أسالك أن تعاملينا بفضلك وتردّي عنا شرك، وأن تفعل لي مرادي ومقصودي يا رب».

وترد في المقدمة أرقام وأسماء، وطرق المزج بينها لمن أراد أن يعمل محبة أو بغضاً وهي أشياء داخلية في مجال السحر.

تبدأ أبواب الكتاب بباب اليا، فيذكر فيه المؤلف الأمراض التي تبدأ بحرف اليا، مثل «البرقان» ويذكر المؤلف أن سببه ضعف جاذبة الطحال فيدفع ما عليه إلى البدن فيسودّ الجلد، وقد يكون الدفع إلى فم المعدة وعلامته الجوع وكثرة البراز، والعلاج يُسقى الكشوت والخولان وأقراص الراوند والمعجون المهيأ واللؤلؤ والمرجان.

والحرف الثاني هو حرف الكاف، ويذكر من ضمن أمراضه «الكابوس» ويصفه بأنه تحيز بخارات في مجرى النفس تترقى إلى الدماغ، وسببها إفراط في الأغذية التي توجه، وعلامته الثقل ولزوم الرطوبة، والعلاج فصد القيصال النازل من الدماغ، ثم تلطيف الخلط والقيء في البلغم بالفجل والسكنجبين.

والحرف الثالث هو حرف اللام، ويبدأ بكلمة «لسان» والقول في أمراضه من ورم وثقل وغيرهما، وأسبابه انحلال البلغم في أعصابه، وتناول الحوامض بالكلية على الخواء فيضعف العصب، والعلاج





يُفصد في الحار، ويُكثر من إمساك ماء الخسّ وعنب الثعلب ولبن النساء وماء الكزبرة.

والحرف الرابع حرف الميم، ويبدأ الباب بكلمة «مفاصل» ويراد بها ما عمّ من البدن كله من الرأس إلى القدم، والأمراض الغالب على مادتها أصالة البرد، وقد تكون من غيره، وعُدّ منها وجع المفاصل، وعلاجها كل محلّ ومفشّش من مشروب وغيره.

وفي حرف النون، يذكر المؤلف من ضمن أمراض هذا الباب «الناصور» ويعرّف الناسور بأنه قروح غائرة تمتلئ وتتفجر كالغرب، وقد تتعقد فيخرج منها الريح من أغوارها، والعلاج تنقية المادة أولاً، وأخذ ما يجفّف بعد إزالة المواد الفاسدة ثم تُحشى بأسياف الغرب، والنافذ يخرز وتوضع عليه الأكلة حتى يتساوى فيدمل، ويكثر التضميد بالصبر واللوز المر، والعنزروت والراوند، وكذا الآس والجلنار.

وفي باب السين، يذكر من أمراض هذا الباب: «السرسام» وهي لفظة فارسية معناها ورم الرأس، والعلامات الأخلاط، ويبطل الحسّ، والعلاج: يبادر إلى الفصد في السرسام، ويكثر صاحب الحار من أكل سويق الشعير، وشرب مائه، وماء القرع بعد طلبه بدقيق الشعير معجوناً بالخل، وأكل العدس بدهن اللوز، وطلاء الرأس بجراذة القرع ودهن الورد ولبن النساء، والزعفران.

وتتوالى الحروف وعددها ثمانية عشر حرفاً تبدأ بحرف الياء ويتلوها الكاف واللام، والميم، والنون، والسين، والعين، والفاء، والصاد، والقاف، والراء، والشين، والتاء، والخاء، والذال، والضاد، والطاء، والعين.

ويتخلل الكتاب عدد من الجداول منها: جدول بطائع الحروف وتراكيبها، وجدول القلم الطبيعي، وجدول بخورات الكواكب الملائمة لروحانياتها العلوية، وجدول لحروف البروج، وجدول للأوتاد الأربعة والمنازل، وهي جداول يراد منها تدريب الإنسان على كيفية ترتيب الحروف ليبلغ بها ما يؤمله، وهي من باب السحر والطلاسم ولا علاقة لها بالعلم، إلى جانب العلاج الطبيعي وهو علاج بالأعشاب وبمواد كيميائية معينة.

وترد في الكتاب أنواع من العلاج السحري، فعلاج الحصوة مثلاً أن ينقش في فصّ ذهب صورة أسد مفتوح الفم، وفي فيه حصاة على هذه الهيئة، عندما تكون الشمس في قلب الأسد، وإن اتفق أن يكون القمر معها كان أقوى.

وخاتمة الكتاب في نكت وغرائب ولطائف وعجائب يعوّل عليها في هذه الصناعة، ومن هذه النكت: من نظر إلى الصغرى من بنات نعش لم يُلسع في تلك الليلة، وشعر الصبي الذي عمره أربعون يوماً إلى ثلاثة أشهر فقط إذا علّق على من لسعته العقرب سكن ألمها سريعاً، وإذا زاد عمره عن ثلاثة أشهر لم ينفع.

ومن لسعته عقرب وركب حماراً مقلوباً سكن ألمه، وكذا إذا قال في أذن الحمار: لسعتني العقرب سكن ألمه وانتقل الألم إلى الحمار، ومن هذه النكت أن الجرجير إذا دُقَّ وعُصر ماؤه في أصل شجرة الرمان الحامض جعله حلواً، وهناك وصفات للأحجية وما يكتب فيها لمنع بعض الأمراض.

طبع: في المطبعة العامرة العثمانية بمصر- 1321هـ/1903م.

مقياس: 27.4 × 19.3سم.

عدد الصفحات: 166 صفحة.

انظر: موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين 482/2، الزركلي: الأعلام 333/2، سركيس: معجم المطبوعات العربية والمعربة 490/1.

(15)

ديوان ابن قلاقس

المؤلف: ابن قلاقس، أبو الفتوح، نصر الله بن عبد الله بن مخلوف بن علي بن عبد القوي بن قلاقس المتوفى سنة 567هـ/1172م.

ولد ابن قلاقس في مدينة الإسكندرية سنة 532هـ/1138م، ونشأ بها حتى بلغ سن الشباب، وأخذ العلم عن شيوخها، فاتصل بالحافظ السلفي وانتصح بصحبته ومدحه بشعره، واتصل بالقاضي الفاضل، وبالرشيد بن الزبير، واتصل بالوزراء والأمراء والقواد ومدحهم بشعره.

رحل ابن قلاقس إلى صقلية بناء على دعوة من أحد زعماء المسلمين في الجزيرة وذلك في سنة 563هـ/1167م واتصل هناك بكثير من وجهاء صقلية ومدحهم بشعره، ومدح ملك الجزيرة الذي أغدق عليه العطايا، وعاد إلى الإسكندرية وبعد مكوثه ثلاث سنوات فيها رحل إلى اليمن، ودخل عدن سنة 565هـ/1169م ومدح هناك بعض الوزراء والقضاة والكتاب، وفي طريق عودته بحرا إلى الإسكندرية غرق به المركب ولقي حتفه.

لابن قلاقس من المؤلفات ديوان شعر، وكتاب «الزهر الباسم في أوصاف أبي القاسم»، وديوان ترسل.

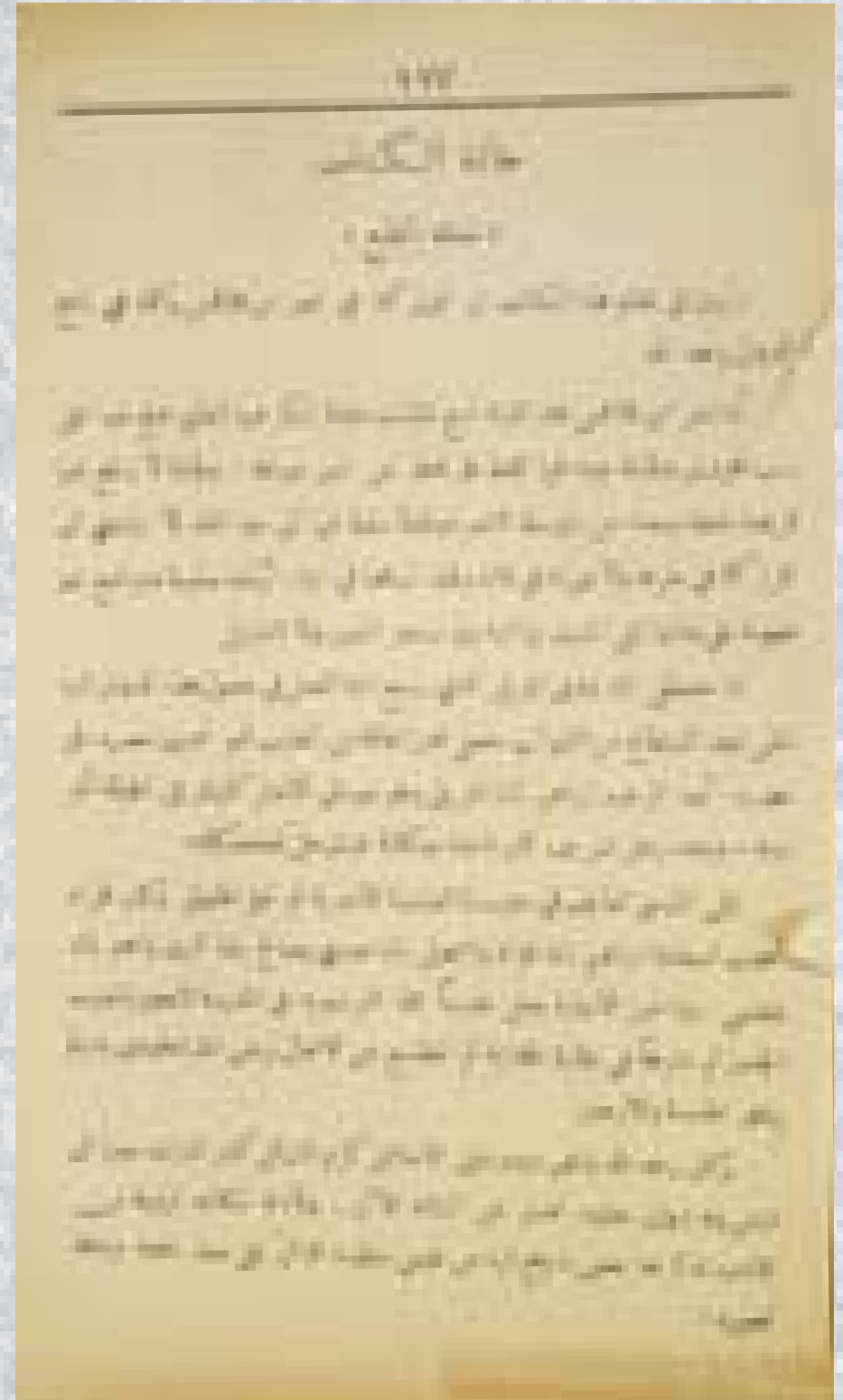
الكتاب: يبدأ الكتاب بمقدمة الشاعر خليل مطران، وهو الذي أشرف على مراجعة الديوان وطبعه، يقول فيها: «هذا ديوان ابن قلاقس أحد الشعراء الذين نبغوا في القرن السادس للهجرة، عثرنا على نسخة مخطوطة منه في مكتبة صديقنا الأديب الذكي إبراهيم بك فاضل»، ويبيّن مطران أنه تردد في طبع الكتاب لأنه لم يجد فيه ما يخرج عن طريقة النظم المألوفة في تلك الأيام، وإن كان النظم بذاته جيداً رائعاً، وأخرج مطران عن ترده صديق له أقنعه بأن هذا الديوان قطعة من حياة جيل.

ويتلو المقدمة ترجمة للشاعر قلاقس منقولة من الجزء الثاني من كتاب «وفيات الأعيان» لابن خلكان.

ثم ترد كلمة لناسخ الديوان يقول فيها إن لابن قلاقس: «حسنات تبهر العقول فضلا، وسيئات يكاد يذكرها ابن قلاقس يُقلى، فأثبت في هذا الكتاب من أنباء فكره المنجب، ونفيت الساقط».

ثم ترد قصائد ابن قلاقس مرتبة ترتيباً هجائياً حسب القوافي، والكتاب يحتوي على قصائد ومقطوعات، وقد ذكر في مقدمة كل قصيدة مناسبتها، ويبدأ الديوان بقصيدة يمدح بها الشاعر ولي الدين ابن المظلي أحد مشارفي ثغر الإسكندرية، يقول في مطلعها:





كم مقلّة للشقيق الغضّ رمداً إنسانها سابح في بحر أنداء
وكم تغور أقاح في مراشفها رضاب طائفة بالريّ وطفاء
فما اعتذارك عن عذراء جانحة لانّت كما لامستها راحة الماء
وتكثر في الديوان قصائد المديح، فهو يمدح ولدي الداعي، والقائد أبا القاسم، ومالكاً، والكمال شاه، وعلي ابن أبي الكتائب، وتاج العرب السبسي، والقاسم بن خليع، والقاضي ابن خليف، والحافظ السلفي، ويمدح القاضي الفاضل في عدة قصائد، ومن ممدوحيه ياسر ابن بلال وكان قد قصده في جزيرة صقلية، وبعد أن فارقه غرق المركب فعاد إليه، وخاطبه بقوله:

صدرنا وقد قال السماح لنا ردّوا فعدنا إلى منفاك والعود أحمد
وجاذبنا للأهل شوق يقيمنا وشوق لمغنيننا عن الأهل يقعد
وما فاح فينا غير ذكراك روضة ولا ساح فينا غير نعماك مورد
وفي الديوان قصيدتان في الرثاء، يرثي في إحداهما القاضي الجليس بن حباب، فيقول:

علمنا وقد مات الكمال التساويا فيا حسنات الدهر عدن مساويا
وقمنا نرجي في المصاب مواسياً فأعوزنا لما عدمنا موازياً
ومما شجا أن المعال تجدلت ولم تنتصر فيها الكماة العواليا
ويحتوي الكتاب على مقطوعات كثيرة تتراوح بين البيت وستة أبيات، يقول في إحداها واصفا منظر الشمس فوق النيل:

انظر إلى الشمس فوق النيل عاديةً واعجب لما بعدها من حمرة الشفق
غابت وأبدت شعاعاً منه يخلفها كأنما احترقت بالماء في الفرق
وللهلال فهل وافى لينقذها في إثرها زورق قد صيغ من ورق
وفي خاتمة الكتاب يقول مطران عن شعر ابن قلاقس إنه أربع طبقات: طبقة ابتكر فيها المعاني فبلغ فيها أعلى رتب المجيدين، وطبقة جود فيها اللفظ فلم ينحط عن أمهر صياغة، وطبقة لا يرتفع فيها قريضه بلفظه ومعناه عن متوسط الشعر، وطبقة سقط فيها. كما يعرف فيها بمصطفى توفيق الفريق ناسخ الديوان فيذكر لمحة عن حياته، ويورد عدداً من مقطوعاته الشعرية.

طبع: في مطبعة الجوائب بمصر - 1323هـ/1905م.

مقياس: 23.2 × 15.2 سم.

عدد الصفحات: 120 صفحة.

انظر: سركيس: معجم المطبوعات العربية والمعربة 217/1، كحالة: معجم المؤلفين 27/4، الزركلي: الأعلام 24/8.

(16)

كتاب

زهر الربيع في المعاني والبيان البديع

المؤلف: أحمد الحملاوي، أحمد بن محمد الحملاوي المتوفى سنة 1351هـ / 1932م.

ولد المؤلف بإحدى قرى مركز بليبس (محافظة الشرقية) سنة 1273هـ / 1856م وتخرج في دار العلوم سنة 1306هـ / 1888م، وعين بعد تخرجه مدرساً في مدرسة المبتديان الابتدائية، ثم مدرساً في دار العلوم الخديوية، وعمل بها عدة سنوات، ثم نقل إلى مدرسة المنصورة الثانوية.

في عام 1316هـ/1898م ترك المؤلف وزارة المعارف، واشتغل في المحاماة، ثم التحق بالأزهر، ونال منه شهادة العالمية، وعمل بعد ذلك مدرساً في الأزهر، وفي سنة 1320هـ/ 1902م أسندت إليه نظارة مدرسة عثمان ماهر، وليث فيها ستة وعشرين عاماً.

من كتب المؤلف: « زهر الربيع في المعاني والبيان البديع»، و«شذا العرف في فن الصرف»، و«مورد الصفا في سيرة المصطفى»، و«ديوان شعر».

الكتاب: في افتتاحية الكتاب يقول المؤلف عن سبب تأليفه: «لما كنت مدرساً للعلوم العربية بمدرسة دار العلوم الخديوية أشار علي حضرة ناظرها بجمع شتات فنون البلاغة في سفر مفيد خال من الحشو والتطويل والتعقيد لتسهيل تناوله على الطلاب».

يبدأ الكتاب بمقدمة في الفصاحة والبلاغة، يعرف فيها المؤلف الفصاحة بأنها: «لغة الظهور والبيان... واصطلاحاً تكون في الكلمة والكلام والمتكلم»، ويعرف البلاغة لغة بأنها تتبئ عن الوصول والانتهاء، واصطلاحاً تكون في الكلام والمتكلم فقط، والفصاحة في الكلمة خلوصها من الغرابة، ومن تنافر الحروف، ومن مخالفة القياس، والفصاحة في الكلام خلوصه من تنافر الكلمات، ومن ضعف التأليف، ومن التعقيد مع فصاحة كلماته، وفصاحة المتكلم ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح في كل نوع من أنواع المعاني.

والبلاغة في الكلام مطابقتها لمقتضى الحال، والبلاغة في المتكلم ملكة في النفس يقتدر بها على تأليف كلام بليغ مطابق لمقتضى الحال مع فصاحته في أي معنى قصده.

ويضم الكتاب ثلاثة فنون: الفن الأول في علم المعاني، ويتطرق فيه المؤلف إلى: الخبر والإنشاء، وأحوال الإسناد الخبري، والحقيقة والمجاز العقليين، وأقسام الخبر، وأحوال المسند إليه من ذكر وحذف، وتعريف وتنكير، وتقديم وتقييد له بالتوابع ونحوها، وأحوال المسند من تقديم وتأخير، وتعريف وتنكير وتقييد، ويتعرض للقصر، ولأنواع الإنشاء، ومواضع الفصل والوصل، والإيجاز والإطناب والمساواة، والتذييل والتكرير.





والفن الثاني يختص بالبيان، ويستعرض فيه المؤلف التشبيه: أركانه وأنواعه، وتقسيم التشبيه باعتبار وجه الشبه، وتقسيمه باعتبار الأداة إلى المجاز المفرد والمجاز المرسل، ثم ينتقل إلى الاستعارة بأنواعها: التصريحية وتقسيماتها، والمكنية وتقسيماتها، والاستعارة التمثيلية، ومحسنات الاستعارة، ويختم الفن الثاني بتعريف الكناية وأقسامها.

والفن الثالث «البيديع»، ويعرّف المؤلف فيه أنواع البيديع، والجناس بتقسيماته المختلفة: «جناس تام - جناس مطلق - جناس لفظي - جناس مركب - جناس معنوي»

ويتطرق إلى المقابلة والمشاكلة، والاستخدام والاستدراك، والمطابقة والاقتباس، ومراعاة النظر، والتورية، والمزاوجة، والقلب، والجمع والتفريق، والمبالغة، والتوشيح، وحسن التعليل، والتضمين، ورد العجز على الصدر، والتوليد، والتطريز، والتشطير، والازدواج، ولزوم ما لا يلزم.

وخاتمة الكتاب خصصت للسرقات الشعرية، والتسميط، والمعنى واللغز، والتأريخ، وحسن التلخيص وبراعة المطلب.

ومنهج المؤلف حين يتعرض لأي نوع من أنواع البلاغة أن يُعرّف أولاً بهذا النوع، ففي باب التشبيه مثلاً يعرف المؤلف هذا النوع بقوله: «هو إلحاق أمر في معنى مشترك بالكاف ونحوها»، ثم يذكر أركانه الأربعة، وهي: المشبه، والمشبّه به، وأداة التشبيه، ووجه الشبه.

وينتقل بعد ذلك إلى تقسيمات التشبيه باعتبار طرفيه، وباعتبار الوجه، وباعتبار الأداة، وخلال ذلك يستشهد المؤلف بأمثلة من القرآن الكريم، ومن النثر، ومن الشعر على أنواع المشبه وتقسيماته، ويختم هذا الباب بتمرين يعرض فيه نماذج شعرية ونثرية ليتمرّن الطالب على بيان أنواع التشبيه فيها.

ويمتاز عرض المؤلف بالإيجاز، والوضوح، والبعد عن التعقيد.

وفي الختام يعرض المؤلف لعدد من التقريظات النثرية والشعرية على الكتاب، منها: تقرّيط لرئيس تصحيح الكتب بدار الطباعة الأميرية، وتقرّيط للشيخ حسونة النواوي، شيخ الجامع الأزهر، وعدة تقاريظ لبعض علماء الأزهر.

طُبِع: في المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق - (ط. 1) 1323هـ / 1905م.

مقياس: 19 × 13.4 سم.

عدد الصفحات: 248 صفحة.

انظر: موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين 265/7، الزركلي: الأعلام 251/1، كحالة: معجم المؤلفين 133/1، محمد خير رمضان: معجم المؤلفين المعاصرين 84/1.

(17)

تاريخ آداب اللغة العربية

المؤلف: حسن توفيق، حسن توفيق بن عبدالرحمن العدل، المتوفى سنة 1322هـ/1904م

ولد المؤلف في مدينة الإسكندرية سنة 1278هـ/1862م، درس في الجامع الأزهر، وحصل فيه من مشايخه على أربع إجازات ولم تتجاوز سنه العشرين، ثم دخل دار العلوم وتخرج فيها سنة 1305هـ/1887م. اختير المؤلف بعد تخرجه مدرسا للغة العربية بالمدرسة الشرقية ببرلين، ومكث في برلين أكثر من خمس سنوات، علّم فيها كثيرا من المستشرقين الألمان، وأصدر في برلين مجلة «التوفيق المصري»، وزار كثيرا من البلاد الأوروبية، وفي سنة 1320هـ/1902م عين أستاذا للغة العربية في جامعة كمبردج، واختير عضوا في الجمعية الآسيوية الملكية.

لحسن توفيق كثير من المؤلفات، منها: «تاريخ آداب اللغة العربية»، و«الرحلة البرلينية»، و«الحركات الرياضية البدنية»، و«مرشد العائلات إلى تربية البنين والبنات». توفي المؤلف فجأة في لندن، ودفن في مصر.

الكتاب: يُمتنع الكتاب بمقدمة موجزة يقول فيها المؤلف: «أزفّ لطالبي الأدب هذه النبذة الموجزة مشخصة لهم الحياة البيانية للأمة العربية في العصور المختلفة».

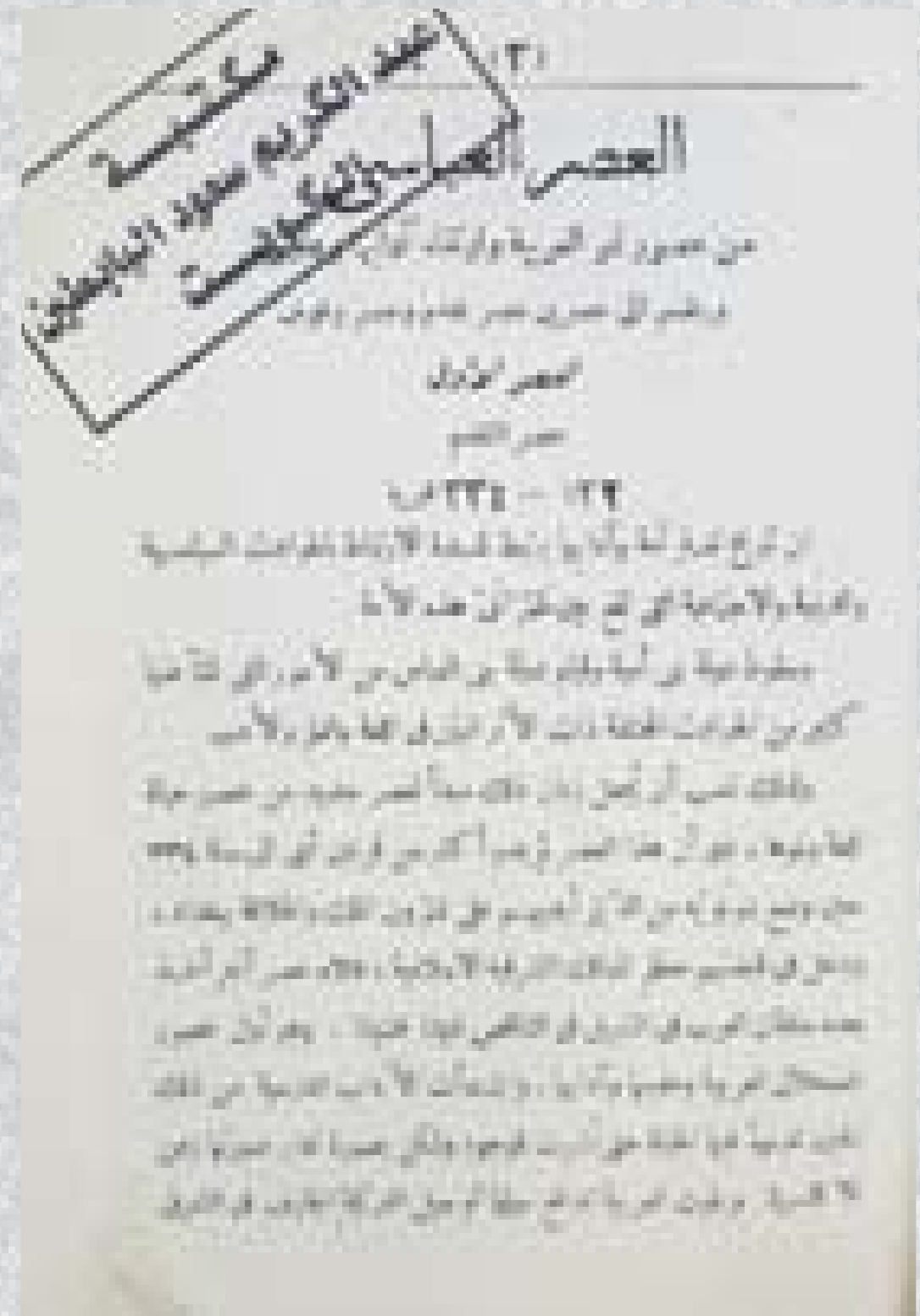
ويتلو ذلك مقدمات عامة يبين فيها المؤلف احتياج الإنسان إلى التفاهم وإلى معرفة أسماء الموجودات، والتفاهم لا يكون إلا بدلالة خارجية، ولذلك أودع الله النطق في الإنسان للدلالة على تلك الأغراض، وفي مقدمة ثانية يذكر المؤلف أن بعضهم ذهب إلى أن بين اللفظ والمعنى مناسبة طبيعية حاملة للواضع أن يضع، ومن هؤلاء ابن جني.

وفي مقدمة ثالثة يعرف المؤلف بالمعنى اللغوي لكلمة «لغة» ويعدد وسائل الدلالات على المعاني، وهي خمسة: اللفظ، والإشارة، والخط، والحساب، ولسان الحال، ويرى أن اللفظ هو أولى الدلالات على المعاني.

وفي مقدمة رابعة عن أدب اللغة يعرف المؤلف كلمة «أدب» من حيث معناها اللغوي والاصطلاحي، ثم يختتم المقدمات بمقدمة عن تاريخ أدب اللغة، ويرى أن تاريخ أدب اللغة يبحث عن الحياة العقلية والبيانية للأمة في عصورها المختلفة.

يتناول المؤلف في كتابه ثلاثة من عصور اللغة العربية، أولها عنوانه: «اللغة العربية في عصرها الأول الجاهلي»، ويتحدث فيه عن أقسام العرب، والحياة العقلية، والخط العربي، واللغة العربية، وينتقل إلى فرعي الأدب: المنشور في العصر الجاهلي من أمثال وحكم وخطب، ثم المنظوم: ويبدأ حديثه عن الشعر بمقدمة عن نشأة الشعر، وأوزان الشعر، ثم يعرف بشعراء





المعلقات، وهم سبعة: امرؤ القيس، وطرفة بن العبد، وزهير بن أبي سلمى، وعمرو بن كلثوم، وعنترة بن شداد، والحارث بن حلزة، ويشمل التعريف لمحة عن سيرة الشاعر، ومميزات شعره، ومقاطع من معلقته، ومن قصائد أخرى.

وبعد شعراء العائلات يعرف المؤلف ببعض شعراء الجاهلية، ومنهم: المهلهل، والنابعة الذيباني، والشفري، وسلامة بن جندل، والسموئل، وعلقمة الفحل، وعدي بن زيد، وأعشى قيس، وأوس ابن حجر.

والقسم الثاني من الكتاب عنوانه: «اللغة العربية في عصر ابتداء الإسلام» يقدم المؤلف بحديث عن اللغة العربية ولهجاتها وتطورها في عصر الإسلام، ويتحدث بإفاضة عن القرآن الكريم: نزوله، وفصاحته، وجمعه، وأثره في الأدب العربي.

وفي قسم المتنور يعرض المؤلف للأحاديث النبوية، ورسائل النبي عليه السلام، ولخطب الرسول والخلفاء الراشدين، وفي قسم المنظوم يبين المؤلف موقف الرسول والخلفاء الراشدين من الشعر.

ويعرّف المؤلف بعدد من شعراء العصر الإسلامي، وهم: حسان بن ثابت، وكعب بن زهير، وعبدالله بن رواحة، والنمر بن تولب، وأبو ذؤيب الهذلي، والعباس بن مرداس، والناطقة الجعدي، والشماع بن ضرار، والحطيئة، والأغلب العجلي، والخساء.

والقسم الثالث يختص باللغة العربية في عصر الدولة الأموية. يتطرق المؤلف في مفتحه إلى ما طرأ على اللغة العربية من لحن، وسعي علماء العرب لوضع النحو والنقط لتدارك اللحن، ويتحدث عن البدء بتدوين العلوم، ومن هذه العلوم: الحديث النبوي، والطب، والتاريخ، والكيمياء، والعقائد الدينية، وفي حديثه عن النشر في العصر الأموي يعرض المؤلف لألوان النشر، وهي: الخطابة، ويذكر أبرز الخطباء ونماذج من خطبهم، والرسائل وأشهر كتابها.

أما في قسم الشعر فيتطرق المؤلف بالتعريف إلى أبرز شعراء هذا العصر، وهم: جرير، والفرزدق، والأخطل، ثم يعرف ببعض الشعراء، منهم: عمر بن أبي ربيعة، وذو الرمة، والكميت، ونصيب، ويختتم القسم بالحديث عن الرجز وأبرز الرجاز، وهم: أبو النجم العجلي، والعجاج وابنه روبة. والكتاب تعريف موجز بثلاثة من عصور الأدب العربي. يستعرض فيه المؤلف الحياة العقلية والأدبية والعلمية للعرب في هذه العصور، ويتعرض لأبرز كتاب النثر والشعراء، ويورد نماذج من نثرهم وشعرهم.

طبع: في مطبعة مدرسة الفنون والصنائع الخديوية - 1324هـ/1906م.

مقياس: 14.8×20.2 سم.

عدد الصفحات: 169 صفحة.

انظر: كحالة: معجم المؤلفين 1/543، الزركلي: الأعلام 2/186، مجاهد: الأعلام الشرقية 2/699، تقويم دار العلوم 178.

(18) كتاب الاشتقاق والتعريب

المؤلف: عبد القادر المغربي، عبد القادر بن مصطفى المغربي المتوفى سنة 1375هـ/1956م.

ولد المغربي في مدينة اللاذقية سنة 1284هـ/1868م حيث كان أبوه يعمل قاضيا فيها، وقرأ على أبيه وعلى بعض علماء دمشق والقسطنطينية وبيروت، واتصل في القسطنطينية بجمال الدين الأفغاني وجرت بينهما مراسلات، كما اتصل بالشيخ محمد عبده في مصر، ونهج نهجها في الإرشاد والإصلاح الاجتماعي. عمل المغربي في مصر بتحرير مجلة «الطاهر» ثم «المؤيد» وعاد إلى طرابلس بعد أن أعلن الدستور العثماني وأصدر فيها جريدة «البرهان»، واشترك مع شكيب أرسلان وعبد العزيز جاويش في تأسيس كلية دار الفنون في المدينة المنورة، ودعي في عام 1335هـ/1916م للتدريس في الكلية الشرعية في القدس، وبعد احتلال الإنكليز للقدس انتقل إلى دمشق وشارك في تحرير جريدة «الشرق» وأقام فيها حتى سنة 1338هـ/1919م. شارك المغربي في تأسيس المجمع العلمي العربي بدمشق، وكان من أكثر أعضاء المجمع نشاطاً. من مؤلفات المغربي: «الاشتقاق والتعريب»، و«الأخلاق والواجبات»، و«التسامح الديني»، و«على هامش التفسير»، وحقق تائفة عامر البصري. توفي المغربي في دمشق.

الكتاب: في خطبة الكتاب يقول المؤلف: «إن أمتنا العربية في أشد الحاجة إلى نشر العلوم بين ظهراني أبنائها، ولن يكون تعليم تلك العلوم وافياً بالحاجة ما لم يكن بلغة المتعلمين... ولن تصلح اللغة العربية لأداء هذه الوظيفة ما لم تتم وتوسع دائرتها، وتتوفر فيها الكلمات المحتاج إليها... ولتوفر تلك الكلمات.. طريقان: الاشتقاق والتعريب».

في المقدمة يبين المؤلف أن الأمة تتمو ويتكاثر أفرادها بطريقتين: التوالد والتجانس. وهذا ينطبق تمام الانطباق على نمو اللغة، والوسائل إلى ذلك: الاشتقاق والتعريب، ولكن نمو الأمة أكثر ما يكون بالتوالد أما اللغة فإن أكثر نموها بالتعريب.

يضم الكتاب قسمين رئيسيين، هما: الاشتقاق، والتعريب.

في قسم الاشتقاق يبدأ المؤلف بتعريف الاشتقاق فيقول: «هو نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتها معنى وتركيباً وتغايرهما في الصيغة». وهذا الاشتقاق يلحق الأصول الدالة على الأفعال والأحداث، أما الأصول الدالة على المواد والأعيان «الأسماء الجامدة» فلا تلابسها هذه العوارض.



(19) كتاب مُعِيد النعم ومُبِيد النقم

المؤلف: عبد الوهاب السُّبكي، تاج الدين، عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي المتوفى سنة 771هـ/1370م

ولد المؤلف في القاهرة سنة 727هـ/1327م من أسرة علمية، حفظ القرآن الكريم، وأخذ عن أبيه أصول العربية والعقيدة والتشريع، وقرأ على المزي، ولازم الإمام الذهبي، وتخرج على عدد من الشيوخ مثل: شمس الدين ابن النقيب الذي أجازته بالتدريس والإفتاء ولم يبلغ العشرين من عمره، وابن رافع وغيرهما.

قام المؤلف بالتدريس في أكثر مدارس الشام، كما تولى الخطابة في الجامع الأموي، ودرّس الفقه الشافعي في الجامع الطولوني وغيره في مصر، وفي سنة 756هـ/1355م تولى القضاء بالشام، وظل يشغل هذا المنصب حتى وفاته، وقد عزل من عمله ثم أعيد إليه مرتين نتيجة لمكائد عديدة، ويرجع ذلك إلى اتجاهه النقدي لأحوال عصره.

تدل كتب المؤلف الكثيرة والمتنوعة على ثقافته الموسوعية، ومن أبرز كتبه، كتاب «طبقات الشافعية» وله صور ثلاث: الطبقات الكبرى، والطبقات الوسطى، والطبقات الصغرى، ومن كتبه الأخرى: «جمع الجوامع»، و«معيد النعم ومبيد النقم»، و«الأشباه والنواظر»، و«رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب». توفي المؤلف في دمشق.

الكتاب: يبين المؤلف في افتتاحية الكتاب الدافع إلى تأليفه فيقول: «ورد عليَّ سؤال مضمونه: هل من طريق لمن سلب نعمة دينية أو دنيوية إذا سلكها عادت إليه.. فكان الواجب، طريقه أن يُعرف: من أين أتى فيتوب منه، ويعترف بما في المحنة بذلك من الفوائد فيرضى بها، ثم يتضرع إلى الله تعالى بالطريق التي تذكرها»، ويتابع المؤلف: «فعاد إليَّ السائل قائلاً: «اشرح لنا هذه الأمور شرحاً مبيناً مختصراً».

ويرى المؤلف أن كل نعمة لا تُشكر جديرة بالزوال، وأن الشكر يكون بالقلب واللسان والأفعال، أما القلب - وهو أعظمها - أن يعتقد المرء أن الله هو الذي منحه النعمة، وأما اللسان فالمراد منه حمد الله تعالى عليها، وأما الأفعال فالمراد منها امتثال أوامر المنعم واجتناب نواهيه.

ويأتي المؤلف بأمثلة موضحة لما حدده في الافتتاحية، وعدد هذه الأمثلة 113/ مثلاً.

المثال الأول والثاني هما: نعمة العينين، ونعمة الأذنين، فشكر نعمة العينين أن تستر كل عيب تراه لمسلم، وشكر نعمة الأذنين ألا تسمع حراماً، وأن تستر كل عيب تسمعه.

والأمثلة الأخرى هي أمثلة من وظائف الدولة، والمراتب الاجتماعية، مرتبة ترتيباً تنازلياً حسب أهمية المرتبة، تبدأ الأمثلة بالخليفة، وتنتهي بالشحاذ.

ففي مثال الخليفة يذكر المؤلف الخليفة بأنه إذا كان الله أعطاك الولاية على الرعية ومنعها عنهم، فما ينبغي أن تتمرد وتستعين بنعمته على معصيته وأذاهم، بل على الأقل أن تتجنب أذاهم، وتجنب الهوى والميل، فنعمة الولاية لا تطلب منه غير ذلك.



(20)

نور اليقين في سيرة سيد المرسلين

المؤلف: محمد الخضري، محمد بن عفيفي الباجوري المعروف بالشيخ الخضري المتوفى سنة 1345هـ/1927م.

ولد المؤلف في القاهرة سنة 1289هـ/1872م، ونشأ بها، وتلقى مبادئ العلم على والده وحفظ القرآن الكريم، وفي الثانية عشرة من عمره التحق بالأزهر الشريف ومكث فيه سبع سنوات، وتلقى العلم على سليمان العبد، ومحمد الطاهري، ومحمد القاياتي، ثم انتسب إلى دار العلوم، وتخرج فيها سنة 1313هـ/1895م.

عمل الخضري في التعليم في مدارس مختلفة، وتولى القضاء في السودان سنة 1320هـ/1902م وعمل أستاذاً بكلية غردون في الخرطوم سنة 1322هـ/1904م ومكث فيها إلى سنة 1325هـ/1907م، ولما عاد إلى مصر عين أستاذاً بمدرسة القضاء الشرعي، ثم مفتشاً، ثم انتدب لتدريس التاريخ الإسلامي بالجامعة المصرية القديمة.

من مؤلفات محمد الخضري: «إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء»، و«تاريخ التشريع الإسلامي»، و«الدروس التاريخية الإسلامية»، و«الأصول في أصول الفقه»، و«نور اليقين في سيرة سيد المرسلين».

توفي المؤلف في القاهرة.

الكتاب: يوضح الكاتب في مقدمة الكتاب دافعه إلى التأليف، فيذكر أنه كان يرى في تاريخ النبي عليه السلام، وما لقيه من أذى، وعظيم صبره، أعظم مربٍّ لأفكار المسلمين لأنه يدلهم على ما يجب اتباعه، وما يلزم اجتنابه ليسودوا، وكان كثيراً ما يأسف لترك المسلمين لهذه السيرة، وكان يجد العذر لذلك بتطويل الكتب المؤلفة في هذا الموضوع، فعزم على تأليف سيرة خالية من الحشو والتعقيد، ينتفع بها عامة المسلمين، وكان مورده في ذلك: القرآن الكريم، وصحيح السنة، وساعده على ذلك كتب: «الشفاء» للقاضي عياض، و«السيرة الحلبية»، لعلي الحلبي، و«المواهب اللدنية» للقسطلاني، و«إحياء علوم الدين» للغزالي.

بدأ المؤلف سيرة النبي عليه السلام بالحديث عن نسبه، فتعرض لقبيلة قريش وتفرعاتها، وتوزع الاختصاصات بينهم، وقد وصل المؤلف بالنسب إلى عدنان، وتوقف عند ذلك لأن هذا هو النسب المتفق على صحته من علماء التاريخ والمحدثين، وأن نسبه ينتهي إلى إسماعيل بن إبراهيم أبي العرب المستعربة.

وينتقل المؤلف بعد ذلك إلى زواج عبد الله بآمنة وحملها وولادتها، وتسمية جده له، وإرضاعه أولاً من قبل ثوية أمة أبي لهب، ثم إرساله إلى بادية بني سعد للرضاع من حليلة السعدية.

والمرحلة الأولى من السيرة تتعلق بحياة الرسول عليه السلام قبل البعثة، ويذكر المؤلف فيها وفاة آمنة وكفالة عبد المطلب للرسول، ثم وفاة جده وكفالة عمه أبي طالب، والسفر إلى الشام في المرة الأولى والثانية، ثم زواجه بخديجة، وبناء البيت، ويتحدث عن معيشة الرسول قبل البعثة، وسيرته في قومه، وتبشير التوراة والإنجيل به.



[illegible]

(21) كتاب إغاثة اللهفان في حكم طلاق الغضبان

المؤلف: ابن قَيِّم الجوزية، شمس الدين، محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي المتوفى سنة 751هـ/1350م

ولد المؤلف في دمشق سنة 691هـ/1292م، وتلقى علومه على أئمة من علماء عصره، أخذ الفرائض عن أبيه، والأصول عن الصفي الهندي، وسمع من شهاب الدين النابلسي، وأبي نصر بن الشيرازي، وأشهر شيوخه تقي الدين بن تيمية، فقد لازم المؤلف ابن تيمية منذ قدومه من الديار المصرية سنة 712هـ/1312م إلى أن توفي، وأخذ عنه الفقه والفرائض، وبلغ بره لأستاذه أن قام بعد وفاته بتهديب كتبه، ونشر علمه.

أودع المؤلف في السجن مع شيخه في قلعة دمشق ولم يفرج عنه إلا بعد موت شيخه، وامتنح محنة أخرى بسبب فتاوى ابن تيمية.

درس ابن قيم بالصدرية، وأمّ بالجوزية مدة طويلة، واقتنى من الكتب ما لم يحصل لغيره، وجاور بمكة، وكان أهل مكة يذكرون عنه شدة العبادة، وكثرة الطواف، وأخذ عنه العلم خلق كثير.

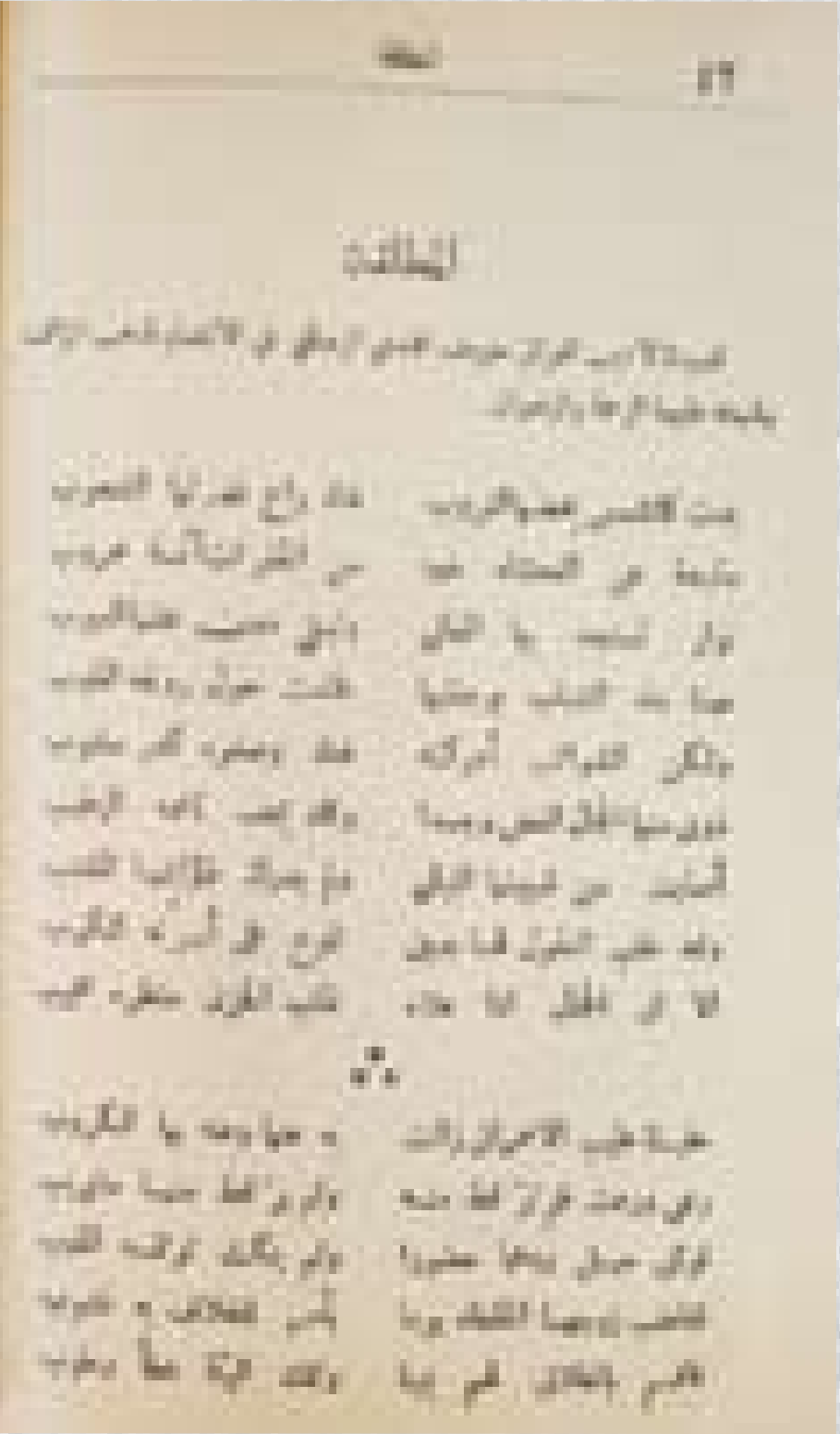
من آثار ابن قيم الجوزية: «أعلام الموقعين عن رب العالمين»، و«حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح»، و«زاد المعاد»، و«مدارج السالكين في شرح منازل السائرين»، و«أحكام أهل الذمة»، و«إغاثة اللهفان في حكم طلاق الغضبان».

توفي المؤلف في دمشق.

الكتاب: يقول المؤلف في فاتحة كتابه وهو يتحدث عن موقف الشرع الإسلامي: «لا شئت شمل محبين إلا عن إرادة منهما وإيثار، ولم يخرب ديار المحبين بغلط اللسان، ولم يفرق بينهم بما جرى عليه من غير قصد الإنسان». ويرى المؤلف أن القول بموجب ذلك هو مقتضى الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين وأئمة الفقهاء، ومقتضى القياس والاعتبار وأصول الشريعة.

ولكي يؤيد المؤلف رأيه بأن طلاق الغضبان لا يؤخذ به يأتي بأدلة متنوعة يبدأها بالكتاب الكريم فيورد منه خمس آيات قرآنية، أولها: «لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم» ويأتي المؤلف بتفسير ابن عباس للغو اليمين بأنه: أن يحلف وهو غضبان، والآية الثانية: «ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي إليهم أجلهم»، ويرى المؤلف أن الغضب انتفض مانعاً





من انعقاد سبب الدعاء، كأن يدعو الإنسان على ولده إذا غضب عليه، والآية الثالثة: «ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً قال بئسما خلفتموني من بعدي أعجلتم أمر ربكم وألقى الألواح»، ويرى المؤلف أن الله لم يؤاخذ موسى على إلقائه ألواحاً كتبها الله تعالى لأنه كان في حالة غضب.

والآية الرابعة: «ولما سكنت عن موسى الغضب أخذ الألواح»، ويفسر المؤلف اختيار كلمة «سكت» تنزيلاً للغضب منزلة السلطان الأمر الناهي، ويدل ذلك أن ما جرى على لسانه ليس منسوباً إلى اختياره، والآية الأخيرة: «وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله»، فما يتكلم به الغضبان في حال غضبه من طلاق أو شتم هو من نزغات الشيطان، أي أن الإنسان الغاضب ليس له اختيار.

وينتقل المؤلف بعد ذلك إلى الأدلة المأخوذة من السنة النبوية، ويستشهد بثلاثة أحاديث نبوية، أولها: «لا طلاق ولا عتاق في إغلاق»، وقد اختلف في تفسير كلمة «إغلاق»، فقال أهل الحجاز هو الإكراه، وقال أهل العراق هو الغضب، وقالت طائفة هو جمع الثلاث في كلمة واحدة.

والحديث الثاني: «لا نذر في غضب» فإذا كان النذر الذي أثنى الله على من أوفى به لا ينعقد مع الغضب فالطلاق أولى بذلك.

والحديث الثالث: «لا يقضي القاضي بين اثنين وهو غضبان».

والنوع الثالث من الأدلة التي يستند إليها المؤلف هي «آثار الصحابة»، ويروي المؤلف عن ابن عباس قوله: «الطلاق عن وطر»، ويرى ابن عباس أن الغضبان لا وطر له.

والأثر الثاني مأخوذ عن عثمان بن عفان أنه رد طلاق السكران، ويرى المؤلف أن الغضبان كثيراً ما يكون أسوأ من السكران.

والنوع الرابع من الأدلة التي يأتي بها المؤلف هي من أصول الشريعة، ويورد المؤلف خمسة وعشرين وجهاً من أوجه الشريعة التي تؤيد عدم انعقاد طلاق الغضبان.

الوجه الأول يستند فيه إلى الآية القرآنية: «ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم» فجعل سبب المؤاخذة كسب القلب، وكسب القلب هو إرادته، ومن جرى على لسانه الكلام عن غضب فهو ليس عن قصد واختيار، والوجه الثاني أن الإرادة في الغضب محمول عليها ملجأً إليها كالمكره، والوجه الثالث أن الأمر الحامل للمكره على التكلم بالطلاق يشبه الحامل للغضبان على التكلم به، فالمكره يتكلم بالطلاق قاصداً الراحة من ألم ما كره به، وهكذا فإنه إذا اشتد به الغضب يألم بحمله، والوجه الرابع أن العاقل لا يستدعي الغضب ولا يريد به بل هو أكره شيء إليه، ومن الوجوه الأخرى أن الخوف في قلب المكره كالغضب في قلب الغضبان، فالمكره مقهور بغيره من خارج، والغضبان مقهور بغضبه الداخل فيه، وقهر الإكراه يبطل حكم الأقوال التي أكره عليها، ومثله الغضبان.

ويختم المؤلف هذا الحجج بقوله: «هذا ما ظهر في هذه المسألة بعد طول التأمل والتفكير، ونحن من وراء القبول والشكر لمن رد ذلك لحجة يجب المصير إليها».

طُبع: في مطبعة المنار بالقاهرة - (ط.1) 1327هـ/1909م.

مقياس: 22 × 14سم.

عدد الصفحات: 48 صفحة.

انظر: كحالة: معجم المؤلفين 3/164، داغر: مصادر الدراسة الأدبية 1/363، الشوكاني: البدر الطالع 2/59، الداوودي: طبقات المفسرين 363.

(22) كشف الغمة في مدح سيد الأمة

المؤلف: محمود سامي البارودي، محمود بن حسن حسني بن عبد الله البارودي، المتوفى سنة 1322هـ/1904م.

ولد البارودي في القاهرة منحدرا من أصل شركسي، وبعد وفاة والده كفله أقرباؤه، وتلقى العلم على أساتذة في منزله، ثم التحق بالمدرسة الحربية، وتخرج فيها في عهد سعيد باشا، وبعد أن سُرَّح معظم الجيش اتجه البارودي إلى قراءة الشعر، ثم سافر إلى الأستانة، والتحق بوزارة الخارجية وأتقن التركية والفارسية، وفي سنة 1280هـ/1863م التقى الخديوي إسماعيل البارودي أثناء زيارته للأستانة فألحق البارودي بحاشيته، وعاد البارودي إلى مصر، وترقى في مناصب الجيش حتى وصل إلى رتبة قائمقام، وشارك في معارك جزيرة كريت، وفي الحرب ضد روسيا.

بعد عودة البارودي من الحرب عين مديرا للشرقية، فمحافظة للقاهرة، ثم اختاره الخديوي توفيق وزيرا للأوقاف، وأثناء ثورة أحمد عرابي تولى البارودي رئاسة الوزارة، وبعد فشل الثورة حكم عليه بالنفي إلى جزيرة سيلان حيث أمضى في المنفى سبعة عشر عاما، ثم سمح له بالعودة إلى القاهرة سنة 1317هـ/1899م بعد أن كُفَّ بصره.

للبارودي بالإضافة إلى ديوان شعره: «مختارات البارودي»، وله قصيدة «كشف الغمة في مدح سيد الأمة».

توفي البارودي في القاهرة.

الكتاب: في افتتاحية موجزة يقول الشاعر: «هذه قصيدة ضمنيتها سيرة النبي صلى الله عليه وسلم من حين مولده الكريم إلى يوم انتقاله إلى جوار ربه، وقد بنيتها على سيرة ابن هشام... ورغيتي إلى الله أن تكون لي ذريعة أمتّ بها يوم المعاد».

والقصيدة هي معارضة لبردة البوصيري، إذ تتخذ الوزن والقافية التي التزمها البوصيري في قصيدته، وقد بلغ عدد أبياتها /447/ بيتاً، حاول المؤلف من خلالها صياغة شعرية لأبرز معالم السيرة النبوية.

ومطلع القصيدة دعاء بالسقيا لأراضي الحرم النبوي و حنين إلى تلك المنازل، وتفتح القصيدة بهذه الأبيات:



يا رائدَ البرقِ يَمِّمُ دارةَ العلمِ واحدُ الغمامِ إلى حيِّ بذِي سلمٍ
وإن مررتَ على الروحاءِ فامرِ لها أخلافَ ساريةِ هَتَّانةِ الديمِ
أدعو إلى الدارِ بالسقيا وبِي ظمًّا أحقُّ بالريِّ لَكُنِي أخو كرمِ

وينتقل الشاعر بعد هذا المطلع إلى شأن ذاتي، وهو وصف ما يعانيه من الخطوب، وما يعتريه من قلق في منفاه في جزيرة سيلان، فيقول:

تكاءدتني خطوبٌ لو رميتُ بها مناكبَ الأرضِ لم تثبت على قدم
في بلدةٍ مثل جوف العيرِ لست أرى فيها سوى أممٍ تحنو على صنم
لا أستقرُّ بها إلا على قلقٍ ولا ألدُّ بها إلا على ألم

وبعد أن يعبر الشاعر عن معاناته في منفاه، يستعرض المفاصل الرئيسة في السيرة النبوية بادئاً بالبشائر الأولى لولادة الرسول عليه السلام، ثم يتحدث عن أبوي الرسول، وحمل والدته به، ثم ولادته، وإرضاعه في بني سعد، وحادثة شق الملائكة لصدره، وما قاله الراهب بحيرا حين رآه، وعمله في تجارة خديجة، وزواجه بها، وتوسطه في حلّ الخلاف بين بطون قريش بشأن حمل الحجر الأسود بعد بناء الكعبة، ونزول الوحي على الرسول في سن الأربعين، ويذكر المسلمين الأوائل، وموقف قريش العدائي من الدعوة، وهجرة المسلمين إلى الحبشة، ومحاصرة قريش للمسلمين في الشعب، ويروي الشاعر بعضاً من معجزات الرسول، ومنها الإسراء والمعراج، ويتحدث عن الهجرة إلى المدينة، واختباء الرسول وأبي بكر في الغار، وملاحقة سراقة للرسول، واستقبال أهل المدينة المنورة لهما، ومؤاخاته بين الأنصار والمهاجرين، ويتتبع الشاعر غزوات الرسول ومعاركه، ومنها معركة بدر، ومعركة أحد، وغزوة الخندق، وموقف الرسول من اليهود في المدينة وما حولها، ويصف الشاعر فتح مكة، وما أعقب ذلك من فتح الطائف وغزوة تبوك، ويقف الشاعر في سرده للتاريخ النبوي عند بعثة أسامة بن زيد، ويختم الشاعر قصيدته بمناجاة طويلة للرسول عليه السلام، يعبر فيها عن حبه العميق وأمله بنيل الشفاعة منه في المحشر، ويدعو الله أن يهبه المغفرة فيقول:

يا مالك الملك هب لي منك مغفرةً تمحو ذنوبي غداة الخوف والندم
ولي بحب رسول الله منزلةً أرجو بها الصبح يوم الدين عن جرمي

طُبِع: في مطبعة الجريدة بمصر - 1327هـ/1909م.

مقياس: 22.4 × 14.8 سم.

عدد الصفحات: 64 + 1 صفحة (خطأ وصواب).

انظر: داغر: مصادر الدراسة الأدبية 161/2، مجاهد: الأعلام الشرقية 166/1، موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين 76/3، معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين 661/19.



(23)

المقدمة للعلامة ابن خلدون

المؤلف: ابن خلدون، أبو زيد، عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون المتوفى سنة 808 هـ / 1406 م.

ولد المؤلف في تونس سنة 732 هـ / 1332 م، وهو ينحدر من أسرة حضرية، استقر أجداده في أشبيلية، ثم هاجر جده إلى تونس في أواسط المائة السابعة، وعمل لدى الحفصيين.

نشأ ابن خلدون في ظل والده العالم، وتلقى تعليماً جيداً عليه، وتتلذذ على عدد من شيوخ تونس، منهم: محمد بن سعد الأنصاري، وابن العربي الحصري، وعبد الله بن بحر، ومحمد الجياني.

دخل ابن خلدون العمل الديواني سنة 751 هـ / 1350 م في عهد السلطان الحفصي أبي إسحاق، ثم التحق بفاس وانضم إلى مجلس أبي عنان، وتقلد خط كتابته، وعاش ابن خلدون مختلف التقلبات السياسية بفاس وغرناطة، وبجاية، وتقلد خطط الحجابة والقضاء لدى مختلف السلاطين، ودخل السجن مرتين، وفي سنة 676 هـ / 1227 م أقام معتزلاً في قلعة أولاد سلامة قرب تلمسان مدة أربع سنوات، وبدأ فيها بوضع تاريخه «العبر» وانتهى من كتابة «المقدمة» ثم عاد إلى تونس فتصدى للتدريس ولكن الدسائس اضطرتّه إلى مغادرة تونس إلى مصر سنة 784 هـ / 1382 م، فعمل بالتدريس، ثم ولاء السلطان برقوق منصب قاضي قضاة المالكية في القاهرة، وفقد أثناء ذلك عائلته بعد غرق سفينتهم مقابل الإسكندرية، وفي سنة 803 هـ / 1400 م قابل تيمورلنك قرب دمشق ونال إعجابه، وعاد إلى منصب القضاء في مصر، وتقلب بين التعيين والعزل أربع مرات حتى وفاته

من أبرز مؤلفات ابن خلدون تاريخه «العبر»، و«المقدمة» التي وضعها لهذا التاريخ، و«التعريف بابن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً».

توفي ابن خلدون في القاهرة وهو على رأس عمله.

الكتاب: وضع ابن خلدون هذه المقدمة لتاريخه الكبير المعنون بـ «كتاب العبر، وديوان المبتدأ والخبر، في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر»، وتعد هذه المقدمة التي كتبها أثناء اعتزاله في قلعة بني سلامة في الجزائر خلاصة لتجاربه في الحياة ولخبرته السياسية في التعامل مع الملوك والسلاطين، وتأمله في قيام دول واندثار دول، وقد اشتهرت هذه المقدمة أكثر من كتاب التاريخ، وعدها الكثير من العلماء فاتحة لعلم جديد هو علم العمران البشري، الذي عُدَّ أساساً لعلم الاجتماع الحديث.

يبدأ الكتاب بمقدمة في فضل علم التاريخ يبين فيها ابن خلدون أن فن التاريخ جم الفوائد لأنه يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم حتى تتم فائدة الاقتداء بهم، ويشير إلى كثرة ما وقع فيه المؤرخون من المغالط في الوقائع لاعتمادهم فيها على مجرد النقل دون أن يحكموا فيها النظر وقيسوها بأشباهها، ويعرض المؤلف لعدد من المغالط التي وقع فيها مؤرخو العرب، ويبين أن صاحب هذا الفن يحتاج إلى العلم بقواعد السياسة وطبائع الموجودات، واختلاف الأمم والأعصار في السير والعوائد.

وتشتمل المقدمة على ستة أبواب: الباب الأول في العمران البشري على الجملة وفيه ست مقدمات، والثاني في العمران البدوي ويحتوي على ستة وعشرين فصلاً، والثالث في الدول العامة والملك والخلافة والمراتب السلطانية، وينقسم إلى ثلاثة وخمسين فصلاً، والرابع في البلدان والأمصار وسائر العمران





ويشتمل على اثنين وعشرين فصلاً، والخامس في المعاش ووجوهه من الكسب والصنائع، وفيه ثلاثة وثلاثون فصلاً، والسادس في العلوم وأصنافها والتعلم وطرقه، وفيه ستون فصلاً، وفي خاتمة الكتاب يعرض المؤلف للموشحات والأزجال في الأندلس وفي المشرق.

وهذه الأبواب الستة تحيط بوجوه العمران البشري الذي يشمل أربعة فروع هي: الاجتماع، والسياسة، والاقتصاد، والثقافة، ويخص المؤلف الباب الأخير بمزيد من الأهمية فهو يشغل ثلث المقدمة، وهذا يشير إلى اعتداد المؤلف بالثقافة واعتبارها أهم مظاهر العمران البشري.

أدرك المؤلف في مفتتح مقدمته أنه يؤسس لعلم جديد لم يسبق إليه فيقول: «وكان هذا علم مستقل بنفسه، فإنه ذو موضوع، وهو العمران البشري والاجتماع الإنساني، وذو وسائل وهي بيان ما يلحقه من العوارض والأحوال لذاته واحدة بعد أخرى، وهذا شأن كل علم من العلوم».

ويشير المؤلف إلى تفرد هذا العلم: «وكانه علم مستنبط للنشأة، ولعمري لم أقف على الكلام في منحا لأحد من الخليفة».

وفي المقدمة الأولى من الباب الأول يذكر المؤلف: «أن الاجتماع الإنساني ضروري، ويعبر الحكماء عن هذا بقولهم: «الإنسان مدني بطبعه»، ويخصص المؤلف الباب الأول للحديث عن أقاليم الأرض ومناخها وأثر الهواء في أخلاق البشر، واختلاف الأقاليم في خصيها وغلالتها، ويختم الباب بمقدمة عن أصناف المدركين للغيب من البشر.

وفي الباب الثاني يتحدث المؤلف عن البدو فيبين أن البدو أقرب إلى الخير وإلى الشجاعة من أهل الحضر، وهم يحتفظون بأنسابهم، وأن الرياسة لا تزال في أهل العصبية، وأن البداوة أقدر على التغلب ممن سواها، ويرى المؤلف أن العرب إذا تغلبوا على أوطان أسرع إليها الخراب، وقد خطأ كثير من المفكرين المعاصرين ابن خلدون في هذه الفكرة، وفسر البعض ذلك بأن ما يعنيه ابن خلدون بالعرب هم الأعراب لا العرب عامة.

وفي الباب الثالث قرر المؤلف أن الملك يحصل بالعصبية، وأن الدولة إذا استقرت قد تستغني عن العصبية، وأن الدعوة الدينية تزيد الدولة في أصلها قوة على العصبية، وأن حصول الترف والدعة يؤدي بالدولة إلى الهرم، وأن الدولة لها أعمار طبيعية كالأشخاص، وينتقل المؤلف إلى عرض تاريخي للخلافة الإسلامية وكيف تحولت إلى مُلك، ويبحث في مناصب الدولة، وفي دواوينها وجباياتها، وشارات السلطان وألقابه.

والباب الرابع عنوانه البلدان والأمصار وما يعرض في ذلك من الأحوال، ويتعرض فيه المؤلف لأوضاع المدن والأمصار وتفاضلها في الرفه والعمران وفي الأسعار، وفي الحضارة، وما تحتويه من هياكل ومساجد، ومتى يدب فيها الخراب.

والباب الخامس يخصه المؤلف للمعاش ووجوهه من الكسب والصنائع، أي الى الاقتصاد وما يتفرع إليه من تجارة وصناعة وزراعة.

والباب الأخير يبحث فيه المؤلف عن العلوم وأصنافها في عصره: من علوم شرعية، وعلوم طبيعية، وعلوم لغوية وأدبية، ويتعرض للأزجال والموشحات في المشرق والمغرب.

طُبع: في المطبعة الشرقية بمصر – 1327هـ / 1909م.

مقياس: 19.2 × 13.6سم.

عدد الصفحات: 14 (فهرس) + 710 صفحة.

انظر: الزركلي: الأعلام 3/330، كحالة: معجم المؤلفين 2/119، موسوعة أعلام العلماء و الأدباء العرب والمسلمين 8/408.

(24)

الآداب العربية في القرن التاسع عشر

المؤلف: لويس شيخو، لويس بن يوسف بن عبد المسيح شيخو المتوفى سنة 1346هـ/1927م.

ولد المؤلف في مدينة ماردين سنة 1275هـ/1859م، وتلقى فيها علومه الأولية، وأتم تعليمه بمدرسه الآباء اليسوعيين في غزير بلبنان، ثم أرسل إلى فرنسا لتحصيل العلوم العالية والفلسفة واللاهوت، وتعلم اللغات اليونانية واللاتينية والفرنسية، وبعد عودته إلى بيروت عين مدرساً للعربية في المدرسة اليسوعية في بيروت، أنشأ عام 1316هـ/1898م مجلة «المشرق»، وانقطع لتحريرها، وجعل من مجموعة المشرق دائرة معارف شرقية، وأسس المكتبة الشرقية في الجامعة اليسوعية، وعمل على تزويدها بالآثار الفكرية، وأصبحت بما جُمع لها من أقطار الأرض محجة العلماء والباحثين.

تفرغ لويس للتأليف، ومؤلفاته تزيد على الأربعين مؤلفاً، منها: «الآداب العربية في القرن التاسع عشر»، و«تاريخ الآداب العربية في الربع الأول من القرن العشرين»، و«شعراء النصرانية»، و«مجاني الأدب في حدائق العرب»، ونشر عدداً من دواوين الشعراء العرب. توفي المؤلف في بيروت.

الكتاب: يتكون الكتاب من جزأين، الجزء الأول يتناول الآداب العربية من السنة 1800م إلى السنة 1870م، والجزء الثاني يتناول الآداب العربية من السنة 1870م إلى السنة 1900م.

في المقدمة يتعجب المؤلف من عدم وجود تاريخ ممتع للأدب العربي حتى اليوم مع وفرة كتبها، وقد حاول بعض المستشرقين، وبعض الشرقيين، أن يسدوا هذا الخلل فأصدروا بعض التأليف، ولكنها بواكير لعمل أوسع ما نزال بحاجة إليه، وهذا ما دفع بالكاتب إلى أن ينشر في مجلة المشرق فصولاً في الآداب العربية في القرن التاسع عشر، ولبي المؤلف طلب القراء بجمع هذه الفصول في كتاب خاص لتسهيل مراجعتها.

يحتوي الجزء الأول من الكتاب على خمسة فصول: الأول عنوانه «الآداب العربية في الشرق في بدء القرن التاسع عشر»، ويعرض فيه المؤلف لضعف الحركة الأدبية، وأنها تمثلت في بعض كتاب الدواوين، وبعض أدباء الأزهر، وممن ساعد على النهوض الأدبي في هذه الفترة رؤساء الطوائف الكاثوليكية، والفصل الثاني بعنوان «الآداب العربية في أوربة في بدء القرن التاسع عشر»، ويتحدث فيه المؤلف عن دور الأوربيين من رجال دين ومن مستشرقين في نهضة الأدب العربي، والفصل الثالث خصصه المؤلف للآداب العربية من غرة القرن التاسع عشر إلى سنة 1830م، وبين فيه دور سلاطين آل عثمان في تعزيز فن الطباعة في الأستانة التي نشرت العديد من المؤلفات العربية، وتعرض للمؤرخين العرب في هذه الفترة ومؤلفاتهم، ثم انتقل إلى





الشعر والأدب، فذكر أبرز الأدباء والشعراء في هذه الفترة، وترجم لهم باختصار مع ذكر نبذ من أشعارهم، كما تعرض لدور المستشرقين في هذه الفترة.

وفي الفصل الرابع، ويشمل الفترة من سنة 1830م إلى سنة 1850م، تحدث المؤلف عن انتشار المطابع العربية وإنشاء المعاهد والمدارس، وترجم لمشاهير الأدباء وعرض لنماذج من أشعارهم، وفي الفصل الخامس الذي شغل السنوات من 1850م إلى 1870م، يبين المؤلف فيه أن من أسباب نهوض الأدب في هذه الفترة إنشاء الجرائد وظهور الجمعيات العلمية، والتوسع في المدارس وفي المطابع، ووجود بطارقة محبين للعلم، ويترجم المؤلف لأدباء المسلمين في الشام، ومصر، والعراق، والمغرب، ثم يترجم لأدباء النصارى، ثم يستعرض أبرز المستشرقين في مختلف أقطار أوروبا.

والجزء الثاني من الكتاب يحتوي على نظرة إجمالية وفصلين، يبين المؤلف في النظرة الإجمالية عوامل تطور الأدب في هذه الفترة وتمثلت في إنشاء المدارس والمطابع ودور المطبوعات.

والفصل الأول يشمل السنوات من 1870م إلى 1880م، ويترجم فيه المؤلف لمشاهير أدباء المسلمين مثل رفاعة الطهطاوي، وعبد الغفار الأخرس، وعمر الأنسي، ويورد نماذج من أشعارهم، ثم يترجم لأدباء النصارى مثل ناصيف اليازجي، وابنيه إبراهيم وحبيب، وآل المراش، ويختتم الفصل بالحديث عن المستشرقين الأوروبيين.

والفصل الثاني يبحث في الآداب العربية من سنة 1880م إلى ختام القرن التاسع عشر، ويتبع فيه المؤلف المنهج نفسه إذ ينظر في مفتتح الفصل إلى العوامل التي ساعدت في رقي الأدب، ثم ينتقل إلى تراجم أدباء المسلمين في الشام، ثم في مصر، ثم في العراق، ويتحدث عن أديب حجازي هو أحمد زيني دحلان، وأديب تونسي هو الشيخ محمد بيرم، وتأتي بعد ذلك تراجم أدباء النصارى، ويختتم بالحديث عن المستشرقين الأوروبيين.

والكتاب في التاريخ الذي صدر فيه يعد محاولة جادة لإلقاء نظرة شاملة على الأدب العربي في القرن التاسع عشر، لكنه يحصر نظريته في دول المركز العربي وهي بلاد الشام ومصر والعراق، ولا يخرج عن نطاق هذا المركز إلا قليلاً.

طُبع: في مطبعة الآباء اليسوعيين ببيروت - (ط. 2) 1328هـ/1910م.

مقياس: 23 × 15.1 سم.

عدد الصفحات: الجزء الأول: 140 + 2 (مقدمة باللغة الفرنسية)

الجزء الثاني: 204 + 2 (مقدمة باللغة الفرنسية)

انظر: كحالة: معجم المؤلفين 2/649، داغر: مصادر الدراسة الأدبية 2/502، موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين 15/380، الزركلي: الأعلام 5/246.

(25)

نهج البردة وعليه وضح النهج

المؤلف: أحمد شوقي، أحمد شوقي بن علي بن أحمد المتوفى سنة 1351هـ/1932م ولد أحمد شوقي في القاهرة سنة 1285هـ/1868م من أسرة مصرية ميسورة، لها صلة بقصر الخديوي.

عاش شوقي في كنف جدته، ودخل في سن الرابعة مكتب الشيخ صالح، ثم انتقل إلى «المبتديان» ثم إلى «التجهيزية» وكان معلمه الأول في اللغة العربية حسين المرصفي، ثم التحق بمدرسة الحقوق في القاهرة سنة 1303هـ/1885م، ودرس الحقوق لمدة سنتين كما درس الترجمة في المدرسة نفسها، وفي سنة 1309هـ/1891م أرسل الخديوي توفيق المؤلف إلى فرنسا لمواصلة الدراسة، فانتسب إلى كلية الحقوق بباريس وأحرز شهادته منها، ثم عاد إلى مصر سنة 1311هـ/1893م.

عين شوقي بعد عودته في المعية السنية في عهد الخديوي عباس، ثم عين رئيساً للقلم الإفرنجي بالقصر، وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى خلع الإنكليز الخديوي عباس، وعوقب شوقي بالنفي، فذهب إلى الأندلس حيث مكث هناك مدة خمس سنوات.

عاد شوقي إلى مصر سنة 1313هـ/1919م، وتحرر من قيود الوظيفة، وأصبح شاعر الشعب بعد أن كان شاعر القصر، وفي سنة 1346هـ/1927م أقيم له حفل حضره ممثلون عن الأقطار العربية، ببيع فيه شوقي أميراً للشعراء العرب.

لشوقي إلى جانب ديوان شعره عدد من المسرحيات الشعرية التي يعتبر رائدها، ومنها: «مجنون ليلي»، و«عنتره»، و«مصرع كليوباترا»، وله عدد من الكتب النثرية، منها: «أسواق الذهب»، و«أميرة الأندلس» توفي شوقي في القاهرة.

الشارح: سليم البشري، سليم بن أبي فراج بن سليم البشري المتوفى سنة 1335هـ/1917م.

ولد البشري في محلة بشر (من أعمال شبراخيت) سنة 1284هـ/1867م، وتلقى مبادئ العلم، وحفظ القرآن الكريم في بلده، ثم انتقل إلى القاهرة، والتحق بالأزهر، ولما تخرج عين شيخاً للجامع الزينبي بالقاهرة ثم مدرساً بالأزهر، وتخرج عليه كثير من العلماء، ثم عين شيخاً للجامع الأزهر مرتين. من مؤلفاته: «تحفة الطلاب بشرح رسالة الآداب»، و«وضح النهج» في شرح نهج البردة لأحمد شوقي، وحاشية على رسالة الشيخ عليش في التوحيد. توفي البشري في القاهرة.

الكتاب: يهدي الشاعر كتابه للملك المعظم عباس حلمي الثاني، ويقول في الإهداء: «رأى الله لهذا العبد الخاضع شاعر بيتك الكريم أن يمشي بنور العلم الفرد المغفور له البوصيري صاحب القصيدة الشهيرة بالبردة... فنظمت هذه الكلمة التي أسأل الله وأرجو من رسوله قبولها، وجعلتها يا مولاي لحجتك المبرورة تذكراها، وقد تفضل الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر الشيخ سليم البشري فتكفل بشرحها للناس فدخلت





البركة على أبياتها للناس في كل مكان»، وفي فاتحة الكتاب لمحمد المويلحي يرى أن الشاعر المجيد من أهل هذا العصر من لم يهمل الأخذ بطريقة المتقدمين في شعره، ولن يتم له الإحسان في قول الشعر إلا باحتذاء حسناتهم، والعمل على شاكلتهم، ويذكر أن أحمد شوقي وُفِّقَ إلى سلوك هذا السبيل في شعره، فسار على نهج المتقدمين، واقتدى في هذه القصيدة بالبديعيات في مدح رسول الله عليه السلام فيلغ أوج الإجادة. وقصيدة أحمد شوقي التي سماها «نهج البردة» احتذى فيها بقصيدة «البردة للبوصيري» وتلتزم البحر والقافية التي نظمت عليهما قصيدة «البردة».

ومطلع قصيدة شوقي، وهو مطلع غزلي، يقول فيه:

رَيْمٌ عَلَى الْقَاعِ بَيْنَ الْبَيَانِ وَالْعَلَمِ أَحَلَّ سَفَكَ دَمِي فِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ
رَمَى الْقَضَاءُ بَعَيْنَيَّ جُوذِرَ أَسَدًا يَا سَاكِنَ الْقَاعِ أَدْرِكْ سَاكِنَ الْأَجَمِ
لَمَّا رَنَا حَدَّثْتَنِي النَّفْسُ قَائِلَةً يَا وَيْحَ جَنَبِكَ بِالسَّهْمِ الْمُصِيبِ رُمِي
وبعد المطلع الغزلي الطويل يشكو الشاعر من غدر الدنيا ومن أذاها، ويدعو إلى الزهد فيها:

يَا نَفْسُ دُنْيَاكَ تُخْفِي كُلَّ مُبَكِّةٍ وَإِنْ بَدَا لَكَ مِنْهَا حُسْنٌ مُبْتَسِمٌ
وتبدأ السيرة النبوية في القصيدة في البيت التاسع والثلاثين إذ يتجه الشاعر إلى الله ورسوله طالباً المغفرة والشفاعة فيقول:

إِنْ جَلَّ ذَنْبِي عَنِ الْغُفْرَانِ لِي أَمَلٌ فِي اللَّهِ يَجْعَلُنِي فِي خَيْرِ مُعْتَصِمٍ
أَلْقِي رَجَائِي إِذَا عَزَّ الْمَجِيرُ عَلَى مُفَرِّجِ الْكَرْبِ فِي الدَّارَيْنِ وَالْعَمَمِ

ويبرز الشاعر ما يتميز به الرسول عند ربه، ويذكر نسبه الشريف ويستعرض بعضاً من سيرته منذ ما قبل البعثة: رؤية بحيرا له، واعتكافه في غار حراء، ثم نزول الوحي عليه، وعداء قريش له، وتبشيريه بالرسالة، ثم يعود إلى مولد الرسول وما رافق المولد من معجزات، وكيف ساد الظلم قبل مبعثه، ويذكر معجزة الإسراء والمعراج، وينتقل الشاعر إلى الهجرة النبوية، وأحداثها، ويستطرد إلى أنه في مدحه تابع ومقلد لصاحب البردة، ويتحدث الشاعر عن غزوة بدر، ويؤكد أن غزوات الرسول جاءت بعد الدعوة والتبشير بالدين الجديد لردع الجهال عن غيهم، وأن المسلمين فتحوا القلوب بالعدل قبل أن يفتحوا البلاد بالسيف، ثم ينتقل إلى ذكر خلفاء الرسول ومآثرهم وبنائهم دولة الإسلام، ويختم قصيدته بالدعاء للمسلمين

فَالْطُّفَ لِأَجْلِ رَسُولِ الْعَالَمِينَ بِنَا وَلَا تَرِدِ قَوْمَهُ خَسَفًا وَلَا تُسِمِ
يَا رَبِّ أَحْسَنْتَ بَدْءَ الْمُسْلِمِينَ بِهِ فَتَمِّمِ الْفَضْلَ وَإِمْنَحْ حُسْنَ مُحْتَمِّمِ

ويتوسع البشري في شرحه إذ يتناول كل بيت بدءاً بشرح مفرداته، ثم بشرح معنى البيت، ويعترض في الشرح للنواحي الجمالية في البيت من محسنات بدعية، ومن صور فنية، ويستشهد البشري أثناء الشرح بالآيات القرآنية، وبالأحاديث النبوية، ويلم ببعض النواحي الإعرابية التي يتعلق بها المعنى، ويتوسع الشارح في بعض الأحداث التاريخية إذ يخصص قرابة عشر صفحات لغزوة بدر، مستعرضاً كل ما جاء في كتب التاريخ عن هذه الغزوة وتفاصيل أحداثها.

طُبِعَ: في مطبعة الإصلاح بمصر - (ط. 1) 1328هـ/1910م.

مقياس: 22.8 × 14.7سم.

عدد الصفحات: 8 (مقدمة) + 123 صفحة.

انظر: موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين 297/15، مجاهد: الأعلام الشرقية 658/2، الزركلي: الأعلام 116/1، الرافعي: شعراء الوطنية في مصر 44، داغر: مصادر الدراسة الأدبية 491/2.

(26)

الأدب الصغير

المؤلف: ابن المقفع، أبو محمد، عبد الله بن المقفع المتوفى سنة 142هـ/759م.

ولد المؤلف في مدينة البصرة سنة 107هـ/724م، وكان أبوه رجلاً فارسياً مجوسياً، جاء إلى البصرة وتولى فيها بعض أعمال الخراج في العهد الأموي، واتهم بسرقة بعض الأموال فضر به الحجاج فتقفعت يده فُعرف بهذا اللقب. وعند ولادة المؤلف أطلق عليه والده اسم «روزبه»، ونشأ ابن المقفع في البصرة نشأة عربية، وألم بالثقافة العربية بالإضافة إلى الثقافة الفارسية التي ورثها عن أسرته، وفي أواخر العصر الأموي، أصبح المؤلف كاتباً في خدمة آل هبيرة، وفي مفتتح العصر العباسي اتصل المؤلف بعبسى بن علي عم الخليفة أبي جعفر المنصور، وأسلم على يديه، وتسمى بعبد الله، ولم يعيش عبد الله طويلاً إذ أوعز أبو جعفر المنصور إلى واليه في البصرة بقتله بعد أن اتهم بالزندقة.

من أشهر مؤلفات ابن المقفع كتاب «كلیلة ودمنة» الذي ترجمة عن الفارسية، وله من المؤلفات: «الأدب الصغير»، و«الأدب الكبير»، و«رسالة الصحابة»، و«اليتيمة».

الكتاب: في تصدير محقق الكتاب أحمد زكي قال إن الخديوي عباس حلمي أحس بحاجة النشء إلى كتاب يجمع تهذيب الطباع وملكة الفصاحة في آن واحد فلم ير أفضل من كتابي، «الأدب الصغير»، و«الأدب الكبير» لابن المقفع، ليتم تدريسه في جميع مراحل الابتدائية بمصر.

يحدد المؤلف في افتتاحية الكتاب غاية الناس وهي: «صلاح المعاش والمعاد» ويحدد السبيل إلى هذه الغاية: «السبيل إلى دركها العقل الصحيح، وأمانة صحة العقل اختيار الأمور بالبصر، وتنفيذ البصر بالعزم».

والعقل يحتاج إلى الأدب إذ: «بالأدب تنمى العقول وتزكو»، وجُلُّ الأدب بالمنطق، وجُلُّ المنطق بالتعلم مأخوذ عن إمام سابق من كلام أو كتاب.

ولا يغض من قيمة الأديب أن يردد كلاماً سابقاً لأن من أخذ كلاماً حسناً عن غيره فتكلم به في موضعه وعلى وجهه، فلا تریّن عليه في ذلك ضؤولة.

ويرى المؤلف أن إحياء العقل يتم به خصال سبع، هي: «الإيثار بالمحبة، والمبالغة في الطلب، والتثبت في الاختيار، والاعتیاد للخیر، وحسن الرعي، والتعهد لما اختير واعتقد، ووضع ذلك موضعه قولاً وعملاً».

ويذكر المؤلف أنه وضع في هذا الكتاب من كلام الناس المحفوظ حروفاً فيها عون على عمارة القلوب وصقالها، وإحياء للتفكير، وإقامة للتدبير.

ويبين المؤلف أن الواصفين أكثر من العارفين، والعارفين أكثر من الفاعلين، وأن هناك ثلاث



(27)

كتاب

شذا العَرَف في فن الصرف

المؤلف: أحمد الحملاوي، أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي المتوفى سنة 1351هـ/1932م.

ولد المؤلف في قرية «منية حَمَل» التابعة لمديرية الشرقية سنة 1273هـ/1856م، وتربى في حجر والده، وتلقى العلوم الشرعية والأدبية عن علماء عصره، ثم دخل مدرسة دار العلوم، ونال إجازة التدريس منها سنة 1306هـ/1888م، وبعد تخرجه عين مدرساً في المدارس الابتدائية، وبعد مدة دخل امتحان دار العلوم لتعيين مدرس بها، وكان من أوائل المبرزين، فعين مدرساً في دار العلوم.

وفي سنة 1315هـ/1897م ترك التدريس بمدارس الحكومة، مؤثراً الاشتغال بالمحاماة في المحاكم الشرعية، وفي أثناء ذلك انتسب إلى الأزهر ونال منه شهادة العالمية، وعلى إثر ذلك عهدت إليه جامعة الأزهر التدريس فيها، وفي سنة 1320هـ/1902م أضيفت إليه نظارة مدرسة عثمان ماهر، وقد قضى المؤلف في نظارة هذه المدرسة خمساً وعشرين سنة، إلى أن علت سنه فأثر الراحة، وترك العمل سنة 1347هـ/1928م.

كان الحملاوي ضليعاً في علوم العربية: نحوها، وصرفها، ولغتها، وعروضها، وبلاغتها، وأدبها.

من مؤلفات الحملاوي: «شذا العرف في فن الصرف»، و«زهر الربيع في المعاني والبيان والبديع»، و«مورد الصفا في سيرة المصطفى»، و«قواعد التأييد في عقائد التوحيد»، بالإضافة إلى ديوان شعره.

الكتاب: في خطبة الكتاب يبين المؤلف أن علم الصرف هو أحد دعائم الأدب، وبه تُعرف سعة كلام العرب، وقد استجاب المؤلف لإلحاح طلبة دار العلوم أن يؤلف لهم كتاباً فيه ما تفرق من شوارد هذا العلم، وقد جعل الكتاب مرتباً على مقدمة وثلاثة أبواب.

في المقدمة يعرف المؤلف «التصريف» لغة بالتغيير، واصطلاحاً بأنه: «تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعان مقصودة»، وبالمعنى العلمي: «علم بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلمة التي ليست بإعراب ولا بناء». وموضوعه: الألفاظ العربية من حيث الصحة والإعلال، والأصالة والزيادة، ونحوها، ويختص بالأسماء المتمكنة والأفعال المتصرفة. وواضعه: معاذ بن مسلم الهراء. وثمرته: صون اللسان عن الخطأ في المفردات، ومراعاة قانون اللغة في الكتابة. ويتحدث المؤلف في المقدمة عن الميزان الصرفي، للثلاثي، وللمزيد على الثلاثي، وعن ميزان الكلمة إذا حدث فيها قلب أو حذف أحد الحروف الأصلية.

والباب الأول يتعلق بالفعل، ويتناول المؤلف الفعل من خلال سبعة تقسيمات:

التقسيم الأول للفعل إلى ماض، ومضارع، وأمر، ويعرف المؤلف بعلامات كل نوع من هذه الأنواع، والتقسيم الثاني للفعل إلى صحيح، ومعتل، ويبين المؤلف أنواع الصحيح: سالم، ومضعف، ومهموز، وأنواع المعتل: مثال، وأجوف، وناقص، ولفيف، والتقسيم الثالث للفعل إلى فعل مجرد، وفعل مزيد، ويذكر المؤلف





أبواب الماضي والمضارع، من حيث حركة عين الماضي والمضارع، وهي ستة أبواب: فتح ضم، فتح كسر، فتحان، كسر فتح، كسرتان، ضمتان. ويتعرض لأوزان الرباعي المجرد وملحقاته، وأوزان الثلاثي المزيد بحرف، ثم بثلاثة أحرف. والتقسيم الرابع للفعل بحسب الجمود والتصرف، والتقسيم الخامس من حيث التعدي واللزوم، والمتعدي ثلاثة أنواع: المتعدي لمفعول واحد، والمتعدي لمفعولين، والمتعدي لثلاثة مفاعيل. والتقسيم السادس للفعل من حيث بناؤه للمعلوم، وبناؤه للمجهول، والتقسيم السابع للفعل من حيث كونه مؤكداً أو غير مؤكد.

والباب الثاني في الأسماء، ويتناول المؤلف الأسماء من خلال خمسة تقسيمات: التقسيم الأول من حيث التجرد والزيادة، فالثلاثي المجرد له عشرة أوزان، والرباعي المجرد له خمسة أوزان، والاسم المزيد له أوزان كثيرة، ولا يتجاوز في زيادته سبعة أحرف. والتقسيم الثاني للاسم من حيث الجمود والاشتقاق، فالجامد ما لم يؤخذ من غيره، ويشمل المصادر، وتنقسم إلى مصادر الأفعال الثلاثية، ومصادر الأفعال الرباعية، والخماسية، والسداسية. والاسم المشتق ما أخذ من غيره، ودل على ذات، وأصل المشتقات عند البصريين المصدر، وعند الكوفيين الفعل، وتشمل المشتقات: «اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، واسم التفضيل، وأسماء الزمان والمكان، واسم الآلة».

والتقسيم الثالث للاسم من حيث كونه مذكراً أو مؤنثاً، ويبحث المؤلف في علامات التأنيث، وفي الأسماء التي لا تدخلها علامة التأنيث، وهي خمسة ألفاظ: «مفعول بمعنى فاعل، وفعل بمعنى مفعول، ومفعال، ومفعيل، ومفعّل».

والتقسيم الرابع للاسم من حيث كونه منقوصاً، أو مقصوراً، أو ممدوداً، أو صحيحاً، ويعرّف المؤلف بكل نوع من هذه الأنواع.

والتقسيم الخامس من حيث كونه مفرداً، أو مثنى، أو مجموعاً، ويبين المؤلف كيفية التثنية، وكيفية جمع المذكر السالم، وجمع المؤنث السالم، ويعرّف بجمع التفسير. وفي خاتمة باب الأسماء يبحث المؤلف في التصغير وقواعده، وفي قواعد النسب.

والباب الثالث: «في أحكام تعم الاسم والفعل»، ويتعرض في فصل لحروف الزيادة، ومواضعها وأدلتها، وفي فصل لهمزة الوصل، وفي فصل ثالث للإعلال والإبدال، وفي فصل رابع للإدغام، وفي فصل خامس للإمالة، ويختم الكتاب بمسائل للتمرين، وبيان قواعد الوقف، ثم بعدد من التقاريط الشعرية والنثرية للكتاب.

طُبِعَ: في المطبعة الأميرية ببولاق في مصر - (ط4) 1329هـ/1911م.

مقياس: 18.5 × 13.6 سم.

عدد الصفحات: 152 صفحة.

انظر: محمد خير رمضان: معجم المؤلفين المعاصرين 84/1، كحالة: معجم المؤلفين 133/1، الزركلي: الأعلام 251/1، موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين 265/7.

(28) تاريخ آداب اللغة العربية في العصر العباسي

المؤلف: أحمد الإسكندري، أحمد بن علي بن عمر الإسكندري المتوفى سنة 1357هـ/1938م.

ولد المؤلف في مدينة الإسكندرية سنة 1292هـ/1875م، وأشرف أبوه على تعليمه القراءة والكتابة وحفظ القرآن، ثم التحق بالمعهد الديني بالإسكندرية، و أتم تعليمه في الأزهر، وبعد تخرجه في الأزهر التحق بمدرسة دار العلوم وتخرج فيها سنة 1316هـ/1898م. عمل المؤلف بعد تخرجه مدرساً للغة العربية في بعض المدارس، ثم عين مفتشاً في المعارف العمومية، إلى أن انتقل مدرساً إلى مدرسة دار العلوم، وظل يزاول عمله فيها حوالي ربع قرن من الزمن. انتخب المؤلف عضواً في المجمع العلمي بدمشق، وعضواً في مجمع اللغة العربية في القاهرة. وفي سنة 1352هـ/1933م انتدب للتدريس في كلية الآداب بالجامعة المصرية، وبعد إحالته إلى التقاعد انتدبه وزير المعارف عضواً في المكتب الفني في الوزارة، وشارك في وضع مناهج اللغة العربية للمدارس الابتدائية والثانوية، وفي سنة 1357هـ/1938م صدر قرار بضمه إلى دار الكتب المصرية.

للإسكندري مؤلفات معظمها كتب مدرسية، منها: «تاريخ الأدب في العصر العباسي» و«الوسيط في الأدب العربي» بالاشتراك، و«الأدب العربي للمدارس الثانوية» بالاشتراك، و«قواعد اللغة العربية للمدارس الابتدائية والثانوية» بالاشتراك، توفي المؤلف في القاهرة.

الكتاب: ينقسم العصر العباسي برأي المؤلف إلى عصرين: عصر تقدم، وعصر وقوف. ويمتد العصر الأول من سنة 132هـ/749م إلى سنة 334هـ/945م. ويبدأ المؤلف عصر التقدم ببيان حالة اللغة العربية، فيذكر أن اللغة العربية عراها تغيير طارئ يعود إلى ثلاثة أمور: الأول ما يتعلق بالأغراض التي تؤديها اللغة، وقد توسعت هذه الأغراض، والثاني ما يتعلق بالمعاني والتصورات الفكرية وقد برز فيها الإكثار من الحجج والمعاني الدقيقة، والخيال البديع والمبالغة، والثالث: ما يتعلق بالألفاظ والأساليب، وتميزت بانتقاء الألفاظ الرشيقة، وازدياد استعمال ألفاظ القرآن، ودخول كثير من الكلمات الأعجمية.

ثم يتناول المؤلف الأدب بفرعيه: النثر، والشعر، فيتطرق المؤلف إلى فنون النثر المختلفة: الخطابة وما تعرضت له من ضعف بسبب اختلاط العناصر، وانتشار العامية، ويذكر أشهر الخطباء في هذا العصر، وهم: داود بن علي، وأبو جعفر المنصور، والمأمون، وعبد الملك الهاشمي،





وشبيب بن شيبه الأهمي، ثم ينتقل إلى الكتابة والكتاب والتي تمثلت في الكتابة الديوانية على اختلاف أنواعها، ويبين التطور الذي حدث في هذه الكتابة، ويأتي بأمثلة للرسائل التي كانت تصدر من الدواوين، ثم يتعرض لكتاب الرسائل وما يتميز به كل كاتب، وهم: ابن المقفع، وجعفر ابن يحيى، وأحمد بن يوسف، وإبراهيم الصولي، ثم ينتقل المؤلف إلى تدوين وتصنيف العلوم في العصر الأول فيتحدث عن تصنيف العلوم الإسلامية: علم الأدب، وعلم العروض والقافية، وعلم النحو، وعلوم البلاغة، ويتعرض لتراجم أئمة العربية من البصريين: الخليل بن أحمد، والأخفش الأوسط، والمبرد، وابن دريد، ثم ينتقل إلى أئمة الكوفيين، وهم معاذ الهراء، والكسائي، والفراء. ويستعرض المؤلف العلوم الإسلامية: علم التفسير، والحديث، وعلم الفقه، وعلم الأصول، وعلم الكلام، والتاريخ، ويترجم لأئمة المذاهب الأربعة، ولعلماء الكلام، ولأبرز المؤرخين. أما العلوم الدخيلة فيمر بها المؤلف مروراً سريعاً، وأبرزها: علم الفلسفة، والرياضيات، وعلوم السياسة، والطب، ويتحدث عن ازدهار الترجمة في هذا العصر، والنقل عن اللغات اليونانية والهندية والسريانية. وبعد أن ينتهي المؤلف من النثر بأنواعه ينتقل إلى الشعر، فيبين ما طرأ على الشعر من تطور، وأسباب ذلك، ثم يستعرض أبرز الشعراء في هذا العصر، وهم: بشار بن برد، ومروان ابن أبي حفصة، وأبو نواس، ومسلم بن الوليد، وأبو العتاهية، وأبو تمام، والبحري، ودعبل، وابن الجهم، وابن الرومي، وابن المعتز، متحدثاً عن سيرة كل شاعر، وأبرز مميزات، ومستشهداً بمقاطع من شعره.

والقسم الثاني من الكتاب يتناول فيه المؤلف عصر الوقوف، ويمتد من سنة 334هـ/945م إلى سنة 656هـ/1258م. وقد تميز هذا العصر بغلبة الديلم على بغداد، وانقسام الدولة العباسية إلى ممالك، وقد أثر ذلك في حالة اللغة العربية، فتقلص سلطانها، وتناقصت أغراض اللغة وموضوعاتها، وفترت حركة الخيال، وزاد استعمال الألفاظ الفارسية والتركية، ثم يبحث المؤلف في النثر بفنونه المختلفة: الخطابة، وكتابة الرسائل وأبرز مثليها، والتدوين والتصنيف، والعلوم الإسلامية: «علم الأدب - الأسفار والخرافات - العروض والقافية - النحو - اللغة - علوم البلاغة - العلوم الشرعية»، ثم ينتقل إلى العلوم الدخيلة. ويختتم هذا العصر ببيان حالة الشعر ويقتصر فيه على الشعر في الجزيرة والشام ومصر، ويذكر أبرز شعراء هذا العصر، وهم: المتنبى، وأبو فراس الحمداني، وأبو العلاء المعري، وابن الفارض، وابن النبية، والبهاء زهير. وبعد أن يترجم لكل شاعر ويذكر أبرز مميزات، يستشهد بمقاطع من شعره.

والكتاب يقدم للقارئ صورة موجزة للحركة الأدبية والثقافية في الوطن العربي بمختلف تفرعاتها في العصر العباسي، وهو أزهى عصور الأدب والحضارة العربية.

طُبِع: في مطبعة السعادة بمصر - (ط1) 1330هـ/1912م.

مقياس: 19.4 × 13.4 سم.

عدد الصفحات: 308 صفحة.

انظر: موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين 1/640، داغر: مصادر الدراسة الأدبية 2/124، علام: المجمعون في خمسين عاماً 22، كحالة: معجم المؤلفين 1/206.

(29) كتاب مناهج الألباب المصرية في مباهج الآداب العصرية

الكتاب: رفاعة الطهطاوي، رفاعة رافع بن بدوي الطهطاوي المتوفى سنة 1290هـ/1873م. ولد الطهطاوي في مدينة طهطا سنة 1216هـ / 1801م. حفظ القرآن الكريم، وقرأ كثيراً من المتون المتداولة على أحواله: الشيخ عبد الصمد الأنصاري، والشيخ فراج الأنصاري.

بعد وفاة والده انتقل رفاعة إلى القاهرة والتحق بجامعة الأزهر سنة 1223هـ / 1808م، وتتلّمذ على الشيخ حسن العطار، وحظي بمكانه خاصة لديه واستمر في الأزهر زهاء ثماني سنوات، وعندما أمر محمد علي باشا بإرسال بعثة للدراسة في فرنسا، رشّح العطار رفاعة إماماً لهذه البعثة، ووصل رفاعة مع البعثة إلى فرنسا سنة 1826م، ودرس هناك الترجمة على مجموعة من أنبه علماء فرنسا، واطلع على كثير من المؤلفات الفرنسية.

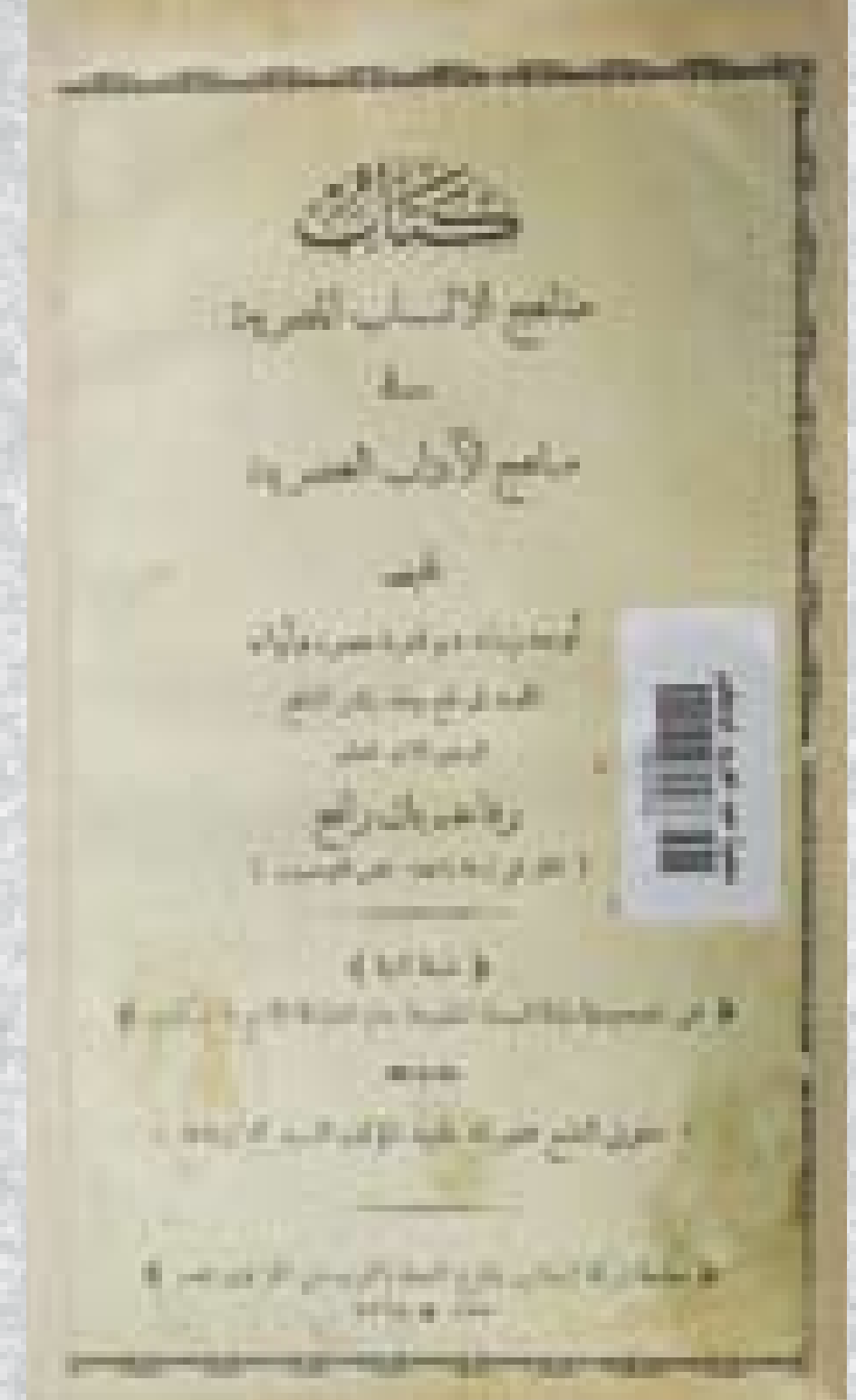
عاد رفاعة من فرنسا سنة 1247هـ / 1831م فتولى منصب الترجمة في المدرسة الطبية، ثم التحق بمدرسة الألسن، وأنشأ فيها قلم الترجمة، وفي عام 1267هـ / 1850م أرسل الطهطاوي إلى السودان لنظارة مدرسة الخرطوم، وعاد إلى مصر سنة 1272هـ / 1855م وعين ناظراً للمدرسة الحربية ثم فصل من عمله، وأعيد إلى العمل في مجالات التربية والتعليم وميدان الترجمة والصحافة في عهد الخديوي إسماعيل.

للطهطاوي مؤلفات كثيرة، من أبرزها: «تخليص الإبريز في تلخيص باريز»، و«مناهج الألباب المصرية في مباهج الألباب العصرية»، و«المرشد الأمين في تربية البنات والبنين» وترجم الكثير من الكتب عن الفرنسية، ومنها: «تلماك» لفنيولن.

الكتاب: أصدر رفاعة الطهطاوي كتابه سنة 1286هـ / 1869م، ويشكل هذا الكتاب مع سابقه «تخليص الإبريز في تلخيص باريز» ولاحقه «المرشد الأمين في تربية البنات والبنين» ثلاثية تحمل الأفكار السياسية للطهطاوي الهادفة إلى تجديد الفكر العربي وإصلاحه.

يبدأ الكتاب بترجمة للمؤلف منقولة من كتاب «الخطط التوفيقية» لعلي مبارك، ويتلو ذلك افتتاحية يبيد فيها المؤلف تفاؤله بحالة مصر، فهو يذكر أنه قد عاد لمصر عزها القديم وذلك من عهد محمد علي وورثائه، فقد تعزز الوطن بالعلوم والمعارف والمنافع، ويتحري العدل استقامت الأمور، وأحرزت مصر بين الممالك المتمدينة أسمى الرتب.

ويبين المؤلف الدافع لتأليفه الكتاب فيقول: «لما كان من الواجب على كل عضو من أعضاء الوطن أن يعين الجمعية بقدر الاستطاعة، بذلت جهدي.... ومن المعلوم أن طرائق خدمة الوطن عديدة...





صورة المؤلف
مكتبة جامعة القاهرة

وأدناها يرجع إلى تحريض من يعي»، ويتابع المؤلف بيان غرضه من التأليف: «بذلت المجهود لبيان الغرض والمقصود بتصنيف نخبة جليلة.. في المنافع العمومية التي بها للوطن توسيع دائرة التمدنية اقتطفتها من ثمار الكتب العربية الياضعة، واجتبتها من مؤلفات الفرنساوية النافعة.... وعزّزتها بالآيات البيّنات والأحاديث الصحيحة، والدلائل المبيّنات، وضمنتها الجم الغفير من أمثال الحكماء وآداب البلغاء، وكلام الشعراء».

وفي مقدمة الكتاب يذكر المؤلف أنه تحقق في مصر من الأحقاب القديمة الواسطتان المقومتان إذ ذاك لكمال التمدين والعمران، إحداهما تهذيب الأخلاق بالأدب الدينية، والثانية هي المنافع العمومية التي تعود بالثروة على عموم الجمعية كالزراعة والتجارة والصناعة. ويؤكد المؤلف أن إرادة التمدن للوطن لا تنشأ إلا عن حبه، ورتّب الكتاب على مقدمة، وخمسة أبواب، وخاتمة.

الباب الأول عنوانه: «في بيان المنافع العمومية من حيث هي وفي موادها» ويضم الباب أربعة فصول، والباب الثاني بعنوان: «في تقسيم المنافع العمومية إلى ثلاث مراتب أصلية» ويحتوي الباب على أربعة فصول، والباب الثالث عنوانه: «في تطبيق أقسام المنافع العمومية في الأزمان الأولية على مصر»، وينقسم إلى أربعة فصول، والباب الرابع يختص: «في التشبث بعود المنافع العمومية إلى مصر حسب الإمكان في عهد محيي مصر»، والباب الخامس يتعلق بـ «الأعمال الحسنة والأعمال المستحسنة من الإصلاحات المصرية بمقتضى اصطلاحات الحال العصرية»، ويشتمل على ثلاثة فصول، والخاتمة عنوانها: «فيما يجب للوطن الشريف على أبنائه من الأمور المستحسنة»، وفيها أربعة فصول، ويتضمن كل فصل مجموعة من المطالب.

والكتاب مؤلف في التربية الوطنية، ويتناول قضية أساسية هي: «التمدن» وتحقيق المنافع العمومية للمصريين جميعاً، واهتمام المؤلف بتمدن مصر يعود به إلى مراجعة تاريخ مصر الذي يقوده إلى أسس وقواعد التمدن، وتتلخص هذه القواعد في أمرين: تهذيب الأخلاق بالأدب الدينية، والتقدم في المنافع العمومية، وينبغي أن يكون التمدن - في رأي المؤلف - عمومياً يستفيد منه الجميع، وليس لفئة دون غيرها، وكذلك لا يكون في جانب واحد من جوانب المنافع العمومية التي حددها المؤلف بالزراعة والصناعة والتجارة بل بها جميعاً، والمؤلف يبين أن الدولة لا تستطيع وحدها أن تقوم بكل وسائل التمدن فلأفراد دور وعليهم واجب، ويرصد نماذج الأفراد المنوط بهم القيام بهذا الدور، وهم: سيدات الأسرة العلوية، والثريات داخل المجتمع، بالإضافة إلى بعض الأمراء.

أما عامة المصريين فهم مدعوون للعمل والإنتاج، ويذكرهم المؤلف بتاريخ مصر وأمجادهم، وما أنجزه قدماء المصريين من بناء الأهرامات والمسلات العظيمة، وتحقيق التمدن يلزمه وجود إرادة التمدن، وهذه الإرادة لا تنشأ إلا عن حب الوطن من أهل الوطن، ويعوّل الطهطاوي كثيراً على حب الوطن، ويأتي بكثير من الآيات والأحاديث والأشعار التي تحث على حب الوطن، ويحدد المؤلف العلاقة بين الناس داخل الوطن بأنها تقوم على الأخوة، الأخوة الوطنية فضلاً عن الأخوة الدينية.

والكتاب في الفترة الزمنية التي ظهر فيها يعد رائداً في طرح الكثير من الأفكار السياسية المتقدمة، ولكن الكتاب بأفكاره يبقى في المستوى الإصلاحي دون أن يرقى إلى المستوى الثوري.

طُبع: في مطبعة شركة الرغائب بمصر - (ط. 2) 1330هـ / 1912م.

مقياس: 23.8 × 15.7سم

عدد الصفحات: 382 + 18 صفحة (فهارس)

انظر: الزركلي: الأعلام 29/3، طرازي: تاريخ الصحافة العربية 92/1، موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين 159/9.

(30)

آداب اللياقة

المؤلف: محمد مسعود، محمد مسعود بن حسن عفيفي، المتوفى سنة 1359هـ/1940م.

ولد المؤلف في مدينة الإسكندرية سنة 1289هـ/1872م، تعلّم بالمدارس الأميرية، وفي مدرسة سانت كاترين الفرنسية، ولما تخرج اشتغل بتدريس اللغة الفرنسية بمدرسة رأس التين الثانوية، وانتقل بعد ذلك إلى العمل في الصحافة، وأنشأ جريدة «منفيس» بالقاهرة سنة 1313هـ/1895م باللغة العربية والفرنسية، وجرائد: «المنبر»، و «الأداب»، و«النظام»، وشارك في تحرير «المؤيد»، و«المجلة المصرية»، وجريدة «اللواء». وفي سنة 1328هـ/1910م عاد المؤلف إلى العمل الوظيفي، وعين محرراً فنيا بقلم المطبوعات، وترقى في عمله حتى عين مديرا للمطبوعات، ومديرا لقسم الترجمة بوزارة التجارة والصناعة، وأحيل إلى المعاش سنة 1351هـ/1932م. من مؤلفات محمد مسعود: «تقويم المؤيد»، و«وسائل النجاح»، و«معارج الفلاح»، و«لباب الآداب»، و«آداب اللياقة». توفي المؤلف في القاهرة.

الكتاب: في مقدمة الكتاب يبين المؤلف موضوعه ومنهجه والهدف منه، فيقول: «هذا كتيب ضمنته قواعد في الآداب الاجتماعية، وأصولا في قوانين المعاشرة، واستخلصتها مما أقرته العادة، وأجمعت عليه الأذواق».

ويتابع القول: «ولما كان مرمي من التأليف بين أجزاء هذا الكتيب هداية النشء إلى أقوم الطرق، لضبط تصرفاتهم القولية والفعلية، وأن يشبوا عارفين بالأنسب والأليق..... فقد توخيت في وضعه أن يكون سهل العبارة، قريب المأخذ على الفهم، بما أوردته في غضون أحكامه وقواعده، من الأمثال والشواهد»، ويضم الكتاب آداب اللياقة التي يجب على الإنسان الأخذ بها في جميع أقواله وأفعاله، فيشمل الآداب الآتية: «آداب حركات الجسم وأوضاعه - آداب الرأس والوجه - آداب العين واللمحظ - آداب الأذنين والأنف - آداب الفم والأسنان واللسان - آداب التثاؤب والعطاس والبصاق - آداب اليد والأصابع - آداب الركبتين والقدمين والساقين - آداب الظهر والكتفين والذراعين - آداب النظافة - آداب الثياب والحلي - آداب النوم واليقظة - آداب الطعام والشراب - آداب الدعوة إلى الوليمة - الآداب الواجبة على المائدة - الآداب الواجبة بعد تناول الطعام - آداب التحية والتعارف - آداب المرافقة في الطريق - آداب السفر والانتقال - آداب الجمعيات والمنزهات والملاهي - آداب الزيارة - آداب وريقات الزيارة - آداب عيادة المريض - آداب التخاطب - آداب الحديث بالمجالس - آداب صون اللسان - آداب المناقشة والمناظرة في المجالس - آداب المدح والتقريض - آداب المشورة والتنبية إلى الغلط - آداب المراسلة»، ونلاحظ أن هذه الآداب تشمل جميع أعضاء





الجسم، وجميع حركات الإنسان، ومجمل علاقاته بالآخرين القولية والفعلية، فمن آداب حركات الجسم وأوضاعه، وهي أول قواعد اللياقة، يضع المؤلف خمس قواعد لهذه الآداب، وهي: «تعويد الطفل مغالبة الحركة والانتقال في حضرة كبار الناس - الوقوف معتدل القامة - حركة المشي تتوسط بين البطء والسرعة - محظورات الجلوس والاضطجاع، والتنقل من مكان إلى مكان والاستناد إلى الكرسي- مما يحسن اجتنابه في المجالس ألا يظل جالساً إذا وقفوا، أو واقفاً إذا جلسوا، ولا يشخص بنظره فيما حوله، ولا يكثر العبث بشعره أو بلباسه، ولا يهز كتفيه أو يُخرج لسانه»، وفي آداب العين ينصح المؤلف بأربع قواعد لهذه الآداب وهي: «الحذر من أن تترجم العين عن حقد أورياء أو حسد- تجنب التحديق في الناس والأشياء والنظر إلى المحرمات - الابتعاد عن إطراق الرأس والنظر إلى نقطة معينة إذا نزل به مكروه - الاعتناء بنظافة العين».

وفي آداب القول، يحدد المؤلف آداب التخاطب فينصح بالإصغاء إلى المتكلم، وأن يراعي في الكلام سن المخاطب، والحذر من الظهور والمباهاة بما يعلمه وتجنبّ الجدل في المناظرة، وأن يعبرّ القول عن معنى الاحترام لكبار السن وللرؤساء، والتلطف في السؤال، واجتناب تسمية قرينة المخاطب في الحديث، وعدم استخدام الكاف في مخاطبة أصحاب المقامات العالية، وألا يقطع على المخاطب كلامه، واجتناب كل ما يدعو إلى سوء التأويل، وعدم الاستئثار بالحديث.

وفي آداب المعاشرة يبين المؤلف آداب التحية والتعارف، فيوصي بإفشاء السلام، وأن يستعمل الإنسان في المصافحة يده اليمنى، ويهزّ اليد اليمنى لمن يصافحه هذا خفيفاً، وأن يبادئ الكبير الصغير بالسلام، وتجنبّ السلام على امرأة له بها قرابة في الطريق، وعدم المبادرة إلى مصافحة السيدة الإفرنجية إلا إذا مدت يدها للمصافحة، وفي آداب الزيارة ينصح المؤلف بتجنب الزيارة في مواعيد الطعام والراحة، وألا تطول الزيارة، وينبغي أن يجلس الزائر في المكان الذي يحدده له صاحب البيت، والاكتفاء بتحية واحدة عند اللقاء وعند الانصراف.

والكتاب تقعيد شامل لجميع ما ينبغي على الإنسان أن يتعوده في الإيجاب والسلب لكي ينال الاحترام بين أفراد مجتمعه.

طُبِع: في مطبعة التقدم بمصر- (ط1) 1331هـ/1913م.

مقياس: 19.1 × 12.9 سم.

عدد الصفحات: 4 + 160 صفحة.

انظر: داغر: مصادر الدراسة الأدبية 3/1206، سركيس: معجم المطبوعات العربية والمعربة 2/1695، كحالة: معجم المؤلفين 3/713، مجاهد: الأعلام الشرقية 3/1086.

(31) رسائل البلغاء

المؤلف: محمد كرد علي، محمد بن عبد الرزاق بن محمد كرد علي المتوفى سنة 1372هـ/1953م. ولد المؤلف في دمشق سنة 1293هـ/1876م، وأصله من أكراد السليمانية، تعلم في المدرسة الرشدية، وتتلّمذ سنتين في مدرسة الآباء اللعازاريين حيث أتقن الفرنسية، وأكبّ على المطالعة.

تولى كرد علي تحرير جريدة «الشام» الأسبوعية الحكومية خلال سنوات 1315 – 1318هـ/1897-1900م، وزار مصر سنة 1319هـ/1901م فعمل في تحرير جريدة «الرائد المصري» لمدة عشرة شهور، وعاد إلى دمشق، وبعد أن وُشي به هاجر إلى مصر، وأنشأ مجلة «المقتبس» سنة 1324هـ/1906م وقام بتحرير جريدة «الظاهر» وجريدة «المؤيد».

بعد إعلان الدستور العثماني سنة 1326هـ/1908م عاد المؤلف إلى دمشق، وتابع إصدار مجلة «المقتبس»، وبعد أن اتهم بالتعرض للعائلة السلطانية فرّ إلى مصر ثم عاد إلى دمشق بعد تبرئته، وعند إعلان الحرب العالمية الأولى أغلق المجلة، وتولى تحرير جريدة «الشرق» التي أصدرها الجيش العثماني، وفي سنة 1338هـ/1919م بعد إنشاء المجمع العلمي العربي تفرغ للعمل في هذا المجمع، وتولّى وزارة المعارف مرتين في عهد الاحتلال الفرنسي لسورية.

من مؤلفات كرد علي: «خطط الشام» في ستة مجلدات، و«أقوالنا وأفعالنا»، و«غابر الأندلس وحاضرها»، و«غوبة دمشق»، و«غرائب الغرب»، و«المذكرات»، و«رسائل البلغاء»، و«سيرة أحمد طولون». توفي المؤلف في دمشق.

الكتاب: في مقدمة الطبعة الأولى يرى المؤلف أن خير ما يُخرج لطلاب الآداب العربية في هذا العهد كلام أئمة البلاغة من أهل القرون الأولى، وقد وقع الإجماع على أن عبد الله بن المقفع وعبد الحميد الكاتب كانا من زعماء هذا الشأن، ويرجو المؤلف أن تكون هذه الأوراق خير مثال يحتذي به المتأدبون في كتابتهم.

يتألف الكتاب من قسمين: القسم الأول يبتدئ بترجمة للكاتبين: ابن المقفع، وعبد الحميد الكاتب، وقد نقلت هذه الترجمة عن مجلة «المقتبس»، ويضم القسم الأول من رسائل ابن المقفع: الأدب الصغير، والدرة اليتيمة، وبيتمة ثانية، وحكم منثورة، ورسالة في الصحابة، وبعض الرسائل الموجزة من تحميد وتهنئة وتعزية.

ويضم من رسائل عبد الحميد الكاتب: رسالته في نصيحة ولي عهد مروان بن محمد، ورسالته في الشطرنج، ورسالته إلى الكاتب، وبعض الرسائل الموجزة في مناسبات اجتماعية.

يقول ابن المقفع في مطلع رسالته «الأدب الصغير»: «لكل مخلوق حاجة، ولكل غاية سبيل، والله وقّت للأمور أقدارها، وهياً إلى الغايات سبلها، وسبّب الحاجات ببلاغها، فغاية الناس وحاجاتهم صلاح المعاش والمعاد، والسبيل إلى دركها العقل الصحيح، وأمانة صحة العقل اختبار الأمور بالبصر، وتنفيذ البصر بالعزم».

ويبين ابن المقفع في رسالته أن حياة العقل هي في خصال ست: الإيثار بالمحبة، والمبالغة في الطلب،



ويرى ابن المقفع في موضع آخر من الرسالة أننا أحوج إلى ما يثبت عقولنا من الأدب بأكثر مما يمسك أرواقنا من الطعام والمشرب، ويوصي ابن المقفع قراءه بصنوف الأدب التي عليهم أن يلتزموا بها في مختلف مجالات حياتهم.

وفي هذه الرسالة يوصي الكاتب زملاءه بالأخلاق التي يجب أن يتصفوا بها في تعاملهم مع أصحاب السلطة، ومع الرعية.

ففي رسالة «ملقى السبيل» لأبي العلاء المعري، تتوزع الرسالة إلى فِقرَ نثرية تلي كل فقرة مقطوعة شعرية بالمعنى نفسه، وقد وزع الفقر على حروف اللغة العربية بالترتيب، بحيث تتألف كل فقرة من عدد من العبارات المسجوعة تنتهي كل عبارة بالحرف نفسه ويأتي أبو العلاء بقافية الأبيات على الحرف الذي عنونته به الفقرة، ففي حرف الهمزة، وهو مفتاح الرسالة، يقول أبو العلاء:

لَئِنْ أُنْصِرُوا لِيُخْطِئُوا
كَمُيْطِئُونَ عَنِ الْجَمْعِ
نَ وَيَغْفِرَ اللَّهُ ذُنُوبَهُ
لَ وَمَا مَنَّا بِهِمْ بَطِئَهُ
ذَ تَتَوَالَى فُقَرُ الرِّسَالَةِ .

«أعاذنا من فتنة العصبية، وحمية الجاهلية، وتحامل الشعوبية، فإنها بفرط الحسد، ونغل الصدر تدفع العرب عن كل فضيلة، وتحلق بها كل ذيلة، وتغل في القول»، ويورد في هذا الكتاب مآخذ الشعوبية على العرب، ويرد عليها واحدة واحدة، ويفتخر بالعرب ويبين مآثرهم.

مقياس: 14.8×21.9 سم.

انظر: الزركلي: الأعلام 202/6، كحالة: معجم المؤلفين 406/3، داغر، مصادر الدراسة الأدبية 633/2.

(32) كتاب التاج في أخلاق الملوك

المؤلف: الجاحظ، أبو عثمان، عمر بن بحر المتوفى حوالي سنة 255هـ/868م ولد المؤلف حوالي سنة 160هـ/776م في مدينة البصرة، واضطر وهو صغير بعد فقد أبيه إلى بيع السمك، وتلقى ثقافته الأولى في تروده إلى مساجد البصرة حيث كان يستمع إلى الوعظ والقصاص وعلماء الكلام واللغة، وتعلم الفصاحة من خلال استماعه إلى الأعراب في سوق المريد، وكان الجاحظ يغشى دكاكين الوراقين ويطلع على ما فيها من مؤلفات، وتابع الجاحظ تعلمه في بغداد حيث تتلمذ لمشاهير علماء بغداد، ومنهم: الأصمعي، وأبو عبيدة، والأنصاري، ولم يكتف الجاحظ بالإلمام بالثقافة العربية على اختلاف أنواعها، بل استوعب ما نقل إلى العربية من الثقافات الهندية واليونانية والفارسية، ولم ينسجم الجاحظ مع العمل الوظيفي إذ سرعان ما ترك العمل في ديوان الرسائل في عهد المأمون، وتعرف الجاحظ إلى الوزير ابن الزيات، وإلى الوزير الفتح بن خاقان، وعاد إلى البصرة بعد مقتل المتوكل، ولبت فيها حتى وفاته.

للجاحظ مؤلفات كثيرة، منها: «البيان والتبيين»، و«البخلاء»، و«الحيوان»، و«التاج في أخلاق الملوك».

المحقق: أحمد زكي، أحمد زكي بن إبراهيم بن عبد الله المتوفى سنة 1353هـ/1934م ولد أحمد زكي في الإسكندرية سنة 1284هـ/1898م، وتخرج في مدرسة الإدارة والحقوق بالقاهرة، وأتقن اللغة الفرنسية، وعين مترجماً لمجلس النظار ثم سكرتيراً، واتصل بالمستشرقين، ومثل مصر في مؤتمراتهم، واهتم بإحياء المخطوطات العربية، وتسمى بشيخ العروبة، وجمع مكتبة ضخمة، من كتبه: «السفر إلى المؤتمر»، و«الدنيا في باريس»، وحقق: «كتاب التاج»، و«ذيل الأغاني»، وترجم عن الفرنسية: «مصر والجغرافيا»، و«التعليم في مصر».

توفي أحمد زكي في القاهرة.

الكتاب: وضع الجاحظ هذا الكتاب أيام كانت بغداد دار السلام، وقطب العالم، وضمّنه طائفة كبيرة من نظمات الدولة العباسية في عهده، وهو مرآة لحياة الخلفاء والأكابر وما اقتبسوه من الفرس في طرائقهم المعاشية، وفي ترتيباتهم السياسية.

يتقدم الكتاب تصدير طويل للمحقق أحمد زكي يتحدث فيه عن مضمون الكتاب ومؤلفه، وعن مخطوطات الكتاب، وتوصيف لكل مخطوطة، وكيف عثر عليها، وتحقيق في اسم الكتاب، ثم تدقيق في نسبة الكتاب إلى مؤلفه من خلال مراجعة ما ورد عن الكتاب في المؤلفات القديمة، ومقارنة أسلوب الكتاب بأسلوب الجاحظ، وينتهي المحقق إلى نتيجة حاسمة وهي أن مؤلف الكتاب هو الجاحظ.

في مقدمة الكتاب يقول المؤلف إن الذي هداه إلى وضع الكتاب أن الله خصّ الملوك بكرامته، وأوجب على العلماء تعظيمهم وطاعتهم، ومنها أن أكثر العامة وبعض الخاصة تجهل الآداب التي عليها أن تتجمل





بها تجاه ملوكها، ومنها أن سعادة العامة في تبجيل ملوكها وطاعتها لأن الملوك هم الأساس، والرعية هم البناء، وما لا أساس له فهو مهدوم.

ويبين المؤلف أنه خصّ بهذا الكتاب الفتح بن خاقان، مولى أمير المؤمنين، إذ كان بالحكمة مشغوفاً، ويرى المؤلف أنه ليس لأخلاق الملك الأعظم نهاية، ولا يحيط بها فكر.

ويضم الكتاب أربعة أبواب وخاتمة، والأبواب هي: «الدخول على الملوك وفيما يجب على الملك إذا دخل الرجل عليه - في مطاعمة الملوك - في المنادمة - في صفة ندماء الملوك».

والبابان الأخيران يشغلان معظم الكتاب.

في الباب الأول يحدد المؤلف مراسيم الدخول على الملك وفق الطبقة التي ينتمي إليها الداخل، إن كان من الأشراف، أو من الملوك المساوين له، ويحدد مقدار الإقامة بحضرة الملك لكل فئة من الفئات.

وفي باب مطاعمة الملوك يقول المؤلف: «ليس في كثرة الأكل مع الملك معنى حميد... فأما أهل الأدب وذو المروءة، فإنما حظهم من مائدة الملك المرتبة التي رفّعهم إليها»، ويأتي المؤلف بأمثلة على مؤاكلة الخلفاء والملوك والولاة، فيها مراعاة أدب المؤاكلة، وعدم مراعاته، جرت مع أبي جعفر المنصور، والوالي إسحاق بن إبراهيم، ومعاوية، وسابور.

ويرى المؤلف أن من حق الملك أن لا يرفع أحد إليه طرفه إذا أكل، ولا يحرك يديه في صفحته، وأن لا يغسل أحد بحضرته يديه، وإذا رفع الملك يديه عن الطعام ينهض عن مائدته كل حافٍ بها.

والى جانب حقوق الملك يبين واجباته، ومنها أن توضع بين يدي كل رجل صفحة فيها كالذي بين يدي الملك.

وفي باب المنادمة يستعرض المؤلف مراتب الندماء، وآداب الخروج والدخول إلى حضرة الملك، وكمية الشرب وكيفيته، وطبقات الندماء والمغنين عند الفرس وفي الإسلام، ويبين أقسام الناس عند الفرس، وكيفية التعامل مع كل قسم، وأحوال الخلفاء العباسيين في الشرب واللهو، وآداب الاستماع إلى حديث الملك، وآداب أهل الزلفى بعد المضاحكة مع الملك، ويأتي بأمثلة لتتكرر الملك لجلسائه وندمانه. ويوصي المؤلف بإغضاء البصر وغض الصوت بحضرة الملك.

وفي باب «في صفة ندماء الملك»، يحدد المؤلف صفة خلق نديم الملك، وآدابه في المزاملة، وآداب الندماء إذا أخذت الملك سنة من النوم، وآداب مسايرة الملك، وكتم أسرار الملك، والأدب عندما يتكلم الملك، والأدب في تحديث الملك، وعدم إعادة الحديث مرتين على الملك، وآداب السفير، وواجبات ابن الملك وكيفية التعامل معه، وواجبات الملوك عند الأحداث الخطيرة.

وفي خاتمة الكتاب يقول المؤلف إنه لم ير في صدر الدولة العباسية فتى اجتمعت له فضائل الملوك وآدابها عدا الأمير الفتح بن خاقان.

وخلال هذه الأبواب يروي المؤلف الكثير من الأخبار والحوادث التي جرت مع الخلفاء العرب وولاتهم ومع ملوك فارس.

طُبِع: في المطبعة الأميرية بالقاهرة - 1322هـ/1914م.

مقياس: 26 × 17.6سم.

عدد الصفحات: 266 + 14 صفحة (مقدمة باللغة الفرنسية)

انظر: فروخ: تاريخ الأدب العربي 2/304، داغر: مصادر الدراسة الأدبية 1/171، موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين 5/24.

(33) سُفْرَةُ الزَاد لِسَفْرَةِ الْجِهَادِ

المؤلف: أبو الثناء الألوسي، شهاب الدين، محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي المتوفى سنة 1270هـ/1854م.

ولد المؤلف في بغداد سنة 1217هـ/1802م، وقرأ على والده علم العربية وطرفاً من فقه الحنفية والشافعية، ثم تتلمذ على علماء العراق. ومنهم: عبد العزيز الشواف، وأمين الحلبي، وعلي السويدي، وخالد النقشبيني، ورحل إلى الموصل ولازم علاء الدين الموصللي مدة أربعة عشر عاماً، وقدم دمشق وتتلّمذ على عبد الرحمن الكزبري، وجاء بيروت ودرس فيها على الشيخ عبد اللطيف فتح الله، ودرس في الأستانة على أحمد عارف حكمت، وتولى التعليم في عدة مدارس في بغداد، منها: المدرسة الأعظمية، والمدرسة المرجانية أثناء ولاية داود باشا، ونشأت بينه وبين هذا الوالي صلة ودية وثيقة بعد جفاء، فولاه مركز الإفتاء للشافعية والحنفية، وأصبح بيته مرجعاً لأرباب الفضل والعلم.

سافر المؤلف إلى الأستانة، وأكرمه السلطان عبد المجيد، ونبغ المؤلف في الفقه وفي تفسير القرآن الكريم، وهو شاعر بليغ إلا أنه مقل.

من مؤلفات أبي الثناء: «روح المعاني» في تفسير القرآن، و«الأجوبة العراقية على الأسئلة الإيرانية»، و«مقامات الألوسي»، و«نشوة الشمول في السفر إلى إسلامبول»، و«سفرة الزاد لسفرة الجهاد». توفي المؤلف في بغداد.

الكتاب: في افتتاحية الكتاب يقول المؤلف إن الله خلق الإنس والجان ليعبد، وأرسل الرسل ليوضحوا لهم الحجة، وكان الرسول محمد عليه الصلاة خاتم الرسل، فلم يأل أن تكون كلمة الله هي العليا، فجاهد في الله حق الجهاد، وقام بالأمر من بعده الخلفاء، وكل منهم صرف جهده في إعلاء كلمة الله حتى انتهت النوبة إلى السلطان عبد المجيد خان، ففاظ الرّوس ما رأوه من عدالته وحزمه، فطلبوا منه مطالب غير مشروعة وعندما رفضها أخذوا يتوعدون بالسوء، فثار حب الجهاد في قلب الخليفة، ولبى دعوته للجهاد المسلمون بكل مكان، واشتاق المؤلف أن يشارك أبناء قومه في حومة الجهاد، ولكن كبر السن لم يسمح له بذلك، فحزن أشد الحزن، ثم وجد أن من الجهاد أن يؤلف رسالة تستنهض القاعدين إلى الجهاد، فكانت هذه الرسالة، ورتبها على مقدمة، ومقصد، ومتممة.

كان عنوان المقدمة: «معنى الجهاد عند فرسان العلماء الأمجاد» وبعد أن بين المؤلف المعنى اللغوي لكلمة الجهاد، يورد تعريفات علماء المسلمين للجهاد، فالشمّنّي فسّر الجهاد بالدعاء إلى الدين الحق وقتال من لم يقبله، وعرفه ابن الكمال ببذل الجهد في القتال في سبيل الله تعالى مباشرة، أو معاونة بمال أو رأي أو تكثر سواد، أو غير ذلك. ويؤيد رأي من قال بأن المعاونة بالمال هو جهاد بالآية الكريمة: «وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله»، وبالحديث النبوي: «من جهّز غزياً في سبيل الله - أي هياً له أسباب سفره - فقد غزا» ولاعتبار المعاونة بالرأي يستدل بحديث الرسول: «جاهدوا الكفار بأيديكم وألسنتكم»، ويبين المؤلف أن الجهاد عند أكثر الأئمة فرض على الكفاية، والقائم بفرض الكفاية عند الإسفراييني وإمام الحرمين والجويني أفضل من القائم بفرض العين لتعدي نفسه بإسقاط الإثم عن غيره.





ولكن إذا هجم الكفار على بلدة من بلاد المسلمين فالجهاد يصح فرض عين على جميع أهل تلك البلدة، وأما المقصد فيتعلق بفضل الجهاد من الأخبار، وكلام العلماء الأخيار، وفضل ما يتعلق بذلك من الرياط والإنفاق، ويرى المؤلف أن فضل الجهاد عظيم وهو يفضل التخلي للعبادة والعزلة، ويأتي المؤلف بأبيات لابن المبارك تؤيد ذلك:

يا عابدَ الحرمين لو أبصرتنا لعلمتَ أنك في العبادة تلعبُ
من كان يخضب خدّه بدموعه فنحورنا بدمائنا تتخضب

ويستدل المؤلف ببعض الأحاديث النبوية، ومنها: «الجهاد سنم العمل»، وعن عمران بن حصين أن رسول الله عليه السلام قال: «مقام الرجل في الصف في سبيل الله أفضل من عبادة ستين سنة». وفي حديث آخر: «إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله بين الدرجتين كما بين السماء والأرض».

أما المتممة ففي عدة فوائد: «الفائدة الأولى: في بعض سنن متعلقة بالجهاد، فقد ذكر عدد من العلماء أنه يُسنّ الخروج إلى الجهاد يوم الخميس، ويُسنّ للإمام منع مخذل ومرجف من الخروج، ويسن أخذ البيعة على المجاهدين بالثبات في الجهاد، وفي التأمير على المجاهدين قولان: قيل سنة، وقيل واجب، ويسن أن يتحرى القتال في الأوقات التي كان يقاتل فيها النبي عليه السلام.

والفائدة الثانية، قال الإمام النووي: «يكره غزو بغير إذن الإمام أو نائبه، ويكره أن يبتدئ الرجل أباه من المشركين إذا تقابلا بالقتل، ويكره لغاز أن يقتل قريباً لأنه فيه نوعاً من قطع الرحم».

والفائدة الثالثة: يحرم عند الإمام أبي حنيفة ومالك أحمد قتل الصبيان والنساء والشيوخ، ويحرم الانصراف عن القتال إلا إذا كان متحيزاً أو متحرفاً لقتال.

والفائدة الرابعة: يباح إخراج النساء مع المسلمين إذا كان العسكر عظيماً، ويكره إخراجهم في سرية لا يؤمن عليها لما فيه من تعريضهن للضياع والفضيحة، وكذا يباح إخراج المصاحف إذا كان العسكر عظيماً لا سرية لا يؤمن عليها. وتباح المبارزة لمن جرب نفسه فعرف قوته وجراته، ويباح حصار الكفار في البلاد والقلاع، وإرسال الماء عليهم، وقطعه عنهم، ورميهم بنار وغيرها.

والفائدة الخامسة: يباح للمسلمين مصالحة أهل الحرب بمال أو بلا مال إذا كان في ذلك مصلحة المسلمين.

والفائدة السادسة: ينبغي بعد تهيئة الأسباب التوكل على الله، والالتجاء إليه، وعدم الاعتماد على الأسباب دونه، ومن جملة الأسباب الدعاء، لا سيما من صلحاء الأمة.

طُبِعَ: في مطبعة دار السلام ببغداد - 1333هـ/1914م.

مقياس: 22.7 × 14.7سم.

عدد الصفحات: 37 صفحة.

انظر: كحالة: معجم المؤلفين 815/3، سركيس: معجم المطبوعات العربية والمعربة 3/1، داغر: مصادر الدراسة الأدبية 56/2.

(34)

الطالع السعيد

الجامع أسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد

المؤلف: جعفر الأدفوي، أبو الفضل، جعفر بن ثعلب الأدفوي المتوفى سنة 748هـ/1347م.

ولد المؤلف في أدفو سنة 685هـ/1286م، ودرس في قوص التي كانت تشتهر بمدارسها الإسلامية، ثم انتقل إلى القاهرة، فالتقى بشيخه أبي حيان الأندلسي، وتلقى علومه الإسلامية على عدد من المشايخ، منهم: محمد الدشناوي، وإسماعيل القوصي، ومحمد بن إبراهيم بن جماعة.

من مؤلفات الأدفوي: «الطالع السعيد الجامع أسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد»، و«البدر السافر في تحفة المسافر»، و«الإمتاع في أحكام السماع». توفي الأدفوي في القاهرة بعد عودته من الحج.

الكتاب: يقول المؤلف في مقدمة الكتاب: «لما كان صعيد قوص الذي منه نشأتني.. فأحببت أن أحيي ما مات من علم علمائها، وأنشر ما انطوى من فضل فضائلها».

ويذكر المؤلف أن شيخه أبا حيان الأندلسي أشار عليه أن يعمل تاريخاً للصعيد، فشرع في التأليف مرتباً له على الأسماء، ويعد المؤلف نفسه مبتكراً لهذا العمل إذ لم يجد من تقدّمه لهذا العمل، وخصّ المؤلف كتابه بقوص وما يضاف إليها من القرى والبلاد، وقصره على أهلها ومن ولد بها، ومن أقام بها سنين حتى دفن بها ونسب إليها، ولم يذكر في كتابه إلا من له علم أو صلاح أو من سمع حديثاً، ولم يذكر الأحياء إلا في النادر لغرض، ولم يشحنه بالأسانيد ولم يُخله منها.

وبعد هذه المقدمة يعرف المؤلف بإقليم الصعيد، فيحدد طوله وعرضه، ويقول إنه ينقسم إلى كورتين: شرقية وغربية يفصل بينهما النيل، ويعدّ قرى ومدن كل من هاتين الكورتين، ويحدد مواقعها، ويبين ما اشتهرت به كل بلدة من مصانع وزراعات.

ويذكر محاسن إقليم الصعيد، وما يمتاز به من ماء عذب، ومن كثرة نخيله وأشجاره، وحلاوة فاكهته، ونضارة رياضه، وطيب أرضه، ووفرة أمنه، ثم ينتقل إلى الحديث عن أهل الصعيد، عن زعمائها وقضاتها وأدبائها وما يتميزون به من عفة ومن كرم.



رتب المؤلف تراجمه على حروف المعجم وفق الاسم الأول للمترجم له، وإن كان هناك بعض الخلل في هذا الترتيب، ويقتصر المؤلف في تراجمه على الرجال عدا أربع نسوة يترجم لهن.

ومعظم المترجم لهم كانت وفياتهم في القرنين السابع الهجري والثامن الهجري، وآخر من توفي منهم هو الزبير بن علي الأسواني الذي توفي في سنة 748هـ / 1347م، سنة وفاة المؤلف، أي أن المؤلف استمر في تأليف الكتاب حتى سنة وفاته.

ومعظم التراجم محدودة لا تتعدى الصفحة الواحدة، وبعضها يقتصر على سطر واحد أو سطرين، وفي التراجم المختصرة يكتفي المؤلف بذكر اسم المترجم له، واسم من سمع منه الحديث، وتاريخ وفاته، وهناك قليل من التراجم المطولة، فترجمة محمد ابن أحمد الدشناوي تشغل من الكتاب عشر صفحات، يذكر فيها المؤلف صفات المترجم له، ومشايخه الذين تتلمذ عليهم، ويورد حديثاً نبوياً رواه، والسلسلة من الرواة الذين أخذ الحديث عنهم، ويورد له قصيدتين طويلتين وعددا من المقطوعات الشعرية، ومن مطلع إحدى القصائد التي أوردها المؤلف للمترجم له:

أبيتُ سوى مدح خير الورى فأصبح نظمي وثيق العُرا
بروحي صفات تحلّي القريض وتسبكه ذهباً أحمر
تعين القريحة أنسى ونت وتبرز ألفاظها جوهراً

وبين في آخر الترجمة تاريخي ولادته ووفاته.

والمصادر التي استمد منها المؤلف تراجمه تتعدد بين وقائع شهدها بنفسه، أو سمعها من أقرباء أو أصدقاء المترجم له، أو قرأها في بعض المؤلفات.

ويختم المؤلف كتابه بقوله: «كمل تصنيفه يوم الأيام رابع عشر من ذي القعدة الحرام سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة بالقاهرة المعزية، بالمدرسة الصالحية، ثم زدت فيه أسماء وتراجم وجعلته إلى آخر سنة أربعين وسبعمائة».

طُبع: في المطبعة الجمالية بمصر - (ط1) 1332هـ / 1914م.

مقياس: 23.8 × 16 سم.

عدد الصفحات: 431 + 47 صفحة (فهارس).

انظر: كحالة: معجم المؤلفين 489/1، الزركلي: الأعلام 123/2، مقدمة كتاب الطالع السعيد.



(35)

جرجي زيدان 1861 – 1914

المُؤَبَّن: جرجي زيدان، جرجي بن حبيب زيدان المتوفى سنة 1332هـ/1914م.

ولد جرجي في بيروت سنة 1278هـ/1861م من أسرة فقيرة، وبعد التحاقه بمدرسة ابتدائية اضطر لترك الدراسة لمساعدة والده في عمله. والتحق بالقسم الطبي في المدرسة الأمريكية ببيروت ولكنه غادر المدرسة في السنة الثانية، ثم رحل إلى مصر لتكملة دراسته الطبية في قصر العيني إلا أنه انصرف عن الدراسة، وتولى تحرير جريدة «الزمان» لمدة سنة، ثم رافق الحملة الإنجليزية التي ذهبت إلى السودان سنة 1302هـ/1884م مترجماً.

وبعد انتهاء مهمته في السودان، عاد إلى بيروت حيث تعلّم بعض اللغات السامية القديمة كالعبرية والسريانية، وانتقل بعد ذلك إلى مصر حيث أدار جريدة «المقطم»، وفي سنة 1310هـ/1892م أصدر مجلة «الهلل» وتولى تحريرها بنفسه.

صدر لزيدان الكثير من المؤلفات، منها: «تاريخ العرب قبل الإسلام»، و«تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر»، و«تاريخ آداب اللغة العربية»، وعدد كبير من الروايات التاريخية.

توفي زيدان في القاهرة.

الكتاب: يضم الكتاب مجموعة مما قيل في تأبين الفقيه جرجي زيدان بعد وفاته، ولم يذكر في الكتاب من الذي قام بإعداده، ويتصدر الكتاب صورة شخصية للفقيه، كتب تحتها ثلاثة أبيات رثاء للشاعر خليل مطران، يقول فيها:

لَحِقَتْ بِمَنْ أَرْخَتْهُمْ فَكَانَكُمْ لِدَاتٍ لِعَهْدٍ لَمْ تَفْرُقْهُ أَدهُرُ
على الحيّ دون الميّت تُحَسِّبُ أَحَقْبُ تَوَالَتْ وَتُحْصَى فِي التَّعَاقِبِ أَعْصُرُ
وَرُبَّ عَلِيمٍ لَمْ يَجِئْ مُتَقَدِّمًا أَتَمَّ عَلاَهُ أَنَّهُ مُتَأَخَّرُ

ويتلو ذلك كلمة موجزة بعنوان «للذكرى» بقلم ابن الفقيه «إميل» يقول في ختامها: «لا ليس هذا الكتاب لك وإنما هو لنا، نحن الذين تركتنا من بعدك، هو لنا لكي نتعزى ونقتدي، ولكي نعتبر ونتذكر».

والكتاب يتكون من عدة أقسام، القسم الأول ترجمة مطولة للفقيه تتحدث عن مراحل حياته وأعماله وأخلاقه وآثاره، وقد استمد جزء منها من مذكرات جرجي زيدان.

والقسم الثاني بعنوان «الرجل وآثاره» فيه خواطر قصيرة لثمانية من الكتاب يتناول كل منهم الفقيه من زاوية معينة، ويبدأ هذا القسم بكلمة إجمالية لخليل مطران يقول فيها: «إنما يُقدَّرُ صنيع زيدان من ألقى نظرة على خزائن كتبه عالماً بأنه قد قتل كلاً من تلك الكتب التي يصعب عدها تنقيباً وبحثاً»، والخواطر التالية



والقسم الثالث من الكتاب يسجل حفلات التأبين التي أقيمت للفقيد، وتقتصر الحفلات على اثنتين، ويعمل معد الكتاب ذلك بأن الحرب الأوروبية الكبرى نشبت بعد وفاة الفقيد بأيام قليلة، فحالت دون إقامة الحفلات حينئذٍ، وقد تحدثت جرائد سوريا عن إقامة حفلات مختلفة ولكن انقطاع المواصلات حال دون معرفة هذه الحفلات، وهل أقيمت أم لا.

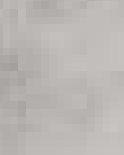
هَضَابُ لِبْنَانٍ مِنْ مَنَعَاتِكَ اضْطَرَبَتْ
كَأَنَّ لِبْنَانَ مَرْمِيٌّ بِزَلْزَالٍ
كَذَلِكَ الْأَرْضُ تَبْكِي فَقَدْ عَالَمَهَا
كَالْأُمِّ تَبْكِي ذَهَابَ النَافِعَ الْغَالِي

وحفلة التأبين الثانية أقيمت في مدينة زحلة/لبنان، ورعتها الحلقة الأدبية في زحلة في قهوة البورصة الكبرى بتاريخ 2 آب 1915م، وقد أُلقيت في الحفل عدة كلمات لكل من: يوسف نعمان البريدي، وندرة ألوف، وشبل دموس، وإبراهيم الراعي، كما أُلقيت عدد من القصائد للشعراء: حليم دموس، وعيسى إسكندر معلوف، ويوسف نعمان البريدي.

ويتلو ذلك رسالة من عبد الفتاح عبادة تتحدث عن روايات تاريخ الإسلام والروايات التاريخية.

طبع: في مطبعة الهلال بمصر - 1334 هـ / 1915م.

عدد الصفحات: 147 صفحة.



مقامی سطح پر (محکمہ صحت)	محکمہ صحت، حکومت سندھ
قومی سطح پر (وزارت صحت)	وزارت صحت، حکومت پاکستان
بین الاقوامی سطح پر (WHO)	دنیا صحت کی تنظیم

(36)

مختصر كتاب صفة الصفوة

المؤلف: ابن الجوزي، أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي المتوفى سنة 597هـ/1201م.

ولد ابن الجوزي في بغداد سنة 510هـ/1116م، ونشأ يتيماً إذ توفي والده وهو في الثالثة من عمره، وتولت عمته تربيته، واعتنى به خاله ابن ناصر، وأسمعه الحديث وعلوم القرآن، وتلمذ على عدد كبير من المشايخ، منهم: أبو القاسم بن الحصين، والحسين بن محمد البار، وعلي الدينوري، وأبو منصور الجواليقي، ورحل إلى المدينة المنورة واستمع إلى الحديث النبوي من معمر بن عبد الواحد.

برع ابن الجوزي في علم الحديث، ونبغ في الوعظ، وكان يحضر مجالس وعظه الخلفاء والوزراء والعلماء، كما كان رأساً في التفسير، وعلامة في السير والتاريخ.

عمل ابن الجوزي في التدريس وكان مديراً لخمسة مدارس، وقد سمح له الخليفة المستنجد بالوعظ في قصر الخلافة، وفي عهد الخليفة الناصر سجن، ثم أُبعد إلى واسط لمدة خمس سنوات بسبب انتقاده لسياسة الخليفة.

لإبن الجوزي الكثير من المؤلفات في مختلف صنوف المعرفة، ومن مؤلفاته: «صفة الصفوة»، و«الأذكياء»، و«أخبار الحمقى والمغفلين»، و«فضائل القدس»، و«المنتظم في تاريخ الملوك والأمم». توفي ابن الجوزي في بغداد.

الكتاب: هو مختصر لكتاب ابن الجوزي «صفة الصفوة» وقد ألف ابن الجوزي كتابه عندما نظر في كتاب حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني، فوجد فيه إطالة بذكر الأحاديث المسندة التي لا تليق به، وبكلام قليل الفائدة، فعمل على تنقية الكتاب مما لا فائدة فيه، وأضاف إليه سيرة النبي - عليه السلام -، وسير بعض الزهاد وعواید النساء الذين أغفلهم الكتاب المذكور، وبين أن الغرض من الكتاب عرض صفات النخبة من المسلمين الذين زهدوا في الدنيا، ورغبوا في الآخرة، فأصبحوا بسيرهم قدوة للمسلمين في جميع العصور.

والكتاب يحتوي على (79) ترجمة لأبرز أعلام الصحابة والتابعين، ويبدأ مختصر الكتاب بتراجم الخلفاء الراشدين الأربعة: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي بن أبي طالب، ثم يترجم لابني علي: الحسن والحسين، ثم للمبشرين بالجنة: طلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وعامر بن الجراح، ثم يعرض لسيرة حمزة بن عبد المطلب، وسالم مولى أبي حذيفة، ومصعب بن عمير، وعبد الله ابن مسعود.

وبعد أن يعرض المؤلف لسير أعلام الصحابة ينتقل إلى سير أعلام التابعين، ومنهم: سعيد بن المسيب، والحسن البصري، وسفيان الثوري، ويختم الكتاب بسير أعلام المذاهب الأربعة، وهم: الإمام مالك، وأبو حنيفة، والشافعي، وأحمد بن حنبل.





ويقتصر المؤلف على تراجم الرجال عدا ثلاث نسوة، هنّ: خديجة بنت خويلد، وفاطمة، وعائشة أم المؤمنين، ويتفاوت حجم التراجم حسب أهمية الشخص.

والسيرة الأولى التي يعرضها المؤلف هي سيرة أبي بكر حيث يخصص له المؤلف حوالي ثلاث عشرة صفحة، ويبدأ المؤلف السيرة بذكر أقوال وأعمال لأبي بكر تدل على تواضعه، ومن أقواله: «لوددت أنني شعرة في جنب عبد مؤمن».

ومن أعمال أبي بكر التي تدل على تواضعه أنه كان يحلب للحَي أغنامهم، ثم يورد بعضها من أقوال أبي بكر. ثم ينتقل ليذكر لنا بيعة أبي بكر، وما جرى في سقيفة بني ساعدة، ثم يذكر الخطبة الأولى لأبي بكر في المسلمين بعد البيعة، ويعرض المؤلف لأهم أعمال أبي بكر: تجهيز جيش أسامة، وقتال المرتدين، والفتوحات، ويختم الترجمة بوفاة أبي بكر، وأثر هذه الوفاة في الصحابة، وما قاله علي بن أبي طالب في بيت أبي بكر بعد وفاته.

والى جانب السير المطولة لكبار الصحابة والتابعين، هناك بعض السير تقتصر على بضعة أسطر، فسيرة «عكرمة مولى ابن عباس» لا تتجاوز خمسة أسطر، يذكر فيها بعض أقواله وصفاته، ومن أقواله: «من قرأ يس لم يزل في سرور ذلك اليوم حتى يمسي»، وكان قد جزأ الليل ثلاثة أجزاء: ثلثاً ينام، وثلثاً يحدث، وثلثاً يصلي

ويركز المؤلف على الصفات التي تصلح أن يقتدي بها المسلمون في حياتهم، ويعرض نماذج لشدة الورع والإغراق في الزهد، ففي سيرة «صفوان بن محرز المازني» يروي عنه أنه كان يقول: «إذا وجدت رغيفاً وكوب ماء يوماً بعد يوم، فعلى الدنيا العفاء، وكان لا يخرج من بيته إلا للصلاة ثم يعود بسرعة».

وفي سيرة «عطاء بن أبي رباح» يقول عنه: «كان إذا حدثه أحد بحديث وهو يعلمه، يصغي إليه كأنه ما سمعه قط لئلا يخجل الرجل، وكان يقرأ في قيامه في صلاة الليل المائتي آية وأكثر، وحج عطاء سبعون حجة».

وفي سيرة «سعيد بن جبير» كان إذا طلع الفجر لا يتكلم إلا بذكر الله حتى يصلي الصبح، ولما وعده الحجاج بالقتل غداً، قال للحراس دعوني أتأهب للموت وآتيكم غداً فتشاوروا في ذلك خوف الهرب ثم إنه غلب عليهم صدقه فأطلقوه ثم جاءهم من الغد، فقدموه للقتل.

ويختم المؤلف الكتاب بإيراد أقوال لبعض أولياء التابعين، فمن كلام أويس القرني: «إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يدع للمؤمنين صديقاً»، ومن كلام عامر بن عبد الله: «من جهل العبد أن يخاف على الناس من ذنوبهم ويأمن على ذنوب نفسه»، ومن كلام أحمد بن سهل: «من كان باطنه أفضل من ظاهره فهو الولي، ومن كان باطنه وظاهره سواء فهو العالم، ومن كان ظاهره أفضل من باطنه فهو الجاهل».

طُبِعَ: في مطبعة المنار بمصر - (1ط) 1339هـ/1920م.

مقياس: 23.9 × 15.4 سم.

عدد الصفحات: 248 صفحة.

انظر: الزركلي: الأعلام 3/316، كحالة: معجم المؤلفين 2/100، البغدادى: هدية العارفين 1/470، موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين 5/557.



(37)

جوامع الآداب في أخلاق الأنجاب

المؤلف: جمال الدين القاسمي، محمد بن محمد سعيد القاسمي المتوفى سنة 1332هـ/1914م.

ولد المؤلف في دمشق سنة 1283هـ/1866م، وتلقى مبادئ العلوم العربية والشرعية عن والده، ثم تلقى سائر العلوم عن الشيخ بكري العطار، واستفاد من مجالس الشيخ عبد الرزاق البيطار.

عمل المؤلف في التدريس، وتولى إمامة جامع السنانية بدمشق مكان والده، وقام بزيارات إلى مصر والمدينة المنورة، وأصبح من أشهر علماء عصره وبخاصة في العلوم الشرعية، وتعرض للاعتقال سنة 1313هـ/1895م. بتهمة تأسيس مذهب جديد، ولكن أخلي سبيله بعد التحقيق معه.

للقاسمي الكثير من المؤلفات، منها: «حياة البخاري»، و«دلائل التوحيد»، و«محاسن التأويل»، و«جوامع الآداب في أخلاق الأنجاب»، و«ميزان الجرح والتعديل»، ونشر كثيرا من الأبحاث في المجلات والصحف. توفي المؤلف في دمشق.

الكتاب: في خطبة الكتاب يقول المؤلف: «إن علم مكارم الأخلاق والشمائل، وتقويم النفوس بمحاسن الآداب والفضائل من العلوم المهمة التي هي أساس نجاح الأمة، وأرشدت إليه الشرائع الإلهية، والقوانين الحكمية». ورأى المؤلف أن يجمع في هذا الكتاب ما أثر منه عن السلف، ويكمل بما نقل عن الخلف. ومهد المؤلف لموضوعه بعدد من المقدمات، بدأها بتعريف معنى الخلق، وميز بين الخلق وهو الصورة الباطنة، والخلق وهو الصورة الظاهرة. ورأى أن الأخلاق قابلة للتغيير عن طريق الرياضة، وأن مفتاح السعادة هو تربية الأفراد على العلم والعمل، وبين حاجة العلم إلى الأخلاق الفاضلة.

ويضم الكتاب سبعة أبواب: الباب الأول: «في أدب النفس» حيث إن حاجة المرء إلى تأديب نفسه لا تفوقها حاجة، لأن الإنسان على الشر أميل منه إلى الخير، فكان من المحتم على المرء العناية بتهذيب نفسه، وتطهيرها من المسائب. ويقدم المؤلف القواعد التي يجب على المرء الالتزام بها لتأديب نفسه، ومنها: «لا تستخفن بغافل - لا تميلن إلى سخي - لا تقولن هجرا - لا تفعلن نكرا - إياك ما يستقبح من الكلام - إياك واللجاج».

والباب الثاني: «في أدب الدرس»، وفيه تسعة مطالب هي: «المدارس وأساذتها - أدب المعلم والمربي - أدب المتعلم - أدب المتعلم في درسه - أدب المتعلم مع أستاذه - أدب المتعلم في محفل الدرس - أدب الفتى مع رفاقه في مدرسته أو محفله - مكافأة المجتهدين - مجازاة المسيئين».

(38)

الخيال في الشعر العربي

المؤلف: محمد الخضر حسين، محمد الخضر بن حسين بن علي الحسني المتوفى سنة 1377هـ / 1958م.

ولد المؤلف في مدينة نفطة (تونس) سنة 1293هـ / 1876م. حفظ القرآن الكريم في بلده، وفي آخر سنة 1306هـ / 1888م رحل إلى العاصمة تونس، ودخل الكلية الزيتونية سنة 1307هـ / 1889م وتخرج في العلوم الدينية واللغوية.

أصدر المؤلف في تونس مجلة «السعادة العظمى» سنة 1321هـ / 1903م، وفي سنة 1323هـ / 1905م ولي القضاء في مدينة بنزرت، والتدريس والخطابة في جامعها الكبير، ثم استقال وعاد إلى العاصمة، وتطوع للتدريس في جامع الزيتونة، وفي سنة 1330هـ / 1911م سافر إلى دمشق ثم إلى القسطنطينية، ثم عاد إلى تونس، ونشر رحلته عنها، ثم رحل إلى الشرق، وعُيّن في دمشق مدرساً للغة العربية في المدرسة السلطانية، واعتقله جمال باشا حاكم سورية بتهمة التآمر لمدة ستة أشهر ثم أطلق سراحه، وفي سنة 1337هـ / 1918م رحل إلى إستانبول وعمل محرراً بوزارة الحرية، ثم رجع إلى دمشق للتدريس في المدرسة السلطانية، وبعد أن احتلت فرنسا سورية، هاجر إلى مصر، ونال الشهادة العالمية من الأزهر، وتولى التدريس في كلية أصول الدين، كما تولى رئاسة تحرير مجلة الأزهر، ثم اختير شيخاً للجامع الأزهر سنة 1371هـ / 1951م واستقال من المشيخة بعد عامين.

من آثار المؤلف: «الخيال في الشعر العربي»، و«منهاج الشرف»، و«الدعوة إلى الإصلاح»، و«الحرية في الإسلام» وديوان شعر.

الكتاب: في مقدمة الكتاب يبين المؤلف أن الشعر يرتفع شأنه بمقدار ما يحرز من بناء محكم ومعنى بديع، ومن أجمل الفنون التي يرجع النظر فيها إلى جهة المعنى صناعة التخييل، وقد عزم المؤلف على البحث في هذا المجال في أسلوب لا يشتكي منه القارئ طولاً ولا قصراً، وقد جعل نُصب عينيه كتابي عبد القاهر الجرجاني: «أسرار البلاغة» و«دلائل الإعجاز»، فاستخلص منها لبابها، وكساها ثوباً قشيباً.

والكتاب يضم ثلاثة عشر فصلاً، هي على التوالي «الشعر - التخييل عند علماء البلاغة - التخييل عند الفلاسفة - ماذا نريد من التخييل - تداعي المعاني - التخييل التحضيري - التخييل الإبداعي - فنون الخيال - حال المعنى والتخييل - بماذا يفضل التخييل - التفاضل في التخييل - الغرض من التخييل - أطوار الخيال».

يرى المؤلف أن تعريف القدماء للشعر وهو: «الشعر كلام موزون مقفى» تعريف قاصر لأنه يهمل التخييل وهو الذي يثبت في الألفاظ والمعاني الروح.

وفي موقف علماء البلاغة من التخييل يعرض المؤلف رأي عبد القاهر الجرجاني حيث يتم التصرف في المعاني إلى تحقيق وتخييل، والفارق بينهما أن المعنى الحقيقي ما يشهد له العقل بالاستقامة، وتتضافر العقلاء على تقريره، والتخييلي هو الذي يرده العقل لأنه لا ينطبق على الواقع.



(39)

ميزان العمل

المؤلف: الغزالي، أبو حامد، محمد بن محمد بن محمد الغزالي، المتوفى سنة 505هـ/1111م.

ولد الغزالي في الطابران (إحدى قصبات مدينة طوس بخراسان) سنة 450هـ/1058م، ونشأ في مدينة طوس ثم رحل إلى نيسابور حيث لازم إمام الحرمين أبي المعالي الجويني، ثم أتى بغداد والتقى فيها الوزير نظام الملك الذي فوّض إليه التدريس في المدرسة النظامية ببغداد، واستمر يلقي دروسه لمدة أربع سنوات، ثم توجه إلى الشام وأقام في دمشق عشرين سنة، ومنها انتقل إلى بيت المقدس، وسافر إلى مصر وأقام بالإسكندرية مدة من الزمن ثم عاد إلى طوس، ثم طُلب إلى نظامية نيسابور فأجاب إلى ذلك، وأخيراً عاد إلى بلده، وابتنى خانقاه للصوفية ومدرسة، وانقطع للعبادة والتأليف حتى وفاته.

لقب الغزالي بحجة الإسلام لمكانته العلمية، وصدرت له مؤلفات كثيرة منها:

«إحياء علوم الدين»، و«تهافت الفلاسفة»، و«معيان العلم في فن المنطق»، و«منهاج العابدين»، و«ميزان العمل»، و«عقيدة أهل السنة»، و«الوجيز». توفي الغزالي في الطابران.

الكتاب: في مقدمة الكتاب يقول المؤلف: «لما كانت السعادة التي هي مطلوب الأولين وآخرين لا تنال إلا بالعلم والعمل، وافترق كل واحد منهما إلى الإحاطة بحقيقته ومقداره.... فافتقر ذلك إلى ميزان»، ويبيّن المؤلف أن طريقته تترقى عن حد التقليد إلى حد الوضوح، وأنه لا يميل إلى تطويل الكلام، ولكن يريد أن يرشد إلى أصوله وقوانينه.

ويحتوي الباب على (37) بيانا، أولها: «بيان أن الفتور عن طلب السعادة حماقة»، يذكر فيه: المؤلف: «أن السعادة الأخروية التي نَعْنى بها بقاء بلا فناء، ولذة بلا عناء»، والطريق إلى هذه السعادة يحتاج إلى ترك لذات الدنيا، واحتمال أنواع من التعب، ولكن فتر الخلق عن سلوك طريق السعادة لضعف إيمانهم باليوم الآخر، وفي البيان الثاني، وعنوانه: «بيان أن الفتور عن طلب الإيمان به أيضا حماقة» يرى المؤلف أن الناس في أمر الآخرة أربع فرق: فرقة اعتقدت الحشر والنشر كما نطقت به الشرائع وأثبتوا اللذات الحسية، وفرقة ثانية، وهم بعض الإلهيين الإسلاميين من الفلاسفة، اعترفوا بنوع من اللذة سموها لذة عقلية، وأنكروا وجود اللذات الحسية، ولكن أثبتوها عن طريق التخيل، وفرقة ثالثة ذهبوا إلى إنكار اللذة الحسية جملة بطريق الحقيقة والخيال، وفرقة رابعة، وهم جماهير من الحمقى، ذهبوا إلى أن الموت عدم محض.

وفي بيان آخر يؤكد المؤلف أن سبيل السعادة هي العلم والعمل، وقد اتفقت آراء الفرق على أن العلم أشرف من العمل، وكأن العمل متم له وسائق بالعلم إلى أن يقع موقعه، ولأجله قال الله تعالى: «إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه»، والكلم الطيب يرجع إلى العلم، والعمل كالخادم له يرفعه ويحمله، وهذا تنبيه على علو مرتبة العلم.





ويبين المؤلف أن جانب العمل متفق عليه، وأنه مقصود لمحو الصفات الردية، ولكن جانب العلم مختلف فيه، فإن الصوفية لم يحرصوا على تحصيل العلوم ودراستها إذ يرون أن الأولياء والأنبياء انكشفت لهم الأمور وسعدت نفوسهم بنيل كمالها لا بالتعلم بل بالزهد في الدنيا، والإقبال بكل الهمة على الله تعالى، ولكن هناك رأي آخر يرى أن الاشتغال بتحصيل العلوم ومعرفة معيار العلم، وتحصيل براهين العلوم المفصلة أولى، فإنه يسوق إلى المقصود سياقة موثوقا بها، فإذا لم تكن النفس قد ارتاضت بالعلوم الحقيقية البرهانية اكتسبت بالخاطر خيالات تظنها حقائق تنزل عليها.

وموقف المؤلف من هذين الطريقتين، أن الحكم بالنفي أو الإثبات في هذا على الإطلاق خطأ بل يختلف بالإضافة إلى الأشخاص والأحوال. وأن الأولى بأكثر الخلق الاشتغال بالعمل والاقتصار من العلم على القدر الذي يُعرف به العمل، والقليل من القليل وهو زكي تنبه في عنوان عمره لهذا الأمر وهو مستعد لفهم العلوم، فالأولى به أن يقدم طريق التعلم فيحصل من العلوم البرهانية ما للقوة البشرية إدراكه بالجهد، فإذا حصل ذلك، فلا بأس بعده أن يؤثر الاعتزال والإعراض عن الدنيا.

وفي بيان أمهات الفضائل يحدد المؤلف هذه الأمهات بأربعة، وهي: الحكمة، والشجاعة، والفقہ، والعدالة، فالحكمة فضيلة القوة العقلية، والشجاعة فضيلة القوة الغضبية، والفقہ فضيلة القوة الشهوانية، والعدالة هي وقوع هذه القوى على الترتيب الواجب، فيها تتم جميع الأمور.

وفي بيان ما يندرج تحت فضيلة الحكمة يبين المؤلف أن ذلك يتمثل في حسن التدبير، وجودة الذهن، ونقاية الرأي، وصواب الظن.

ويندرج تحت فضيلة الشجاعة: الكرم، والنجدة، وكبر النفس، والاحتمال، والحلم، والثبات، والشهامة، والوقار، ويندرج تحت فضيلة الفقه: الحياء، والخجل، والمسامحة، والصبر، والسخاء، وحسن التقدير، والانتظام، والقناعة

وفي بيان أنواع السعادات يحصرها المؤلف في خمسة أنواع: السعادة الأخروية، الفضائل النفسية، الفضائل البدنية، الفضائل المنحصرة في المال والأهل والعز وكرم العشيرة، والفضائل التوفيقية، وهي: هداية الله ورشده وتسديده وتأييده.

وفي بيان غاية السعادة يرى المؤلف أن السعادة الحقيقية هي الأخروية، وما عداها سميت سعادة مجازاً أو غلطاً، وفي بيانه الأخير، وهو: «بيان معنى المذهب واختلاف الناس فيه» يقول المؤلف: «جانب الالتفات إلى المذاهب واطلب الحق بطريق النظر لتكون صاحب مذهب، ولا تكن في صورة أعمى تقلد قائداً يرشدك إلى طريق.... فلا خلاص إلا في الاستقلال»، ويختتم المؤلف كتابه بهذا البيان: «من لم يشك لم ينظر، ومن لم ينظر لم يبصر، ومن لم يبصر بقي في العمى والضلال».

طُبِع: في المطبعة العربية بمصر- (ط2) 1342هـ/1922م.

مقياس: 12.9×19سم.

عدد الصفحات: 175 صفحة.

انظر: الزركلي: الأعلام 22/7، كحالة: معجم المؤلفين 671/3، داغر: مصادر الدراسة الأدبية 303/1.

(40)

2- هدي الرسول صلى الله عليه وسلم مختصر زاد المعاد

المؤلف: ابن قيم الجوزية، شمس الدين، محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي المتوفى سنة 751هـ/1350م.

ولد المؤلف في قرية زرع (محافظة حوران) سنة 691هـ/1292م، وبدأ تتلمذه على المشايخ في سن مبكرة، فأخذ الفرائض عن أبيه، وقرأ الأصول على الصفي الهندي، والفقه على المجد الحراني، والعربية على المجد التونسي، ولازم الإمام تقي الدين بن تيمية حتى وفاته، وأخذ عنه الفقه والفرائض والأصول.

عمل ابن الجوزية بالتدريس في مدرسة الصدرية، وأمّ المصلين في الجوزية، وجاور بمكة، وسجن أكثر من مرة بسبب موالاته لابن تيمية، ولم يفرج عنه إلا بعد وفاة ابن تيمية، كوّن المؤلف ثقافة موسوعية استوعبت معظم علوم عصره، ولذا تنوعت مؤلفاته في شتى مجالات المعرفة، ومن تأليفه الكثيرة: «زاد المعاد في هدي خير العباد»، و«أعلام الموقعين عن رب العالمين»، و«حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح»، و«بدائع الفوائد»، و«نزهة المشتاقين وروضة المحبين».

توفي المؤلف في دمشق.

الكتاب: هو مختصر لكتاب «زاد المعاد في هدي خير العباد» للمؤلف، وهو كتاب ذو حجم كبير يتكون من خمسة مجلدات، وقد قام محمد أبو زيد باختصاره، وعنوان الكتاب يدل على مضمونه، فالمؤلف تتبع حياة الرسول عليه الصلاة والسلام وسلوكه في مختلف المجالات لكي يقتدي بها المسلم في حياته، ولتكون له ذخيرة يعتمد عليها في النجاة يوم الحساب حيث لا ينال الفوز إلا من اهتدى بهدي الرسول.

يبدأ الكتاب بمقدمة لمختصر الكتاب يقول فيها إن الناس مطالبون بأن يعبدوا الله لإصلاح شئونهم الدينية والأخروية، ولأجل ذلك يجب عليهم أن يعرفوا هدي الرسول عليه السلام، وأحسن كتاب رآه جاء بالمقصود في هذا الموضوع هو كتاب «زاد المعاد في هدي خير العباد» إلا أن هذا الكتاب فيه أبحاث متفرعة عن موضوعه جعلته طويلاً ولذا يقل من يقرؤه، فقام باختصاره وبالتعليق عليه بما تدعو الحاجة إليه.

ويتلو ذلك مقدمة مؤلف الكتاب، يبين فيها أن ليس لمؤمن أن يختار شيئاً بعد أمر الرسول، بل إذا أمر فأمره حتم، فلا يجب على أحد اتباع قول أحد سواه بما أمر به ونهى عنه، فقد كان مبلغاً ومخبراً لا منشئاً، وإذا كانت سعادة العبد في الدارين معلقة بهدي النبي عليه السلام فيجب





على كل من أحب نجاة نفسه أن يعرف من هديه وسيرته ما يخرج به عن الجاهلين، ويدخل في عداد أتباعه وشيعته.

ويبدأ المؤلف سيرة الرسول عليه السلام بذكر نسبه، ويصل بنسبه إلى عدنان، ويعدّ أشرف القوم قومه، وأشرف القبائل قبيلته، وأشرف الأفخاذ فخذ.

وينتقل المؤلف بعد ذلك إلى مولده صلى الله عليه وسلم بمكة عام الفيل، ويمر بسرعة بوفاة أبيه ثم وفاة أمه ووفاة جده، ثم خروجه مع عمه إلى الشام، ثم عمله بالتجارة، وزواجه من خديجة، وخلوته في غار حراء إلى أن يصل إلى نزول الوحي وكيفية نزوله، ثم يعود المؤلف إلى مسألة ختان الرسول، وأمهاته اللاتي أرضعنه، وحواضنه، ثم ينتقل إلى مرحلة النبوة، ويذكر أول ما أنزل إليه من الوحي، ومراتب الدعوة، وإيذاء المشركين للمسلمين، ثم هجرة المسلمين إلى الحبشة، ويبين المؤلف أولاد الرسول وأعمامه وأزواجه، ومواليه، وخدامه، وكتابه، ومؤذنيه، وأمراءه، وحرسه، وشعراءه، وحداته في السفر، ويصف سلاحه، وملابسه، وطعامه وشرابه، وكيفية معاشرته أهله، وعاداته في نومه، وانتباهه، وفي ركوبه، ويصف أخلاقه، ومشيه وجلوسه واتكائه، واعتناؤه بالنظافة، ويبين سلوكه في خطبه، وفي وضوئه، وتيممه، وفي صلاته، وهدي الرسول في قراءة القرآن، والاستماع إليه، وفي عيادة المريض، وفي زيارة القبور، وفي الصدقة والزكاة، وفي الصوم، وفي الاعتكاف، وفي الحج والعمرة، وتوجيهه للمسلمين في اختيار الأسماء والكنى، وفي السلام، وفي العطاس، وفي الاستئذان.

وفي قسم الجهاد والحرب يذكر المؤلف غزوات الرسول والحكم المستخلصة منها، وفي قسم الأقضية والأحكام يبين المؤلف الأحكام التي حددها في القصاص، والزنا، وشارب الخمر، والتعامل مع الأسرى، وكيفية التصرف في الفنائم، وأحكام الجزية، والزواج، والنفقة، والرضاعة، والعدة.

وفي قسم الطب يذكر المؤلف أن المرض نوعان: مرض القلوب، ومرض الأبدان، ومرض القلوب نوعان: مرض شبيهة وشك، ومرض شهوة وغى، ثم يتحدث عن هدي النبي في معالجة بعض الأمراض، وهديه في حفظ الصحة.

وفي الخاتمة: يقول مختصر الكتاب: إن من يقرأ هذا الكتاب يجد أن النبي عليه السلام كان مثلاً للحياة الطيبة، وجاء لنا بكل ما نحتاج إليه من أصول الإصلاح الروحية والجسدية، وهذه الأصول هي أصول القرآن الكريم التي ارتقى بها المسلمون الأولون ولما تركوها صاروا عبيداً لغيرهم.

طُبع: في مطبعة المنار بمصر - (ط1) 1341هـ/1922م.

مقياس: 23 × 15 سم.

عدد الصفحات: 224 صفحة.

انظر: الشوكاني، البدر الطالع 59/28، الداوودي: طبقات المفسرين 363، داغر: مصادر الدراسة الأدبية 363/1، كحالة: معجم المؤلفين 164/3.

(41)

نزهة الأنام في محاسن الشام

المؤلف: ابن البديري، أبو بكر بن عبدالله الوفايي، المتوفى سنة 894هـ/1488م.

ولد المؤلف في دمشق سنة 847هـ/1443م، وبها نشأ وتلقى أوائل علومه، وتكرر قدومه مع أبيه إلى القاهرة، وكان والده تاجرا يتردد بين القاهرة ودمشق، ويصطحب ابنه معه.

طاب للمؤلف المقام في القاهرة فاستوطنها، وأخذ يتلمذ على الشيوخ الكبار يتلقى العلم عنهم، وتردد إلى السخاوي وأخذ عنه العلم، ومدحه بشعره، ولازمه في تحمل الحديث رواية ودراية، ويبدو أن فقره دفعه إلى أن يتكسب بالشهادة على أبواب المحاكم أحيانا، وبالنسخ أحيانا أخرى.

من آثار المؤلف: «غرر الصباح في وصف الوجوه الصباح»، و«نزهة الأنام في محاسن الشام»، و«راحة الأرواح في الحشيش والراح»، و«المطالع البديرية في المنازل القمرية»، و«سحر العيون». توفي المؤلف في مدينة غزة.

الكتاب: المقصود بالشام في هذا الكتاب مدينة دمشق، ويذكر المؤلف في مقدمة الكتاب سبب تأليفه، فيقول إن أحد الإخوة سألته أن يعلِّله بخبر الشام لعدم العيان، وأن يقربها إليه بوصف يلذه قلب الهائم فأجاب المؤلف السائل إلى ما طلبه، وهو يعلم أن محاسن دمشق كثيرة لا تُستقصى.

يبدأ المؤلف محاسن الشام بذكر الأحاديث النبوية التي وردت في مدينة دمشق، ومنها «دمشق خير مدائن الشام»، ومنها: «فإن الله قد تكفل لي بالشام وأهله».

ثم ينتقل المؤلف إلى تفسير كلمة «الشام»، ويورد الأقوال المختلفة التي فسّرت الاسم، ومن هذه التفسيرات أن الشام جمع شامة، والشامة العلامة.

ثم يتحدث المؤلف عن بناء دمشق، وينقل عن وهب بن منبه أن دمشق بناها العازر غلام إبراهيم عليه السلام، وينقل عن صاحب «عيون التواريخ» أن من بناها هو «دمشقش» غلام الإسكندر، ويعدد المؤلف أبواب دمشق وهي تسعة أبواب، ويذكر من محاسن الشام افتتاحها على يد الصحابة، ومسجدها الكبير، ويصف المؤلف المسجد ويذكر أطوار بنائه، وما قيل في المسجد الأموي من شعر ومن نثر، ثم يتعرض لقلعة دمشق فيصف القلعة وما تحتويه من أبنية، ويذكر بعض مساجد دمشق ومدارسها ونواعيرها، ومحلاتها، وأنهار دمشق، ثم يخصص المؤلف حيزا كبيرا من الكتاب لوصف ما ينبت في دمشق وغطوتها من أزهار وأشجار وفواكه وخضار، وما قيل في كل منها من شعر ونثر، فمن أزهار دمشق: الورد، والنرجس



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

—

الحمد لله الذي جعل العلم في وجه الأرض قلعة مقرا
وزادها بحل بيوت تروى عليه الصالحين وتخرج له
معدنا ، وأخرج منها الكف من وراء كادها ، وجعل به
معدنا من لم يكن فيه غائب ، وأدار من ذلك خلاصه
على سائر أصول الأشجار ، وفتح أبوابها فروعها
العلمية من أطرافها ، وأكمل جواهر الأركان ، وأرسل كتبه
التي هي منقذ البشر من حرجهم ، وجعل من العلم
وإلهامه من كل مكان من سائر الأنهار ، وجعل
منه من كل مكان من سائر الأنهار ، وجعل

والبنفسج، والياسمين، والسوسن، ومن أشجارها: الزنلخت، والسرو، ومن فواكهها: المشمش، والقراصيا، والكمثرى، والتفاح، ومن خضارها: الكرنب، والقرع، والباذنجان، واللوبياء، ومن حبوبها: الأرز والذرة، والعدس، والحمص.

ومن الأشعار التي يوردها المؤلف في وصف التفاح، قول صاعد اللغوي:

تَفَاحَةٌ أَذْكَرُنِي نَصْفَهَا خَدَّ حَبِيبِي يَوْمَ عَانَقْتَهُ

ونصفها الآخر شبّهته بلون وجهي حين فارقته

ويصف المؤلف أنهار دمشق ومنتزهاتها، وجبل قاسيون، والقرى المحيطة بها، والغوطة، وخلال ذلك يستشهد بما قيل في هذه الأماكن من شعر ونثر، ومما قاله البحترى في دمشق:

إذا أردت ملأت الطرف من بلد
مستحسن وزمان يشبه البلدا

يمشي السحاب على أجبالها فرقا ويصبح النبت في صحرائها بددا

فَلَسْتُ تُبْصِرُ إِلَّا وَاكْفَا خَضَلَا وَيَانِعَا خَضِرَا أَوْ طَائِرَا غُرْدَا

ومن محاسن دمشق صناعاتها، ويذكر المؤلف من هذه الصناعات: القماش الأطلس، والقماش الهرمزي، والقماش السابوري، وصناعة الذهب المسبوك، وصناعة القرطاس، والدباغة، وصناعة الحرير، وصناعة السلاح، وصناعة النحاس، ومن محاسن الشام مقابرها، ويعدد المؤلف من هذه المقابر: جبانة باب الصغير، ودفن فيها بلال، وسكينة بنت الحسين، والسيدة زينب بنت علي، ومعاوية، وجبانة باب شرقي، ومقبرة الشيخ أرسلان، وجبانة بيت لهيا، ومقابر باب الفراديس، ومقابر الصوفية، ويذكر المؤلف من دفن من الصحابة في ضواحي الشام وقراها، ومنهم: أبو الدرداء، وتميم الداري، وسعد بن عباد.

ويختتم المؤلف كتابه بقوله: «ختمنا كتابنا بذكر الأنبياء والصحابة والأولياء، والصالحين والعلماء، وذكر المقابر، فإن كل إنسان إليها صائر».

والكتاب هو وصف عاشق لمدينة دمشق وما احتوته من طبيعة وعمران، ومنتزهات، وأنهار، ومساجد، ومقابر، وأزهار وثمار، مع لمحات تاريخية، ويكثر في الكتاب المقطوعات الشعرية لشعراء مختلفين بحيث يغلب على الكتاب الطابع الأدبي.

طبع: في المكتبة العربية ببغداد - 1341هـ / 1922م.

مقياس: 12.8×19.3 سم.

عدد الصفحات: 392 صفحة.

انظر: كحالة: معجم المؤلفين 1/440، سركييس: معجم المطبوعات العربية والمعربة 1/542.

(42)

إسماعيل صبري حياته وشعره

المؤلف: محمد صبري، محمد إبراهيم صبري السوربوني المتوفى سنة 1399هـ/1978م.

ولد المؤلف في قرية المرج (مديرية القليوبية) سنة 1312هـ/1894م، وتلقى تعليمه في مدارس القاهرة، وبعد حصوله على الشهادة الثانوية، سافر إلى فرنسا لاستكمال تعليمه فحصل على شهادة الليسانس سنة 1328هـ/1919م، وحصل على درجة الدكتوراه في الأدب من جامعة السوربون سنة 1343هـ/1924م، ثم عاد إلى مصر وعمل مدرساً في الجامعة المصرية وأستاذاً في دار العلوم، كما انتدب مديراً للمطبوعات، ووكيلاً لدار الكتب المصرية، ثم عين مديراً للبعثة التعليمية المصرية في جنيف سنة 1358هـ/1939م، واختير بعدها ليكون أول عميد لمعهد المكتبات والوثائق في جامعة القاهرة، تفوّق محمد صبري في كتاباته التاريخية، وتمكن من دراسة وثائق قصر عابدين، كما تفرغ للبحث عن الوثائق التاريخية في المكتبات الأوربية.

من مؤلفات محمد صبري: «تاريخ مصر الحديث»، و«إسماعيل صبري»، و«شعراء العصر»، و«تاريخ الحركة الاستقلالية في إيطاليا».

الكتاب: يبدأ الكتاب بمقالة كتبها المؤلف يوم تشييع جنازة إسماعيل صبري ونشرها في جريدة «السياسة»، ويبيد المؤلف في هذه المقالة حزنه ولوعته على فراق إسماعيل صبري، وتعجبه من موته، ويروي كيف تعرف إلى الشاعر منذ ثلاثة عشر عاماً، وكان يغشى مجلسه كثيراً، وكانت الصلة بينهما صله الابن بالأب.

ويرى المؤلف أن إسماعيل صبري كانا فناناً في حياته وفي مماته، يسترعي نظره في الطريق منظر رائع يكاد لا يلتفت إليه أحد، ويتحدث عن حب صبري للنور والجمال، ومحبه للحياة.

ويبين المؤلف أن إسماعيل كان يكره في شعره القصائد الطوال وينظم المقاطع الرائعة والبيت والبيتين، وهو فنان يفضل تحت الدمية الجميلة على تشييد هرم جليل، ويذكر أن إسماعيل كان يفضل البحري على جميع الشعراء.

ويتناول المؤلف سيرة الشاعر وشعره في مرحلتين من عمره، الأولى: صبري في صباه، ويبين المؤلف في هذه المرحلة أن إسماعيل كان يميل بفطرته إلى الشعر وقد وجد في بيئته، وهو تلميذ، ما يساعده على تعاطي صناعة الشعر، وقد نشر إسماعيل أولى قصائده في مجلة: «روضة المدارس»، وكان عمره آنذاك ستة عشر عاماً، وقد نشر إسماعيل عدة قصائد في تلك المجلة، ويقول المؤلف: «إن هذا الشعر يبين عن بطله نضوج صبري الذي بلغ 37 عاماً، وهو يقلد البحري ويجري في غباره»، ويرى أن صبري في هذه الشقة من العمر كان يتلمس الطريق البكر، ولكنه لم يهتد إليها إلا بعد أن حال لون النهار وكان مساءً.



(43)

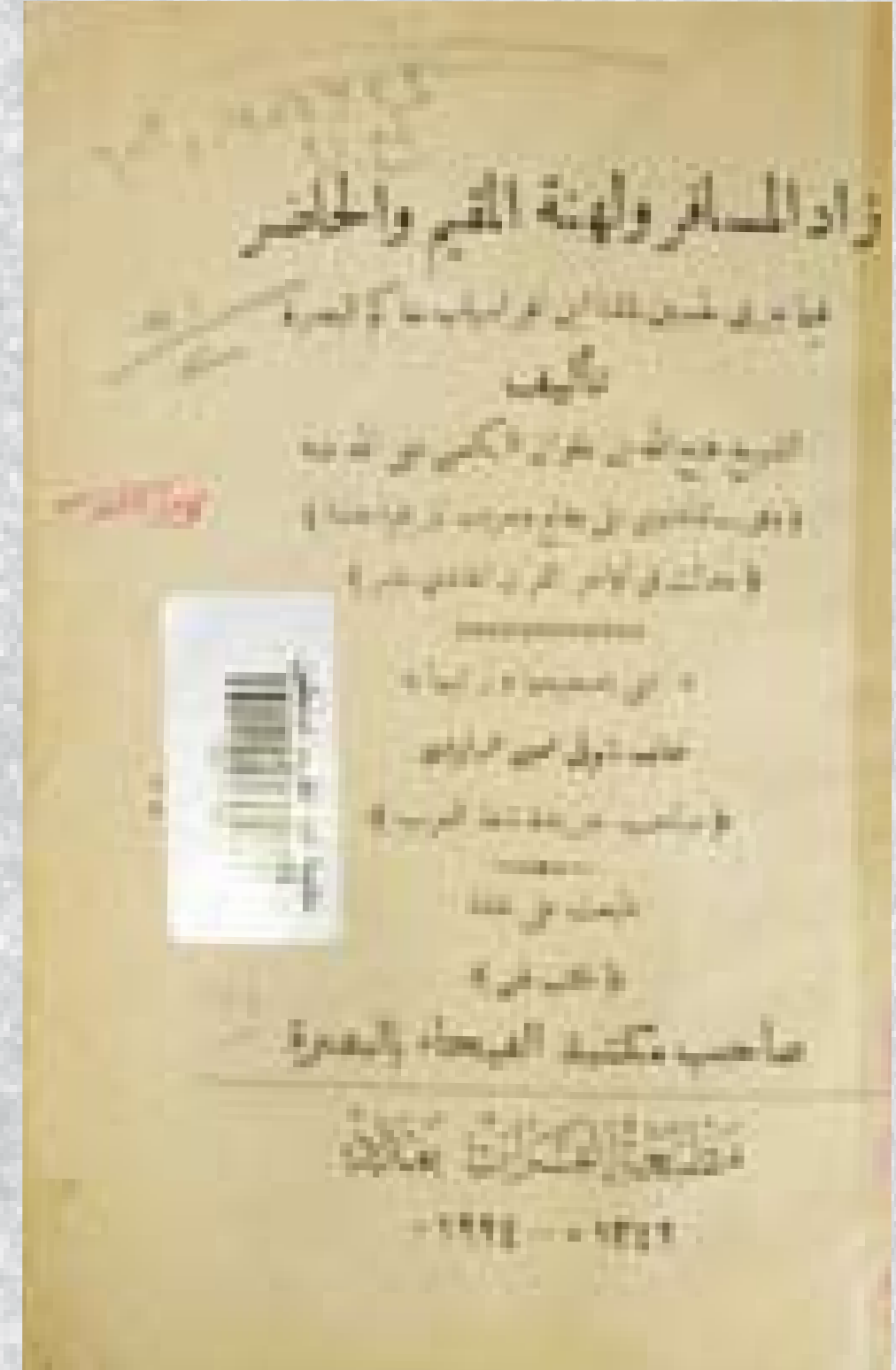
زاد المسافر ولهنة المقيم والحاضر

المؤلف: فتح الله الكعبي، أبو علي، فتح الله بن علوان بن بشار الكعبي المتوفى سنة 1130هـ/1717م.

ولد المؤلف سنة 1053هـ/1643م. في بلدة القبان (جنوب العراق)، وهاجر سنة 1079هـ/1668م إلى شيراز لطلب العلم، أخذ الصرف والنحو عن نعمة الله الجزائري في المدرسة المنصورية، والعروض عن الشيخ أحمد المدني، ثم انتقل إلى المدرسة اللطيفية، وأخذ العربية عن عزيز الجزائري، والمنطق عن ميرزا رضا، وأصول الفقه ورواية الحديث عن السيد نسيمي، وأخذ عن أبيه علم الكلام والفقه، ثم تولى قضاء البصرة مدة، وتخلّى عن المنصب حرصاً على دينه، ورجع إلى بلده القبان، بعد أن توفي أبوه سنة 1080هـ/1669م، وعندما اضطريت أحوال القبان وضع هذه المقامة.

للكعبي بعض المؤلفات، منها: «الدرر البهية في شرح الأجرومية»، و«شرح الفتوحات» في المنطق، ورسالة في علم العروض، ورسالة في سبب الخلف والخلافة، وشرح شواهد قطر الندى، و«زاد المسافر ولهنة المقيم والحاضر».

الكتاب: هو تقرير صيغ - كما يقول المؤلف - بين التذكرة المتولة والمقامة المجلوة، عما جرى من أحداث في عام 1078هـ/1667م في مدينة البصرة وما حولها في جنوب العراق، وهو يروي لنا بلغة حافلة بالسجع المصائب والمآسي التي عاناها الناس في هذه الفترة بسبب الصراع على السلطة بين جهات متعارضة، وتبدأ الأحداث بخبر توجه جيش من إسطنبول إلى البصرة (قرب البصرة) فعزم حسين باشا حاكم البصرة على محاربتهم، وأعد الجند لذلك، وأصر على إخلاء البصرة من سكانها، وأعطى مهلة للناس ثلاثة أيام ليغادروا البصرة، ومن لم يفعل حلّ دمه، فخرجت الناس فرجة وتركت بيوتها ومتاعها، وخلت البصرة من الناس، ونهب الجنود البيوت، وقتلوا وعذبوا من بقي فيها، ثم صدر الأمر بإخلاء قرى الناحية الشمالية من البصرة، ثم طُلب من أهل الجزائر جلاؤهم عن أرضهم، ولما وصل الجيش العثماني إلى البصرة وقعت الحرب بين الطرفين، وانتصر الجيش العثماني على جنود حسين باشا، وحُكّم السيف فيهم فقتل أكثر من أربعة آلاف، ثم أعطي



(44) نظرات في تاريخ الأدب الأندلسي

المؤلف: كامل كيلاني، كامل بن كيلاني إبراهيم كيلاني المتوفى سنة 1379هـ/1959م.
ولد المؤلف في القاهرة سنة 1315هـ/1897م، وبعد دراسته الأولى وحفظ القرآن، دخل مدرسة القاهرة الثانوية، ونال منها الشهادة الثانوية، وانتسب إلى الجامعة المصرية القديمة بين سنتي 1917 - 1922م، كما حضر دروساً في الأزهر، وأجاد اللغتين الإنكليزية والفرنسية.
عمل كامل في الصحافة محرراً لمجلة «الرجاء» سنة 1341هـ/1922م، وفي مجلة «العصور»، ومجلة «أبولو»، واشتغل في التدريس الثانوي، وألقى محاضرات في الجامعة المصرية القديمة، ثم وُظف في وزارة الأوقاف من سنة 1341هـ/1922م، حتى سنة 1374هـ/1954م، وتولى أمانة مجلس الأوقاف الأعلى.
يعد كامل كيلاني رائد أدب الأطفال في الأدب العربي الحديث، فقد انصرف له أكثر من (25) عاماً، وألف حوالي ألف قصة للأطفال، طُبِع منها في حياته مئتا قصة.
من مؤلفات كامل كيلاني: «مصارع الأعيان»، و«على هامش الغفران»، و«نظرات في تاريخ الأدب الأندلسي»، و«حديقة أبي العلاء»، و«قصص علمية للأطفال»، و«قصص جغرافية للأطفال».
توفي المؤلف في القاهرة.

الكتاب: يهدي المؤلف الكتاب إلى كل من وضع حجراً في بناء الجامعة المصرية لأنه وجد فيها الجو الطلق الذي تأنس فيه النفس، ويلتئم مع مزاج تفكيره، حيث ألقى فيها مجموعة محاضرات على طلاب الجامعة، وكان منها هذا الكتاب.

وفي مقدمة الكتاب يشير المؤلف إلى أن الدكتور أحمد ضيف عرض عليه أن يترجم الفصل المخصص للأندلس من كتاب «تاريخ آداب العرب» للأستاذ نيكلسون ليلقيه على طلبة الجامعة المصرية، وبعد قراءة هذا الفصل، تبين له النقص الشديد في الكتب العربية في هذا الموضوع، ووجد حاجة ماسة إلى كتاب يوفر على طلبة الأدب الأندلسي ما يتكبدونه من عناء البحث في الأسفار العربية المهوشة، ويحفظ وقتهم من الضياع، فاتخذ من الفصل المترجم مرجعاً من المراجع الكثيرة التي اعتمد عليها في إعداد هذه المحاضرات.

يبدأ المؤلف كتابه بنبرة تاريخية عن العرب في أوروبا، مترجمة عن الأستاذ نيكلسون، يصف فيها حالة الأندلس قبل وصول عبد الرحمن الداخل إليها، ثم دخول عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس وكيف استطاع أن يسيطر على الوضع المضطرب، ويجعل الأندلس تحت حكمه، وقد ترجمها لتكون مثالا لإيجاز نيكلسون الشديد في الحديث عن الأندلس، ثم ينتقل المؤلف إلى بيان جغرافية الأندلس، ويتحدث عن الفتح العربي للأندلس، مبيناً أسبابه، ومراحلها، والترتيبات التي وضعها العرب للحكم في الأندلس، وتتابع



(45)

أبو العلاء وما إليه

ويليه

رسالة الملائكة

ويليه

فائت شعر أبي العلاء

1 - أبو العلاء وما إليه

المؤلف: عبد العزيز الميمني، عبد العزيز بن عبد الكريم الميمني الراجكوتي المتوفى سنة 1399هـ/1978م.

ولد المؤلف في بلدة راجكوت (الهند) سنة 1306هـ/1888م، وأخذ عن كبار العلماء والمحدثين في لکنو والبنجاب ودلهي، وأكب على الأدب العربي، فحفظ نحو مئة ألف بيت، وبرع بفقہ اللغة، عين أستاذاً بالكلية الإسلامية بيشاور في باكستان، ثم انتقل إلى الكلية الشرقية بمدينة لاهور، ثم اختير أستاذاً في الجامعة الإسلامية في عليكرة وقضى فيها وقتاً طويلاً وترقى في العمل بها إلى أن أصبح رئيس قسم اللغة العربية فيها. اختير المؤلف عضواً في المجمع العلمي العربي في دمشق، وفي المجمع اللغوي في القاهرة، وقام المؤلف بجولات علمية في عدد من الأقطار العربية، وفي تركيا. واستفاد من مخطوطاتها، ومن علمائها.

أقام المؤلف بعد إحالته على التقاعد في كراتشي (باكستان) وكان آخر منصب علمي تقلده مدير معهد الدراسات الإسلامية لمعارف باكستان.

من آثار المؤلف: «أبو العلاء وما إليه»، و«سمط اللآلئ»، و«إقليد الخزانة»، وحقق كثيراً من كتب التراث، منها: «ما تلحن فيه العوام» للكسائي.

الكتاب: في افتتاحية الكتاب يذكر المؤلف أن هذا الكتاب وضعه في أخبار أبي العلاء - رغم كثرة المؤلفات حوله - لأن الحاجة كانت ماسة إلى من ينظر إليه عن قرب، لما رأى أن هجنة المستعربين ولثغة المتأدبين قد نكبتهم عن الصواب بسبب قلة التأمل والتفكير، والارتباك بشتات الأقوال.

ويبدأ بعد ذلك التعريف ببلدة أبي العلاء «معرة النعمان» فيورد الأقوال التي قيلت في تفسير اسمها، ومنها أن المعرة هي الشدة والجناية، وأن النعمان هو النعمان بن بشير الأنصاري الذي مر بها مجتازاً إلى حمص التي عين عليها واليا، وقد مات له ولد بها، فسميت به، ويبين المؤلف موقع البلدة الجغرافي وأن سكانها من قبيلة تنوخ، ويذكر ما اشتهرت به من زراعة، ونبدأً من تاريخها، ويعرج على تراجم موجزة لبعض النابهيين من أهلها، وينتقل بعد هذا التمهيد إلى أبي العلاء فيحدد اسمه وكنيته ونسبه ويعرف بقييلته وأسرته، ويتحدث ثم عن ولادته، وإصابته بالجذري وهو في الرابعة من عمره، وسعة حفظه، ويروي بعض العجائب عن مدى حفظه، ويتطرق إلى مرحلة تعلمه التي بدأت بأخذ العلم عن والده وعن





علماء المعرفة وحلب، إذ درس على أيديهم اللغة والنحو والحديث والفقه والتاريخ، وتضلّع باللغة حتى يقول عنه تلميذه التبريزي: «ما أعرف أن العرب نطقت بكلمة ولم يعرفها المعري»، ونظم الشعر وهو في الحادية عشرة من عمره، ولم يكتف بما أخذ من العلم في بلده، وفي حلب، بل رحل بعد وفاة والده إلى طرابلس مروراً باللاذقية ليطلع على خزائن كتبها، ويعرج المؤلف على رحلة أبي العلاء إلى بغداد ويعمد إلى التفصيل في دوافعها، وأين سكن في بغداد، والأشخاص الذين التقى بهم، والأشعار التي قبلت في هذه الرحلة، وينفي أن يكون أبو العلاء ذهب بغرض التعلم أو أنه التقى بالخليفة في بغداد ثم يبين خيبة أمله، ويذكر ما حدث له أثناء لقائه بالشريف الرضي الذي أمر أن يُطرد من مجلسه، وأضيف إلى هذه الحادثة ما ورد من خبر مرض أمه، فقرر العودة إلى بلده، ويصف وداعه في بغداد من قبل معارفه والأشعار المتبادلة، وحنينه إلى الشام وطريق عودته، ووسيلة السفر، ولكن والدته يسبق إليها الموت قبل وصوله، وبعد رجوعه إلى بلدته يفرض على نفسه الاعتزال في بيته ويصبح رهين المحبين كما سُمّي: البيت والعمى، ويفرض على نفسه نظاماً قاسياً في المعيشة، فكان أكله العدس، وحلاوته التين، ولباسه القطن، وفراشه لبداً وحصيرة، وتجنّب أصناف اللحوم والبيض والسّمك، واتخذ نعلماً من الخشب، وكان يقضي عامة أوقاته في الإقراء والتصنيف والذكر والتسييح، ولزم بيته منذ عودته من بغداد سنة 400هـ/1009م إلى وفاته، وكانت الطلبة تأتيه من الأفاق تدرس على يديه، والزوار يغشون منزله، ويكاتبه العلماء والوزراء، وذكر المؤلف تلامذة المعري والرواة عنه، وأولهم أبو زكريا التبريزي ويصل بعددهم إلى 39/ تلميذاً وروياً، ثم يذكر زواره بالمعرة ممن لم يرووا شعره، وعددهم أحد عشر، ويقدم لمحة تاريخية عن حكام حلب والمعرة في عهد المعري، وقيام المعري بالوساطة لدى بعض هؤلاء الحكام، ومنهم صالح بن مرداس، ويعرّف المؤلف ببعض من ترأس معهم المعري، ومنهم: ابن القارح، وهبة الله بن أبي عمران الداعية الفاطمي، وينتهي إلى أبي العلاء ووفاته سنة 449هـ/1057م، والمراثي التي أنشدت على قبره من قبل أربعة وثمانين شاعراً، ثم يذكر مصنفات أبي العلاء، وعدد ما يذكره 77/ مؤلفاً، والكتب التي ورد ذكرها في مؤلفاته.

ويقف المؤلف في ختام الكتاب وقفة مطولة أمام ما أشيع عن زندقة أبي العلاء والحادة، ويذكر آراء بعض من اتهموه بالكفر، وآراء من قال إنه رجل مسلم، ومن قال إنه تاب وأناب، ومن قال إنه في حيرة.

وبعد أن يستعرض الأقوال المختلفة حول إيمان أبي العلاء، يبدي المؤلف رأيه في الموضوع فيقول إن في شعر اللزوميات كثيراً من الشعر الذي يرمي إلى المروق، وهناك في اللزوميات ما يضاد هذا الاتجاه، ويرى المؤلف أن هناك بعضاً من الشعر المنحول نسب إلى أبي العلاء، ويعلل ما ثبت عن أبي العلاء بحب الظرف والاستطراف في ولوج كل باب من الشعر حتى باب الزندقة، ففرضه هو التفنن في الشعر، وأن سلوكه في المواظبة على الصلوات وإحياء الليل، والذكر والتسييح لا يتفق مع اتهامه بالإلحاد، كما أن تلامذته والمقربين منه لم يدع أحد منهم بدعوته، والرأي الأخير للمؤلف عن المعري: «كان في شبابه ممترياً، ثم بقي طول كهولته مردداً، ثم صدّق بالشرع في مشيبه، وهذا هو الصواب».

والكتاب حافل بأشعار أبي العلاء، ففي كل واقعة من وقائع المعري يروي المؤلف كل ما ورد فيها من أخبار ثم يحاكم ما تناقض منها، ويرجع الأصوب اعتماداً على شعر أبي العلاء ورسائله، وعلى ما وثق من أحداث.

طُبِع: في المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة - 1344هـ/1925م.

مقياس: 23.7 × 15.5سم.

عدد الصفحات: 319 صفحة.

انظر: كحالة: معجم المؤلفين 2/169، الزركلي: الأعلام 4/157، محمد خير رمضان: معجم المؤلفين المعاصرين 1/361.

(46)

اتجاه الموجات البشرية في جزيرة العرب

المؤلف: محب الدين الخطيب، محب الدين بن محمد بن عبدالقادر الخطيب، المتوفى سنة 1389هـ/1969م.

ولد المؤلف في دمشق سنة 1305هـ/1886م، وتلقى دروسه الابتدائية في دمشق، وتعلم على الشيخ طاهر الجزائري، ولازم الشيخ سليم البخاري، وجمال الدين القاسمي، وعبدالرزاق البيطار، وأخذ عنهم ثم انتقل إلى بيروت لإكمال دراسته، ومنها إلى الآستانة عام 1323هـ/1905م حيث تلقى ثقافة حقوقية وأدبية واسعة، وأجاد اللغة الفرنسية والتركية، وشارك في إنشاء جمعية سرية في دمشق سنة 1324هـ/1906م سميت: «النهضة العربية».

رحل الخطيب إلى صنعاء، وعمل في بعض مدارسها، وبعد إعلان الدستور العثماني سنة 1326هـ/1908م عاد إلى دمشق ثم زار القاهرة وعمل في تحرير جريدة «المؤيد»، وعندما أعلنت الثورة في مكة سنة 1335هـ/1916م قصدها، وحرر جريدة «القبلة» فحكم عليه العثمانيون بالإعدام، ولما جلا العثمانيون عن دمشق عاد إليها، وبعد احتلال الفرنسيين سورية غادرها إلى مصر، واستقر في القاهرة، وعمل محرراً في جريدة «الأهرام»، ثم أصدر مجلتيه: «الزهراء»، و«الفتح»، وكان من مؤسسي جمعية الشبان المسلمين، وتولى تحرير مجلة «الأزهر» لست سنوات، وأنشأ المطبعة السلفية ومكتبها، وساهم في نشر كثير من كتب التراث.

من مؤلفات الخطيب: «تاريخ مدينة الزهراء بالأندلس»، و«الحديقة»، و«ذكرى موقعة حطين»، و«اتجاه الموجات البشرية في جزيرة العرب». توفي المؤلف في القاهرة.

الكتاب: في تصدير الكتاب يبين المؤلف دافعه إلى التأليف فيقول إن جريدة «غارديان» نشرت مقالة للمستتر توينبي سنة 1925م أشار فيها إلى اندفاع موجات بشرية من الجزيرة العربية إلى ما وراء حدودها في حقب متوالية، وعلل توينبي هذه الهجرات بنضوب المياه، فرأى المؤلف أن يعرض على أنظار القارئ صورة لاتجاه الموجات العربية لأن ذلك يساعد على إدراك حقيقة الرابطة القومية بجزيرة العرب، واقتصر المؤلف في أخبار الهجرات على ما كان منها في آسيا. في مقدمة الكتاب يذكر المؤلف أن اللغات السامية في بلاد الشام والعراق والحبيشة هي لهجات للغة واحدة، وأن اللغة العربية هي أرقاها وأعرقهن في القدم، فلا يبعد أن تكون هي البنت البكر لأمتها السامية الأولى.

ويرى المؤلف أن للأمم السامية بحر عظيم لا يزال يقذف بموجاته في مختلف العصور، وهذا البحر هو جزيرة العرب، وأن باقي الأقطار التي نزلها الساميون هي بمنزلة السواقي من هذا البحر.





فالوطن العربي الحاضر هو ابن لجزيرة العرب، وله من صلته بها دعائم قوية للقومية العربية ولا سبيل إلى زوالها، والكتاب يضم سبعة فصول وخاتمة، وتختص الفصول الخمسة الأولى بموجات الهجرة المتعاقبة، فالفصل الأول يتحدث عن الموجة الأولى التي اتجهت إلى العراق سنة 3600 قبل الميلاد، ويستشهد المؤلف على ذلك بأقوال لمؤرخين غربيين يؤكدون هذه الحقيقة، وهذا يعني أن قوم سيدنا إبراهيم هاجر أسلافهم إلى العراق من الجزيرة العربية، ويؤيد ذلك المثل المستخدم الآن في بادية العراق «نجد أمّ والعراق داية».

والفصل الثاني يتعلق بالموجة الثانية وهي هجرة الفينيقيين إلى بلاد الشام في القرن السادس والعشرين قبل الميلاد، ويورد المؤلف شهادات مؤرخين يونانيين قدماء ومؤرخين غربيين تؤيد ذلك، وقد سكن الفينيقيون في بادئ الأمر في القطيف ثم قطعوا الصحراء إلى السواحل الشامية.

والفصل الثالث يتطرق فيه المؤلف إلى الموجة الثالثة من الهجرة وهم قوم حمورابي، وقد تمت هذه الهجرة سنة 1600 قبل الميلاد، وقد سجل ذلك المؤرخ الآرامي القديم «باروز».

والفصل الرابع يذكر المؤلف فيه الموجة الرابعة للهجرة وهي هجرة الإسماعيليين التي تمت سنة 600 قبل الميلاد، فقد كان لإسماعيل اثنا عشر ولدا نشأوا في مكة ومالبثوا أن اتخذوا من ديار الشام موطناً لهم. ومن هؤلاء الإسماعيليين بنو قيدار، وبنو نابت الذين رحلوا نحو يثرب ثم انتقلوا إلى مدائن صالح، ثم تقدموا إلى العقبة ووادي موسى بعد ذلك.

والفصل الخامس خصص للموجات الأخيرة في التاريخ الماضي، ويشمل هجرة قبيلة قضاة إلى فلسطين، وهجرة قبيلة إباد إلى العراق، وهجرة قبائل ربيعة إلى ديار ربيعة.

ثم جاءت الموجة الإسلامية الكبرى في القرن السابع للميلاد والتي انتشر أبنائها في أرجاء الوطن العربي، ويبحث المؤلف في الفصل السادس في اللغات السامية، فبين أن اللغة السامية الأم لم يبق منها إلا مواد متفرقة موجودة بأشكال مختلفة في اللغات السامية، وأن هجرات القبائل نشأ عنها تحول اللغة الأم إلى لغات سامية، وعرض المؤلف في الفصل الأخير لنظريات العلماء في الوطن الأول للساميين وذكر أن هناك ثلاثة آراء في ذلك: الأول أن أصل الساميين العراق، والرأي الثاني أن أصل الساميين بلاد الحبشة، والرأي الثالث أن جزيرة العرب هي موطن الساميين الأول، ويرى المؤلف أن الرأي الثالث هو المعول عليه عند المتعمقين في دراسة الموضوع.

وفي الخاتمة يقول المؤلف: «إنه ليس لي في هذه الرسالة غير الجمع بين النصوص التاريخية» وغايتي من ذلك تحقيق أصل جنسيتنا لتكون العقيدة العلمية في هذا الباب.

وقد أورد المؤلف في ختام الكتاب قصيدتين لفؤاد الخطيب ولمحمد الشريقي، عنوان الأولى: «إلى جزيرة العرب»، والثانية: «مصر والشام».

طُبع: في المطبعة السلفية بالقاهرة- 1344هـ/1925م.

مقياس: 17.7 × 12.4 سم.

عدد الصفحات: 72 + 4 صفحات (مطبوعات المطبعة السلفية).

انظر: الزركلي: الأعلام 282/5، داغر: مصادر الدراسة الأدبية 1139/3، موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين 372/8.

(47) قضايا التاريخ الكبرى أو أشهر المحاكمات والجرائم

المؤلف: محمد عبدالله عنان، المتوفى سنة 1408هـ/1988م.

ولد المؤلف في قرية بشلا (محافظة الدقهلية) وتلقى تعليمه الأولي في كتّاب القرية، وبعد أن انتقلت الأسرة إلى القاهرة تابع دراسته في مدرسة العقادين الابتدائية، وفي المدرسة الخديوية الثانوية، ثم التحق بمدرسة الحقوق وتخرج فيها سنة 1337هـ/1918م، وعمل لفترة في المحاماة، وسرعان ما تركها إلى الصحافة، فاشترك في تحرير دوريات: السياسة، والمدارس، والجامعات، والهلال، ثم التحق بإدارة المطبوعات وترقى فيها حتى بلغ درجة وكيل الإدارة، وأحيل إلى المعاش سنة 1375/1955، وتفرغ لبحوثه التاريخية.

أتقن المؤلف اللغات: الإنكليزية، والفرنسية، والألمانية، وانتخب عضواً في مجمع اللغة العربية بالقاهرة. للمؤلف أكثر من عشرين كتاباً أكثرها في تاريخ الأندلس، ومن مؤلفاته: «دول الطوائف»، و«عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس»، و«نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتصربين»، و«قضايا التاريخ الكبرى»، و«ابن خلدون، حياته وتراثه الفكري».

الكتاب: في كلمة موجزة صدر بها المؤلف كتابه، يقول إنه أراد أن يقدم إلى قراء العربية صنفاً حادداً في الآداب التاريخية القضائية تمتزج فيه سير التاريخ بسير القضاء، وتدرس الجريمة وتطوراتها، وما فرضته لها الشرائع من عقوبات، وما سنته لتحقيقها من نظم وإجراءات، وقد أغفل في هذه السير كل خيال، والتزم بالوقائع والوثائق التاريخية.

ويقدم الدكتور محمد حسين هيكل للكتاب، فيرى أن الجريمة أقدم شيء في الوجود، وهي مظهر لتنازع البقاء، ونظام الحياة لا يقوم إلا على الفتك والاعتداء، والجريمة هي هدم وجدّة، وما الحروب التي يفتخر بها البعض إلا مظهر للجريمة، ويشير هيكل إلى التطور العظيم في التشريع الجنائي الحديث، وإلى عناية المؤرخين والكتاب بالجرائم الكبرى، ويرى أن المؤلف سبق غيره من كتاب العربية في هذا الكتاب، ويأخذ هيكل على المؤلف أن معظم الجرائم التي يعرضها تمت في أوروبا عدا قضية سليمان الحلبي، ويشي على عمله بأنه لم يكن مجرد ترجمة بل فيه وصف للوقائع، وفيه تدقيق تاريخي يستند إلى الوثائق المؤكدة.

وقصص الجرائم التي يرويها المؤلف رتبها وفق التسلسل التاريخي، وتبدأ بماري استوارت وزمنها 1568م، وتتلوها بياتريس، وتاريخها 1599م، ثم مؤامرة سنك مارس التي وقعت في سنة 1642م،



ماري استوارت

1667-1700م

1

الهندسة المعمارية هي فن تصميم المباني والفضاءات المحيطة بها. وهي تشمل التخطيط المعماري والتصميم المعماري والبناء المعماري. الهندسة المعمارية هي فن تصميم المباني والفضاءات المحيطة بها. وهي تشمل التخطيط المعماري والتصميم المعماري والبناء المعماري.

الهندسة المعمارية هي فن تصميم المباني والفضاءات المحيطة بها. وهي تشمل التخطيط المعماري والتصميم المعماري والبناء المعماري. الهندسة المعمارية هي فن تصميم المباني والفضاءات المحيطة بها. وهي تشمل التخطيط المعماري والتصميم المعماري والبناء المعماري.

الهندسة المعمارية هي فن تصميم المباني والفضاءات المحيطة بها. وهي تشمل التخطيط المعماري والتصميم المعماري والبناء المعماري. الهندسة المعمارية هي فن تصميم المباني والفضاءات المحيطة بها. وهي تشمل التخطيط المعماري والتصميم المعماري والبناء المعماري. الهندسة المعمارية هي فن تصميم المباني والفضاءات المحيطة بها. وهي تشمل التخطيط المعماري والتصميم المعماري والبناء المعماري.

1667

الهندسة المعمارية هي فن تصميم المباني والفضاءات المحيطة بها. وهي تشمل التخطيط المعماري والتصميم المعماري والبناء المعماري. الهندسة المعمارية هي فن تصميم المباني والفضاءات المحيطة بها. وهي تشمل التخطيط المعماري والتصميم المعماري والبناء المعماري.

والمركيزة دي برانفلييه وتاريخها 1676م، وذو القناع الحديدي 1660 - 1700م، وفولتير في صورة المحامي 1762 - 1765م، وعقد الملكة 1786م، ولويس السادس عشر 1793م، وماري انتوانيت 1793م، وكاميل ديمولان 1793م، ومقتل مارا 1793م، ومقتل الجنرال كليبر 1800م، ومقتل بول لوي كوربيه 1825م. فالكتاب يعرض لثلاث عشرة من قصص الجرائم وقعت بين سنتي 1568، و1825م، أي خلال قرنين ونصف من الزمن تقريباً.

ومن القصص التي يعرضها المؤلف قصة مقتل بول لوي كوربيه التي وقعت سنة 1825م، فقد كان هذا الشخص أديباً موهوباً ولكنه كان جافي الطبع سيئ العشرة، يحب العزلة عن الناس، وينظر إلى الجميع نظرة غطرسة وعداء، وفي سنة 1814م تزوج بأرميني كلارفييه، وحاولت الزوجة تغيير طباع زوجها ولكنها لم تستطع وبقي على توحشه وجفائه، وأسكنها بول في قريته، منعزلاً عن الناس، وكان يسافر ويتركها وحيدة، فهامت بحب عامل في المزرعة يدعى بييردبوا، ثم تعلقت بأخيه سيمفوريان أيضاً، وحين علم الزوج بذلك طرد بييردبوا من المزرعة، وفي 11من أبريل 1825م وجد كوربيه مقتولاً برصاصة اخترقت جسمه، اتهمت الزوجة الحارس بقتل زوجها، فاستدعت المحكمة الحارس فأنكر التهمة، ورد على الزوجة بأنها تريد الانتقام منه لأنه أبلغ عن خيانتها، ولما لم تجد المحكمة دليلاً ضد الحارس برآته، وفي سنة 1829م شاء القدر أن تتلق فتاة تدعى سلفين بعبارة تدل على أنها كانت شاهدة لمقتل كوربيه، ووصلت العبارة إلى القضاء فاستدعى الفتاة التي اعترفت بأنها شاهدت سيمفوريان يلقي بكوربيه أرضاً والحارس يطلق عليه النار، ولما كان القضاء لا يستطيع أن يعيد محاكمة الحارس بعد تبرئته استدعى فريمون فاعترف بالجريمة وأن الزوجة هي التي دبرت المؤامرة، وقبض على مدام كوربيه فأنكرت التهمة ولم تجد النيابة من الأدلة ما يبرر اتهامها فأطلق سراحها، ولم يقتنع المحلفون بشهادة سلفين لذلك قررت المحكمة حفظ القضية، وضاع دم كوربيه هدرًا، وألقى المؤلف شطرا من مسؤولية الجريمة على طبيعة كوربيه وخلالها السيئة.

وفي عرض المؤلف لمقتل الجنرال كليبر يروي كيف أن الجنرال في ضحى يوم 14 من يوليو سنة 1800م كان يتريض مع كبير المهندسين في حديقة قصره، فاقترب منه سليمان الحلبي، فظن أنه يريد صدقة، وأمسك سليمان بيد كليبر، وسدد له عدة طعنات من خنجره فسقط صريعا، وطُعن كبير المهندسين ثم فر سليمان مختفيا، وهرع الحرس يفتشون عن القاتل وبعد ساعة عثروا عليه في بستان مجاور، وأنكر سليمان أولا التهمة، وبعد تعذيبه اعترف بقتل الجنرال وأن زعماء الجيش العثماني حرضوه على ذلك مقابل مكافأة كبيرة، واعترف بأنه أطلع على نيته أربعة من مشايخ الأزهر فقُبض عليهم، وشُكِّلَت محكمة عسكرية لمحاكمة المتهمين، ثم أصدرت المحكمة حكمها بحرق يد سليمان الحلبي اليمنى ثم إعدامه على الخازوق، وقطع رؤوس ثلاثة من الأزهريين وتبرئة الرابع منهم، وتم تنفيذ الحكم، وعلى هذه الشاكلة يروي المؤلف الجريمة ودوافعها ثم التحقيق فيها، والنتيجة التي انتهت إليها.

طُبِع: في مطبعة الهلال بمصر- 1344هـ/1925م.

مقياس: 22.5 × 14.4سم.

عدد الصفحات: 248 صفحة.

انظر: علام: المجمعيون في خمسين عاما 297، محمد خير رمضان: تنمة الأعلام 190/2.

(48)

كلمة في اللغة العربية

المؤلف: إسعاف النشاشيبي، محمد إسعاف بن عثمان النشاشيبي المتوفى سنة 1367هـ/1948م.

ولد المؤلف في مدينة القدس سنة 1300هـ/1882م من أسرة ذات ثروة ووجاهة، تلقى علومه في المدرسة البطريركية في بيروت، وتعلم فيها على: عبد الله البستاني، ومصطفى الغلاييني، ومحبي الدين الخياط، وجمع إسعاف مكتبه غنية بأنفس الكتب وأندرها، وأقبل على القراءة والاستفادة مما تحتويه، وجعل من داره مجمعا علميا ازدان بخيرة رجالات العلم والأدب.

عين النشاشيبي مفتشا عاما للغة العربية في إدارة معارف فلسطين، وانتخب عضوا بالمجمع العلمي العربي بدمشق.

من آثار المؤلف: «كلمة في اللغة العربية»، و«الإسلام الصحيح»، و«قلب عربي وعقل أوربي»، و«مجموعة النشاشيبي»، و«البستان».

توفي النشاشيبي في القاهرة.

الكتاب: هو كلمة ألقاها المؤلف في دار جمعية الرابطة الشرقية في القاهرة في الأول من ذي القعدة سنة 1343هـ/1924م.

يهدي المؤلف خطبته إلى مصر مصدر المدنية، وموئل العربية. وينقسم الكتاب إلى جزأين.

يقول المؤلف في بدء كلمته: «لم يشق أحد في هذا الوجود شقاء هذه اللغة العربية... ولم يذل عزيز من بعد عزازته ذلها، ولم يضم كريم عند قومه إذ لؤموا ضيمها».

ويبين المؤلف كيف أساء العرب إلى لغتهم، فقد هجرها فريق منهم ازدراء واعتراضاً، واستبدل فريق بهذه اللغة الفصيحة البليغة لغة هذا الوقت «العامية».

ولما شعر الكاتب باستفحال الداء ابتدد إلى مداواته قبل أن يستفحل ويمسي عضالا، فألقى هذه الكلمة.

يذكر الكاتب أن علماء المشاركة والمغاربة قد أطبقوا على أن هذه اللغة العربية أبلغ لغات الكرة الأرضية ومن أفصح اللهجات. وقد حلفت اللغة العربية على هام العبرانية وشقائقها كافة أن الكتابة لم تقيدها ولم تحبسها، فظلت آلافاً من السنين مرسله غير مقيدة، إلى أن جاء اليوم الذي أظهرت فيه اللغة العربية جواهرها الثمينة في أشعار امرئ القيس، وعمرو بن كلثوم، والناطقة، والأعشى، والخنساء.

وجاءت الأمثال العربية من كل مرتضع حليب الفصاحة يافعا ووليداً، وجاء النبي الكريم أبلغ عربي وأفصح ناطق بالضاد، وجاء مع النبي عليه السلام الكتاب الكريم الذي أعجز الفصحاء والبلغاء.

ثم سار الشعراء الإسلاميون والمولدون في شعرهم ونثرهم على مآثور العرب الأقدمين، فاستجاد





الناس أديهم، ولكن الأدب العربي ما لبث أن غرق في السجع والبديع وسخف القول، وانحدر الأدب إلى الحضيض.

وعندما يصل المؤلف إلى العصر الحديث يذكر أن المجددين يرون أن الزمان ليضيق عن الإحاطة بالعربية، وأن سنة ارتقاء اللغات تخالف سنة المتمسكين بالقديم، وأن المعول عليه هو المعنى وليس اللفظ.

وبعد المؤلف أقوال المجددين أباطيل، فقولهم إن الزمن يضيق عن التضلع في العربية قول عجيب، فكيف نريد من الفتى أن يفصح وهو لم يدأب، ويتعب، والأديب الغربي لن يؤثر له قول حتى يتقن لغته، ويفقه إحدى اللغتين القديمتين: اليونانية واللاتينية، بينما الأديب العربي أحسن حالا لأن أمامه لغة واحدة فقط، فليقتد العربي بالغربي.

ويضرب المؤلف أمثلة من الأدباء الأوربيين والعرب القدماء لإفراط كدحهم في اقتناص أدبهم، فالخليل الفراهيدي مثلاً أقام في حُصّ في البصرة وأصحابه يكسبون الأموال بعلمه، وقال غوتي: «من أراد أن يكون حراً فليقع في بيته»، ويردّ المؤلف على زعم المجددين أن سنة النشوء في أمر اللغات تباين شريعة المتمسكين بالقديم، فيرى انه كما يكون هناك ارتقاء يكون هناك انحدار، فاللغة العربية بعد أن بلغت ذروتها تتهقرت وضعفت. وأما قول المجددين: إن المعول عليه المعنى لا اللفظ فإن المؤلف يرى فيه العجز والجهل، فالمعاني إذا لم تسكن بيتاً من الألفاظ محكماً ماتت أو عاشت كالأجرب.

وفي الجزء الثاني من الكتاب يتابع المؤلف ردوده على المجددين، الذين انحرفوا بتفضيلهم المعاني، ففضلوا بهاء الدين العاملي على البحثري، وابن عريشاه على ابن المقفع، وقال هؤلاء إن نهج البلاغة ما هو إلا جمع من هنا وهناك، وأكثر خطبه مختلفة ولا صحة لنسبتها للإمام علي، وأن الحديث النبوي كثر فيه الكذب والتزوير.

ويرى المؤلف في ختام كلمته أن اللغة القرشية هي سيدة اللغات العربية، وأن النبي عليه السلام أفصح عربي، والقرآن خير كتاب.

ويختتم الكتاب بعدد من أقوال صحف القاهرة في الخطبة، ومنها تعليق جريدة «السياسة»، وتعليقات لصحف: «المقطم»، و«الأهرام»، و«البلاغ»، و«اللواء المصري»، وخطبة لخليل مطران ألقاها بعد كلمة النشاشيبي.

ثم رسالة من السيد محمد رشيد رضا، وكلها تشيد بفصاحة النشاشيبي وغيرته على اللغة العربية.

طُبِع: في مطبعة بيت المقدس بالقدس - 1344هـ/1925م.

مقياس: 22.4 × 14.9 سم.

عدد الصفحات: 117 صفحة.

انظر: محمد خير رمضان: معجم المؤلفين المعاصرين 539/2، كحالة: معجم المؤلفين 125/3، داغر: مصادر الدراسة الأدبية 716/2.

(49)

مفخرة رشيد

المؤلف: أبو شادي، أحمد زكي بن محمد أبو شادي المتوفى سنة 1374هـ/1955م.

ولد أبو شادي في القاهرة سنة 1309هـ/1892م، وتلقى فيها دروسه الابتدائية والثانوية، أرسله أبوه إلى إنكلترا لدراسة الطب في جامعتها، وأقام في لندن عشر سنوات، وتخصص أثناءها بعلم الجراثيم، ودرس فن تربية النحل. عاد أبو شادي إلى مصر، وزاول نشاطاً متعدد الجوانب، عمل سكرتيراً لجمعية أبولو الفنية التي ترأسها أحمد شوقي، وعين سكرتيراً لرابطة النحل، وسكرتيراً للاتحاد المصري لتربية الدجاج، وسكرتيراً لجمعية الصناعات الزراعية، وعمل أستاذاً في كلية الطب بجامعة الإسكندرية، ثم وكيلها لها. غادر أبو شادي مصر إلى الولايات المتحدة في سنة 1946م فراراً مما لقيه من اضطهاد الرجعيين، واستقر في نيويورك ثم انتقل إلى واشنطن حيث عمل في إذاعة صوت أميركا. أصدر أبو شادي عدداً من الدواوين الشعرية، منها: «نداء الفجر»، و«أشعة الظلام»، و«أطياف الربيع»، ومن مؤلفاته النثرية: «الإسلام الحي»، و«لماذا أنا مؤمن»، و«مسرح الأدب»، و«من نافذة التاريخ».

توفي المؤلف في واشنطن.

الكتاب: يتصدر الكتاب إهداء إلى شهداء رشيد، وفي مقدمة الناشر للكتاب يقول إن في قصيدة مفخرة رشيد: «أثار النفس الشاعرة الوطنية، وقد جمعت هذه الرسالة طائفة من المقالات الشرحية والنقدية».

ويتلو المقدمة لمحة تاريخية عن معركة رشيد، نُقلت من الجزء الحادي عشر من كتاب: «الخطط الجديدة التوفيقية» لعلي مبارك، حيث يروي الكاتب كيف استتجد الألفي بالإنكليز فأرسلوا طائفة من عسكرهم واثني وأربعين مركباً إلى الإسكندرية، ولكنهم وجدوا أن الألفي قد مات، فاستحضر الإنكليز قادة الممالك ليكونوا لهم مساعدين، ولكن هؤلاء القادة لم يلبوا الدعوة، فطلب الإنكليز من أعيان الإسكندرية السماح لهم بالنزول فرفضوا ذلك، فضرب الإنكليز البلد بالمدافع، فطلب أهل الإسكندرية الأمان فدخل الإنكليز الإسكندرية، وبعد ذلك وصلت طائفة منهم إلى رشيد فدخلوا البلد، وكان أهل البلد مستعدين، فلما صار الإنكليز في الداخل ضرب أهالي رشيد عليهم من كل ناحية، فألقى الإنكليز ما بأيديهم من الأسلحة وطلبوا الأمان، فقبض سكان رشيد عليهم، وقتلوا بعضهم، وأسروا البعض الآخر، ولكن الإنكليز عادوا إلى رشيد وحاصروها فطلب أهلها النجدة، ووصلت النجدة لمساعدة أهل رشيد، واشتدت المعركة بين الإنكليز والمصريين، وكانت الهزيمة على الإنكليز، وغنم أهل مصر غنائم كثيرة، وكانت هذه الموقعة سنة 1222هـ / 1807م.

وقد نظم الشاعر أحمد زكي أبو شادي قصيدة في تمجيد هذا الانتصار عدد أبياتها /66/ بيتاً، مطلعها:





رُحِينَا بِأَحَادِيثِ الْجَلَالِ وَبِنَفْحٍ مِنْ هَوَاهِمِ غَيْرِ بَالٍ
وَاسْمَحِي يَا مَصْرُ أَنْ نُزْجِي لَهُمْ مِنْتَهَى فُخْرِ رَجَالِ بَرْجَالِ

وَيُصِفُ الشَّاعِرُ فِي الْقَصِيدَةِ الْمَعْرَكَةَ، وَكَيْفَ تَصَدَّى شَعْبُ رَشِيدٍ وَالْمَصْرِيُّونَ لِلغَزَاةِ، وَيُبَيِّنُ
مَجْرِيَّاتِ الْمَعْرَكَةِ وَنَتَائِجَهَا، وَيَشِيدُ بِوَحْدَةِ شَعْبِ مِصْرَ وَشَجَاعَتِهِ، وَيَخْتِمُ الشَّاعِرُ قَصِيدَتَهُ بِتَذْكِيرِ
الْمِصْرِيِّينَ بِالسَّلَاحِ الَّذِي يَبْنِي الْوَطْنَ، وَهُوَ سِلَاحُ الْعِلْمِ، فَيَقُولُ:

أَمَتِي هَذَا سِلَاحُ صَارَ فِي جِيلِنَا أَمْضَى مَعِينٍ وَثِمَالِ
إِنْ أَرَدْتَ بَرَّ مَاضِيكَ بِهِ فِيهِ تَبْنِينَ مَلَكًا لَا يِبَالِي
وَتَزِيدِينَ «رَشِيدًا» فَخْرَهُ مِنْ رَشِيدِ السَّعْيِ فِي تَحْرِيرِ آلِ

وَيَحْتَوِي الْكِتَابُ عَلَى عَشْرِ مَقَالَاتٍ فِي شَرْحٍ لِلْقَصِيدَةِ وَنَقْدِهَا لِكُلِّ مَنْ: «عَبْدُ الْمُقْصُودِ الْعَنَانِي
- مُحَمَّدٌ صَبْحِي - حَسِينُ فَتُوحَ - رَاغِبُ إِسْكَندَرِ - أَحْمَدُ وَجْدِي الْمُحَامِي - الشَّيْخُ مُحَمَّدُ
جَمْعَةُ - الشَّاعِرُ بَرَكَةُ مُحَمَّدَ - عَزِيزُ مِيرْهَمَ - عَلِي الْأَلْفِي».

وَالْمَقَالَةُ الْأُولَى بِعَنْوَانِ: «خَيْرُ الشَّعْرِ»: تَكَلَّمَ الْكَاتِبُ فِيهَا عَنِ الشَّعْرِ بِشَكْلِ عَامٍ، وَقَالَ إِنَّ خَيْرَ
الشَّعْرِ مَا كَانَ وَسْطًا بَيْنَ الْحَقِيقَةِ وَالْخَيَالِ.

وَالْمَقَالَةُ الثَّانِيَّةُ بِعَنْوَانِ «النَّهْضَةُ وَالْأَمَلُ» يَقُولُ فِيهَا الْكَاتِبُ: «أَكْرَمُ بِقَصِيدَةِ (مَفْخَرَةُ رَشِيدٍ) مِنْ
دَرَسِ عَظِيمٍ فِي الْأَخْلَاقِ وَالْوَطَنِيَّةِ وَالْفَلَسَفَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ»، وَيَقُولُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ إِنَّ الْقَصِيدَةَ
عَلَى طَوْلِهَا مَوْجِزَةٌ بِالنِّسْبَةِ لِمَوْضُوعِهَا التَّارِيخِيِّ وَبَحْثِهَا التَّحْلِيلِيِّ، فَجَاءَتْ مَعْصُومَةٌ مِنْ شَوَائِبِ
اللُّغُو وَالْحَشْوِ.

وَالْمَقَالَةُ الثَّلَاثَةُ عَنْوَانُهَا «إِلْهَامُ الْمَاضِي» يَبَيِّنُ الْكَاتِبُ أَثَرَ الْقَصِيدِ فِي نَفْسِهِ: «تَذَوَّقْتُ وَأَنَا أَتْلُو
قَصِيدَكَ الْعَذْبَ حَلَاوَةَ الْفَخْرِ بِالْمَاضِي، كَمَا أَحْسَسْتُ لَذَّةَ الْفَخْرِ بِالْمُسْتَقْبَلِ».

وَالْمَقَالُ الْآخِرُ بِعَنْوَانِ: «نَقْدٌ وَمُلَاحِظَاتٌ» يَشِيدُ الْكَاتِبُ بِالْقَصِيدَةِ وَبِصَاحِبِهَا، وَيَقُولُ: «إِنِّهَا
لِمَفْخَرَةِ الْجِيلِ الْغَابِرِ، وَعِظَةُ الْجِيلِ الْحَاضِرِ... فَمَفْخَرَةُ رَشِيدٍ عَلَى رَغْمِ إِجْزَازِهَا قَامُوسٌ لِمَفْرَدَاتِ
الْوَحْيِ الْوَطَنِيِّ، فَهِيَ كِتَابُ الْحَيَاةِ لِمَنْ أَرَادَ الْحَيَاةَ، وَهِيَ سَفَرُ الْخُلُودِ لِمَنْ يَبْتَغِي الْخُلُودَ».

وَالْمَقَالَاتُ كَمَا نَرَى هِيَ أَقْرَبُ إِلَى الْمَدْحِ وَالتَّمْجِيدِ لِلشَّاعِرِ وَلِقَصِيدِهِ مِنْهَا إِلَى التَّحْلِيلِ
وَالنَّقْدِ.

طَبْعُ: فِي الْمَطْبَعَةِ السُّلْطَانِيَّةِ بِمِصْرَ - (ط1) 1344 هـ/1925 م.

مَقْيَاسُ: 23.5 × 15.2 سَم.

عَدَدُ الصَّفَحَاتِ: 66 صَفْحَةً.

انْظُر: كَحَالَةِ: مَعْجَمُ الْمُؤَلِّفِينَ 1/133، الزَّرْكَلِيُّ: الْأَعْلَامُ 1/127، دَاغِرُ: مَصَادِرُ الدِّرَاسَةِ الْأَدْبِيَّةِ
2/64.

(50) تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده

المؤلف: رشيد رضا، محمد رشيد بن علي رضا المتوفى سنة 1354هـ/1935م.

فقيه، شاعر، صحفي.

ولد رشيد رضا في قرية القلمون (شمال لبنان) سنة 1282هـ/ 1865م، التحق بالمدرسة الرشدية، ثم بالمدرسة الوطنية الإسلامية، وتتلّمذ فيها على الشيخ محمد الجسر، ارتحل إلى مصر واتصل فيها بالشيخ محمد عبده وأصبح أحد مريديه، كما اتصل بجمال الدين الأفغاني أثناء وجوده في مصر، وفي سنة 1316هـ/1898م أنشأ في القاهرة مجلة «المنار» واستمرت في الظهور قرابة 40/ عاماً حتى وفاته، وأسس مدرسة الدعوة والإرشاد في القاهرة لتخريج علماء مرشدين يدعون للإسلام. قام رشيد رضا برحلات كثيرة في مختلف أقطار العالم الإسلامي، ورأس في دمشق سنة 1920م المجلس التأسيسي الذي تولى سنّ الدستور، كذلك انتخب نائباً لرئيس المؤتمر السوري الفلسطيني، وأسهم في التقريب بين الزعماء العرب، والوساطة في النزاعات بين الدول العربية. كان المؤلف من دعاة فكرة الجامعة الإسلامية، وكرّس مجلته للدعوة لهذه الفكرة. لرشيد رضا الكثير من المؤلفات، منها: «تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده»، و«ذكرى المولد النبوي»، و«تفسير القرآن»، و«محاورات المصلح والمقلد». توفي المؤلف في مصر، ودفن في مدفن الشيخ محمد عبده.

الكتاب: يتكون الكتاب من ثلاثة أجزاء جمعت في مجلدين، يفتح الجزء الأول بتصدير يتناول المؤلف فيه بيان كنه التجديد والإصلاح الذي نهض به الإمام محمد عبده، ويرى أن خلافة جمال الدين الأفغاني لم تصلح إلا لمحمد عبده، لأن إمامة التجديد والإصلاح لا يُرتقى إليها بوسائل الذكاء والتعليم وحدها بل لابد من الاستعداد الروحي والمواهب الفطرية، وكان الشيخ محمد عبده يمتاز بها، إذ إنّ اتصال الشيخ محمد عبده بالأفغاني صعد به إلى سماء الوراثة النبوية في إصلاح البشر. ويبين المؤلف أن إصلاح الأمة الإسلامية لن يكون إلا بالجمع بين التجديد الديني والدنيوي، وهذا ما صرّح به الحكيمان الأفغاني وعبده وجريا عليه بالعمل، ثم يذكر المؤلف مراجعه التي اعتمد عليها في كتابة تاريخ الإمام، وتتمثل فيما كتبه الإمام في ترجمته الذاتية، ومؤلفات الإمام ومقالاته، وما كتبه أصدقاؤه وتلاميذه عن سيرته، ومجموعة الدوريات المصرية وما كتبه عن الإمام، ومذكرات المؤلف، وقوانين الأزهر ولوائح التعليم فيه.

ويشتمل المجلد الأول على ثمانية فصول، وفي كل فصل عدد من المقاصد، ويتضمن الفصل الأول ما كتبه الإمام عن والده ووالدته وأصل بيتهم وظلم الحكام لهم، وكلامه عن سبب ضياع الأنساب، ومفاسد الجواري، وفي الفصل الثاني يورد المؤلف ما كتبه الإمام عن نشأته وتربيته وطلبه العلم، ولقائه جمال الدين الأفغاني، وترجمة الإمام لسيرة جمال الدين الأفغاني، ثم تراجم الأفغاني التي كتبها تلاميذه ومريده.

ويذكر المؤلف آراء الأفغاني في الإصلاح الإسلامي، ثم يتحدث عن أعماله السياسية في إيران وفي مصر وفي الآستانة ثم ينتقل إلى مرض الأفغاني ووفاته، ويعود المؤلف في آخر الفصل الثاني إلى مرحلة دراسة الإمام في الأزهر وتعلمه للغة الفرنسية، وفي الفصل الثالث يتحدث المؤلف عن تربية الإمام الروحية وتصوفه





ويستطرد المؤلف لبيان حقيقة التصوف والموازنة بين الصوفية والفقهاء وضلالات الصوفية، وموقف الإمام من التصوف. وفي الفصل الرابع، ويضم خمسة مقاصد، يبين المؤلف عمل الإمام في التدريس، وفي إدارة المطبوعات، وفي مجلس المعارف الأعلى، وموقفه ورأيه في الثورة العربية، ومذكرات الإمام في الثورة والحرب، وفوائد ما كتبه في المسألة العربية، وفي الفصل الخامس، وفيه مقصدان، يذكر المؤلف ما جرى للإمام من نفي، ثم عمله مع الأفغاني في أوروبا، وإصدارهما مجلة «العروة الوثقى» وتأثيرها في العالم الإسلامي، وما كتبه المجلة عن المسألة المصرية، ومسألة السودان، ثم يذكر سيرة الإمام في بيروت، وسعيه لإقناع الدولة العثمانية بإصلاح التعليم.

في الفصل السادس، ويضم ثمانية مقاصد، يتحدث المؤلف عن عودة الإمام إلى مصر بعد العفو عنه، وعمله في القضاء، ثم عمله في الأزهر، وما حاوله من إصلاح الأزهر، وعلاقة الإمام بالخدوي، ثم تولي الإمام منصب الإفتاء ودوره في إصلاح الأوقاف، والفتاوى التي صدرت عنه، وعمله في مجلس شورى القوانين، وفي الجمعية الخيرية الإسلامية.

والفصل السابع، وفيه ثمانية مقاصد، يتعلق بطريقة الإمام في التدريس، ومؤلفاته، وأسفاره، وآرائه وآماله، وأخلاقه.

والفصل الثامن والأخير، وفيه أربعة مقاصد، يتحدث عن مذهب الإمام في الإصلاح، وعن وفاته، وحفلات التآبين التي أقيمت بعد وفاته.

وفي ختام الجزء الأول يورد المؤلف شهادات رجال العصر من الأجانب والوطنيين في الإمام ثم يبين ما يجب على الأمة تجاه الإمام بعد وفاته، ويخصص المؤلف الجزء الثاني لمنشآت الإمام ويحتوي أربعة أبواب، يضم الباب الأول مقالات الإمام التي نشرت في الدوريات المصرية والعربية، والباب الثاني رحلات الإمام، والباب الثالث لوائح الإصلاح والتعليم الديني، والباب الرابع كتبه ورسائله الإصلاحية، ويخصص الجزء الثالث للتآبين والتعازي والمراثي التي قيلت في الإمام بعد وفاته، ويضم أقوال الجرائد العربية والتركية والفارسية والهندية، وما قيل في حفلات التآبين، ورسائل العزاء التي وردت من جميع الأقطار، ومراثي الشعراء للإمام، ويختتم المؤلف الجزء الأخير بملحقين: الأول التعزية المرسلة من رئاسة مجلس شورى القوانين، والثاني يذكر فيه نبذة من تقرير اللورد كرومر عن وفاة الإمام.

طُبِعَ: في مطبعة دار المنار بالقاهرة - الجزء الأول: (ط1) 1350هـ / 1931م.

الجزء الثاني: (ط2) 1344هـ / 1925م.

الجزء الثالث: (ط2) 1367هـ / 1947م.

مقياس: 23.7×15.4 سم.

عدد الصفحات: الجزء الأول: 1134+8+2 صفحة.

الجزء الثاني: 651+6+5 صفحات.

الجزء الثالث: 428 صفحة.

انظر: مجاهد: الأعلام الشرقية 3 / 1075، خفاجي: الأزهر في ألف عام 34/2، داغر: مصادر الدراسة الأدبية 2 / 383.

(51)

دفع شبهة التشبيه

المؤلف: ابن الجوزي، أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المتوفى سنة 597هـ/1201م

ولد المؤلف في بغداد سنة 508هـ/1114م، وتوفي والده وهو في الثالثة من عمره، فنشأ يتيماً واعتنى به خاله، وأسمعه الحديث وعلوم القرآن، ودرس الحديث بمسند الإمام ابن حنبل، واستمع في المدينة المنورة إلى أحاديث معمر بن عبد الواحد، وتلمذ على عدد كبير من المشايخ، منهم: الحسين بن محمد البار، وعلي الدينوري، وأحمد المتوكلي، وانتهت إليه معرفة الحديث وعلومه، والوقوف على صحيحه وسقيمه، ونىغ في الوعظ، وكان يحضر مجالس وعظه الخلفاء والوزراء، وعشرات الآلاف من العامة.

عمل ابن الجوزي في التدريس، وقد سمح له الخليفة المستجد بالوعظ في مسجد القصر، وفي عام 574هـ/1179م كان مديراً لخمس مدارس، وفي سنة 590هـ/1193م أُلقي عليه القبض وأُبعد إلى واسط بسبب انتقاده للخليفة الناصر، ودام إبعاده خمس سنوات.

لاين الجوزي مؤلفات كثيرة تبلغ حوالي ثلاثمئة مصنف، منها: «الأذكياء وأخبارهم»، و«روح الأرواح»، و«المقيم والمقعد»، و«أخبار الحمقى والمغفلين»، و«دفع شبهة التشبيه».

توفي المؤلف في بغداد.

الكتاب: يقول المؤلف في المقدمة: «لما تتبعت مذهب الإمام أحمد رحمه الله تعالى رأيت الرجل كبير القدر في العلوم، قد بالغ في النظر في علوم الفقه ومذاهب القدماء حتى لا تأتي مسألة إلا وله فيها نص أو تنبيه، لكنه على طريق السلف، فلم يصنف إلا المنقول، فرأيت مذهبه خالياً من التصانيف التي كثر جنسها عند الخصوم».

ثم يذكر المؤلف الكتب التي ألفها في التفاسير، وفي الحديث، وفي التعاليق، ثم رأى أن يجمع أحاديث التعليق التي يتحجج بها أهل المذاهب، ويبين لهم تصحيح الصحيح وطعن المطعون فيه، وصنف كتاباً في المذهب، وصنف كتباً في الفروع، وفي أصول الدين، ويذكر المؤلف أن مصنفاته بلغت مائتين وخمسين مصنفاً، ورأى أن من أصحاب ابن حنبل من تكلم في الأصول بما لا يصلح، ومنهم القاضي أبو علي، وابن الزاغوني، فقد صنّفوا كتباً شأنوا بها المذهب، ونزلوا إلى مرتبة العوام، فحملوا الصفات الإلهية على مقتضى الحس، فسمعوا أن الله سبحانه خلق آدم على صورته فأثبتوا له صورة، ووجهاً زائداً على الذات، وعينين وفماً، وأضراساً، وأصابع وكفاً، وقد أخذوا بالظاهر في الأسماء والصفات، فسمّوها بالصفات تسمية مبتدعة، ولا دليل لهم في ذلك من النقل ولا من العقل، ولم يلتفتوا إلى النصوص الصارفة عن الظواهر إلى المعاني الواجبة لله تعالى، ثم يتخرجون من التشبيه، ويقولون نحن أهل السنة، وكلامهم صريح في التشبيه، وقد تبعهم خلق من العوام، ووجه إليهم المؤلف النص بقلوبه: «يا أصحابنا أنتم أصحاب نقل واتباع، وإمامكم الأكبر أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى يقول، وهو تحت السياط: «كيف أقول مالم يُقُل» فيأياكم أن تبتدعوا في مذهبه ما ليس فيه».





وينكر المؤلف على أصحاب الإمام أحمد حمل الأحاديث على ظاهرها، حتى صار لا يقال عن حنبلي إلا مجسّم، ويعدّد المؤلف بعد ذلك الأغلاط التي وقع فيها المصنفون في سبعة أوجه:

أولها: أنهم سمّوا الأخبار أخبار صفات وإنما هي إضافات، وليس كل مضاف صفة، فإذا قال تعالى: «ونفخت فيه من روحي» فليس لله صفة تسمى روحا وإنما هي مضاف.

والثاني: أنهم قالوا هذه الأحاديث من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله تعالى، ثم قالوا نحملها على ظواهرها، والثالث: أنهم أثبتوا لله سبحانه صفات، وصفات الحق لا تثبت إلا بما تثبت به الذات من الأدلة القطعية، والرابع: أنهم لم يفرقوا في الإثبات بين خبر مشهور، وبين حديث لا يصح.

والخامس: أنهم لم يفرّقوا بين حديث مرفوع إلى النبي عليه السلام، وبين حديث موقوف على صحابي أو تابعي،، والسادس: أنهم تأولوا بعض الألفاظ في موضع ولم يتأولوها في موضع، والسابع: أنهم حملوا الأحاديث على مقتضى الحسن، فقالوا ينزل بذاته وينتقل ويتحول.

ورأى المؤلف أن الرد على هؤلاء المصنفين لازم لئلا يُنسب إلى الإمام أحمد ذلك، ويبدأ ردوده في دفع التشبيه بما جاء في القرآن العظيم،

ومن الآيات التي يوردها المؤلف: «ويبقى وجه ربك»، قال المفسرون: يبقى ربك، ومنها: «ولتصنع على عيني» أي بمرأى مني، ومنها قوله تعالى: «لما خلقت بيدي» اليد في اللغة بمعنى النعمة والإحسان، ومنها: «ويحذركم الله نفسه» قال المحققون: المراد بالنفس ههنا الذات، ومنها قوله تعالى: «يوم يكشف عن ساق» قال جمهور العلماء: يُكشف عن شدة، ومنها قوله تعالى: «يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله» أي في طاعته وأمره لأن التضييق لا يقع إلا في ذاته، وبعد أن يسرد المؤلف الآيات القرآنية التي توهم التشبيه ينتقل إلى الأحاديث النبوية، ويروي منها ستين حديثا، الحديث الأول هو: «خلق الله تعالى آدم عليه الصلاة والسلام على صورته»، ويرى المؤلف أن للناس في هذا مذهبين: أحدهما السكوت عن تفسيره، والثاني الكلام في معناه، وأورد آراء متعددة في تفسير الهاء في صورته، منها أن الهاء تعود إلى آدم، ومنها أن تكون الصورة بمعنى الصفة أي خلق آدم على صفته من الحياة والعلم والقدرة، ومنها أن الهاء تعود إلى الله تعالى والمراد هنا التشريف بالإضافة. ويروي المؤلف حديثا آخر هو «ضرس الكافر في النار مثل أحد، وكثافة جلده اثنان وأربعون ذراعا بذراع الجبار» ويأتي المؤلف بتفسير أبي عمر الزاهد: الجبار هنا الطويل، وينكر تفسير أبي يعلى بأن الجبار هو الله، وختم المؤلف كتابه بقصيدة طويلة يرد بها على المجسّمة، من أبياتها:

تسمّوا باللقاب ولا علمَ عندهم فوائدهم لا حرمَ فيها ولا حلُّ
وأكثر حسّادٍ لنا أهل مذهبي فلو قدروا أفتوا بأن دمي حلّ

طُبع: في مطبعة الترقّي بدمشق- 1345هـ/1926م.

مقياس: 21.3 × 14.2سم.

عدد الصفحات: 84 صفحة.

انظر: الزركلي: الأعلام 3/316، كحالة: معجم المؤلفين 2/100، موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين 5/557، إسماعيل البغدادي: هدية العارفين 1/470.

(52)

أعلام العراق

المؤلف: محمد بهجة الأثري، محمد بهجة بن محمود الأثري المتوفى سنة 1416هـ/1996م.

ولد المؤلف في بغداد سنة 1322هـ/1904م، وبعد إتمامه الدراسة الابتدائية، انتمى إلى مدرسة الرشدية العسكرية، فلم يقوَ على تحمل العسكرية، فتركها، والتحق بالمدرسة السلطانية، ولما عطلت المدارس بعد الاحتلال الإنكليزي دخل مدرسة الإليانس اليهودية ولكنه اضطر إلى تركها.

تعلم المؤلف الإنكليزية والفرنسية على أيدي معلمين خاصين إلى جانب تعلمه الفارسية والعبرية، وتلقى علوم الشريعة وآداب العربية على يد الشيخ محمود بن علي، وتعلم قواعد الخط على يد الشيخ علي بن دروش، ولازم العلامة محمود شكري الألوسي مدة أربع سنوات إلى وفاته.

مارس الأثري التدريس في مدارس عدة، وساهم في مناقشة رسائل جامعية في جامعة بغداد، وألقى محاضرات في جامعات مصر ولبنان، وعين عضواً في المجامع اللغوية في كل من: القاهرة، ودمشق، وبغداد، وعمان.

عُهد إلى الأثري بمديرية أوقاف بغداد، وفي عام 1378هـ/1958م عين مديراً عاماً للأوقاف ثم تخلص من قيود الوظيفة وانصرف إلى البحث والتأليف.

كان للأثري نشاط سياسي فُصل على أثره من الوظيفة لمدة خمس سنوات، كما سُجن لمدة ثلاث سنوات بعد إخفاق ثورة 1941م.

بلغت مؤلفات الأثري /34/ كتاباً بين تأليف وتحقيق، منها: «المجمل في تاريخ الأدب العربي»، و«مأساة الشاعر وضاح»، و«ديوان الأدب»، و«الاتجاهات الحديثة في الإسلام»، و«أعلام العراق». ومن كتبه المحققة: «أدب الكتاب» للصولي، و«تاريخ نجد» لمحمود شكري الألوسي.

الكتاب: يهدي المؤلف كتابه إلى المجمع العلمي العربي، ويعدّ كتابه زهرة اقتطفها من رياض الشباب وأثر أن يقدمها إليه، وفي افتتاحية موجزة يقول المؤلف إن الأمة فقدت رجلاً هو ذخرها الباقي وهو الإمام محمود شكري الألوسي، وقد بعث الواجب المؤلف أن يشرح سيرته العلمية والعملية وأن يصدرها بمقدمة عن الأسرة الألوسية.

يبدأ المؤلف كتابه بحديث عن الأسرة الألوسية فيذكر أن بغداد أنجبت أسراً عديدة نبغ فيها رجال برزوا في مجالات العلم والأدب، وأخذت شهرة بعض هذه الأسر تضمحل إلا الأسرة الألوسية. ويرجع المؤلف بالأسرة إلى قرية «ألوس» وهي قرية على الفرات، ويذكر أن الألوسيين سادة أشراف، وبعد هذه المقدمة الموجزة يترجم المؤلف لعدد من أعلام الأسرة الألوسية، ويبدأ بترجمة عبد الله الألوسي المتوفى سنة 1246هـ/1830م، وهو أول من عرف من الأسرة في العراق، ويذكر عنه أنه درّس نحو أربعين سنة في مدرسة أبي حنيفة النعمان وفي مدارس أخرى، وأنه مارس الوعظ في جامع محمد الفضل، وحج وتزوج ثلاث مرات، ثم توفي بالطاعون، وأعقب ثلاثة أبناء، هم كل من: محمود، وعبد الرحمن، وعبد الحميد.





ثم يترجم المؤلف لعبد الحميد المتوفى سنة 1324هـ/1906م، وهو شاعر ضرير متصوف، حفظ القرآن وهو ابن ست سنين، ودرس على والده إلى أن توفي ثم لازم بعض المشايخ، ومنهم أخوه الكبير أبو الشاء الألوسي، وتصدر للوعظ، ثم انزوى في بيته أربعين عاماً، لم يخرج منه الا لصلاة الجمعة والعديد، ويورد المؤلف للمترجم له قصيدتين طويلتين ومقطوعة شعرية، وهي قصائد في المدح، ويقف المؤلف وقفة طويلة أمام ترجمة أبي الشاء محمود الألوسي الذي توفي في سنة 1270هـ/1854م، ويقول عنه: «طود العلم، وعضد الدين، وفحل البلاغة، وأمير البيان، وعين الأعيان»، وتحدث المؤلف عن دراسة المترجم له على علماء بغداد، وعمله في الوعظ، ورحلاته التي قام بها، ويبرز صفاته، ويعرّف بمؤلفاته، وأهمها: «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني»، وهو أعظم مؤلفاته، ويقع في تسعة مجلدات ضخام، وقد تجاوزت مؤلفاته عشرين مؤلفاً، كما يقدم المؤلف أمثلة من نثره، ومقاطع من شعره.

ويترجم المؤلف لأبناء أبي الشاء، وهم عبد الله، وعبد الباقي، ثم يترجم لعاكف بن عبد الباقي، ويترجم ترجمة مطولة للابن الثالث لأبي الشاء وهو نعمان المتوفى سنة 1317هـ/1899م، وبعد ذلك يترجم لأبناء نعمان الثلاثة، وهم: ثابت، وعلي، ومحمد حامد، كما يترجم لأحد أبناء أبي الشاء وهو أحمد شاعر الألوسي، وهذه التراجم التي تناولت اثني عشر علماً من أعلام الأسرة الألوسية لا تستغرق إلا نحو ثلث حجم الكتاب، ويخصص المؤلف بقية الكتاب لشخصية واحدة هي: محمود شكري الألوسي.

يعدّ المؤلف التراجم السابقة مقدمة للحديث عن هذا العلم، وهذه المقدمة تبين أنه سليل أسرة لها باع كبير في العلم والأدب، وقد ولد محمود شكري في بغداد سنة 1273هـ/1856م وهو حفيد العالم الكبير أبي الشاء، وتضم الترجمة ثلاث مقالات، يتحدث المؤلف في المقالة الأولى عن مولد المترجم له وتسميته، وشيوخه، وتصدره للتدريس، واتصاله بالسياسة، ثم وفاته، والاحتفال بتأبينه.

وفي المقالة الثانية يبين المؤلف أخلاق المترجم له، وكلمة الرافعي فيه، وقصيدة أحمد الشاوي، وأطواره، وسيرته في بيته.

وفي المقالة الثالثة يذكر المؤلف مميزات محمود شكري، ومؤلفاته، وأسلوبه الكتابي، ونماذج من كتاباته.

ويختم المؤلف كتابه بإيراد نماذج من رسائل التعازي التي وردت إلى أسرة الألوسي بعد وفاة محمود شكري، وعدد هذه الرسائل أربع عشرة رسالة من عرب وأجانب، والمقالات التي كتبت عنه، ثم يورد القصائد التي نظمها الشعراء في رثائه وعددهم ستة عشر شاعراً، ومن قصيدة المؤلف في رثاء محمود شكري أبيات يذكر فيها فضله عليه، فيقول:

صحبك شكري من الأعوام أربعةً حلت فمرّت وساءت بعدُ أحوالا

لولا لولاه لم أدرك بلوغ منىً والبدر لولا سناء الشمس مالالا

طُبِع: في المطبعة السلفية ومكبتها بالقاهرة - 1345هـ/1926م.

مقياس: 24.1 × 14.9 سم.

عدد الصفحات: 248 صفحة.

انظر: أباطة والمالح: إتمام الأعلام 224، علام: المجمعيون في خمسين عاماً 260، موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين 1/262.

(53)

2 - رسالة الملائكة

المؤلف: المعري، أبو العلاء، أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المتوفى سنة 449هـ/1057م.

ولد أبو العلاء في بلدة المعرة سنة 363هـ/973م. وأصيب بالجذري في صغره مما أدى إلى فقد بصره في الرابعة من عمره، نشأ في بيت علم ووجاهة، ودرس علوم اللغة والأدب والفقه على أهله، ثم رحل في طلب العلم إلى حلب وطرابلس واللاذقية وبغداد، وبعد رحلته إلى بغداد عاد إلى بلدته، ولزم بيته ولم يغادره طيلة خمسين عاماً، فأطلق عليه: «رهبين المحبسين»، عاش أبو العلاء زاهداً لا يأكل اللحم، ويلبس خشن الثياب، ولم يتزوج، وغلب عليه التشاؤم، وقصده طلاب العلم في بيته من مختلف الأنحاء.

أحاط المعري باللغة العربية وعلومها، وبالشعر العربي، وخلف من المؤلفات ما يربو على السبعين، منها، ديوان: «اللزوميات»، وديوان «سقط الزند»، و«رسالة الغفران»، و«الفصول والغايات»، و«رسالة الملائكة»، و«ملقى السبيل»، وشرح دواوين المتنبي والبحري. توفي المعري في بلدته المعرة، ووقف على قبره بعد دفنه 84/ شاعرا يرثونه.

الكتاب: يقول أبو الفضل الصاحب في كتاب «الحكم البوالغ في شرح الكلم النوابع»: «رسالة الملائكة ألفها أبو العلاء المعري على جواب مسائل تصريفية ألقاها إليه بعض الطلبة فأجاب عنها بهذا الطريق المشتمل على فوائد أنيقة».

وفي افتتاحية الرسالة يقول أبو العلاء: «لما وافى شيخنا أبو فلان بتلك المسائل ألفتها في اللذة كأنها الراح... وحق مثلي أن لا يُسأل، فإن سئل تعين عليه أن لا يجيب، فإن أجاب ففرض على السامع أن لا يسمع منه، فإن خالف باستماعه ففريضة أن لا يكتب ما يقول، فإن كتب فواجب أن لا ينظر فيه».

وهي افتتاحية تدل على تواضع المعري، والأسئلة التي وُجّهت إلى المؤلف، وطلب منه الإجابة عنها عددها 21/ واحد وعشرون سؤالاً، وهي: «أصل ملك - وزن عزرائيل - وزن منكر ونكير - موسى، وزنه واشتقاقه - الإرزبة جمعه مكسراً وتصغيره بالتخفيف - ما يتعاقب في الثاء والفاء نحو الثوم والفوم - معنى الرّيم - واحد الزبانية - نون نحو غسلين وإعرابه - جهنم وزنها واشتقاقها - اشتقاق سقر وميحث السنين والصاد - مخاطبة الواحد بصيغة الاثنين والعكس - ترخيم فعلان اسماً - وزان كمثرى واشتقاقه - السفرجل جمعه مكسراً وتصغيره - وزن سندس - طوبى أصلها يائي ومبحث ترك آل - واو حيوان هل هي أصلية أم زائدة - معنى الحور، وأن

رسالة الملائكة

المعري

أبو العلاء المعري

الكتاب

«الكتاب: يقول أبو الفضل الصاحب في كتاب «الحكم البوالغ في شرح الكلم النوابع»: «رسالة

الملائكة ألفها أبو العلاء المعري على جواب مسائل تصريفية ألقاها إليه بعض الطلبة فأجاب عنها

بهذا الطريق المشتمل على فوائد أنيقة».

الكتاب

الكتاب: يقول أبو الفضل الصاحب في كتاب «الحكم البوالغ في شرح الكلم النوابع»: «رسالة



الحير لغة فيها - الإستبرق تكسيره وتصغيره - نسبة العبقري لمه.

ونلاحظ أن هذه الأسئلة يغلب عليها الطابع الصرفي، فهناك أسئلة عن الميزان الصرفي، والأصل الاشتقاقي، وجمع التكسير، والتصغير، والنسب، وهي من موضوعات علم الصرف، وهناك سؤال واحد يتعلق بالنحو «إعراب نون غسلين»، بالإضافة إلى السؤال عن معنى كلمتين، وسؤالين في فقه اللغة عن تعاقب بعض الحروف، وسؤال عن الترخيم، وسؤال عن أسلوب مخاطبة الاثنين مخاطبة الواحد.

ويبدأ المعري بالإجابة عن أصل كلمة «ملك» فيقول: «أفتراني أَدافع ملك الموت فأقول أصل ملك مَالِك، وإنما أخذ من الألوكة وهي الرسالة ثم قُلب، وبدلنا على ذلك قولهم في الجمع الملائكة، لأن المجموع ترد الأشياء إلى أصولها»، ويتابع شرحه فيقول: «وزن ملك على هذا فَعَلَ لأن الميم زائدة» وخلال تقديمه الأدلة على رأيه يستشهد المؤلف بخمسة أبيات من الشعر، ذكر اسم بعض قائلها، وإذا كان المؤلف يطيل بعض الشيء في الإجابة عن السؤال الأول فإنه يختصر الإجابة عن السؤالين الثاني والثالث، فيكتفي في الإجابة عن وزن عزرائيل أن الهمزة فيه زائدة، وفي وزن منكر ونكير أنهما اسمان عربيان منصرفان بينما أسماء الملائكة كلها أعجمية.

وفي إجابته عن تصغير «أُرْزِيَّة» وجمعها جمع تكسير يخطئ المعري من يقول «أُرِيزِيَّة» و«أَرَازِب» إنما ينبغي أن يقال «أُرِيزِيَّة» و«أَرَازِب» بالتخفيف، ويستخدم المؤلف في تناوله للرد على الأسئلة الخيال الأدبي لإخراج الرسالة من جفافها العلمي وإكسابها الجاذبية وعدم الإملال، فهو في بداية الرسالة يتخيل أنه يدافع ملك الموت فيشغله بالسؤال عن أصل ملك فيُنظره ساعة لاشتغاله بذلك، فإذا همَّ بالقبض يشغله بمسألة أخرى هي وزن ملك، ويورد بعض الأبيات لعمر بن أبي ربيعة والأعشى، فيسأله الملك من هؤلاء فيطلب منه أن يمهله ساعة ليخبره بوزن عزرائيل، ولكن الملك لا يمهله، فينتقل إلى منكر ونكير ليتحدث عن اسميهما وكيف جاءدون أسماء الملائكة عرييين، ثم ينتقل بخياله من القبر إلى الجنة والنار ليجيب عن بعض ما احتوته، وقد سمى المؤلف رسالته بهذا الاسم لأنه تحدث في أولها عن أصل ملك، وعن الملائكة.

والرسالة تدل على تضلع المؤلف بعلوم اللغة العربية: صرفها، ونحوها، وغريبها ونادرها، وقدرته على مناقشة الآراء المتعددة والإتيان برأيه مستنداً إلى الحجج والأدلة، وقد اعتمد المؤلف في أدلته على شواهد من الشعر العربي بلغ عددها 38/ بيتاً.

طُبِع: في المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة - 1345هـ/1926م.

مقياس: 23.7 × 15.5 سم.

عدد الصفحات: 30 صفحة.

انظر: الزركلي: الأعلام 1/157، داغر: مصادر الدراسة الأدبية 1/232، فروخ: تاريخ الأدب العربي 3/124.

فائت شعر أبي العلاء

أبو العلاء شعر أبي العلاء

فائت شعر أبي العلاء

فائت شعر أبي العلاء

(54)

3- فائت شعر أبي العلاء

المؤلف: المعري، أبو العلاء، أحمد بن عبد الله بن سليمان التتوخي المتوفى سنة 449هـ/1057م.

ولد أبو العلاء في بلدة المعرة سنة 363هـ/973م. وأصيب بالجذري في صغره مما أدى إلى فقد بصره في الرابعة من عمره، نشأ في بيت علم ووجاهة، ودرس علوم اللغة والأدب والفقه على أهله ثم رحل في طلب العلم إلى حلب وطرابلس واللاذقية وبغداد، وبعد عودته من بغداد لزم بيته ولم يغادره طيلة خمسين عاماً، فأطلق عليه «رهين المحبسين». عاش أبو العلاء زاهداً لا يأكل اللحم، ويلبس خشن الثياب، ولم يتزوج، وغلب عليه التشاؤم، وكان بيته مقصد طلاب العلم من مختلف الأنحاء.

أحاط المعري باللغة العربية ويعلموها، وبالشعر العربي، وخلف من المؤلفات ما يربو على السبعين، منها، ديوان: «اللزوميات»، و«سقط الزند»، و«رسالة الغفران»، و«الفصول والغايات»، و«رسالة الملائكة»، و«ملقى السبيل»، وشرح دواوين المتنبي والبحتري. توفي المعري في بلدته المعرة، ووقف على قبره بعد دفنه 84/ شاعرا يرثونه.

جامع الشعر: عبد العزيز الميمني، عبد العزيز بن عبد الكريم الميمني الراجكوتي المتوفى سنة 1399هـ/1978م.

ولد الميمني في بلدة «راجكوت» في الهند سنة 1306هـ/1888م، وتعلم على كبار العلماء والمحدثين في لكنو والبنجاب ودلهي، وشغف بالأدب العربي دراسة وحفظاً، حتى قيل إنه حفظ نحو مئة ألف بيت من عيون الشعر العربي، وبرع بفقه اللغة والأدب، وجال في عدد من الأقطار العربية، وفي تركيا بحثاً عن المخطوطات العربية، وخالف واستفاد من علمائها.

عين الميمني أستاذاً في عدد من الجامعات، منها جامعة عليكرة في الهند حيث صار رئيس قسم اللغة العربية فيها، وجامعة كراتشي، وجامعة البنجاب، وأشرف على عدد من مراكز تعليم اللغة العربية في مختلف الجامعات. وعين عضواً في مجمع اللغة العربية في دمشق.

للميمني عدد من المؤلفات في مجال الأدب العربي، منها: «فائت شعر أبي العلاء»، و«زيادات ديوان شعر المتنبي»، و«الطرائف الأدبية»، وحقق «رسالة الملائكة» للمعري، و«المنقوص والممدود» للفرّاء.

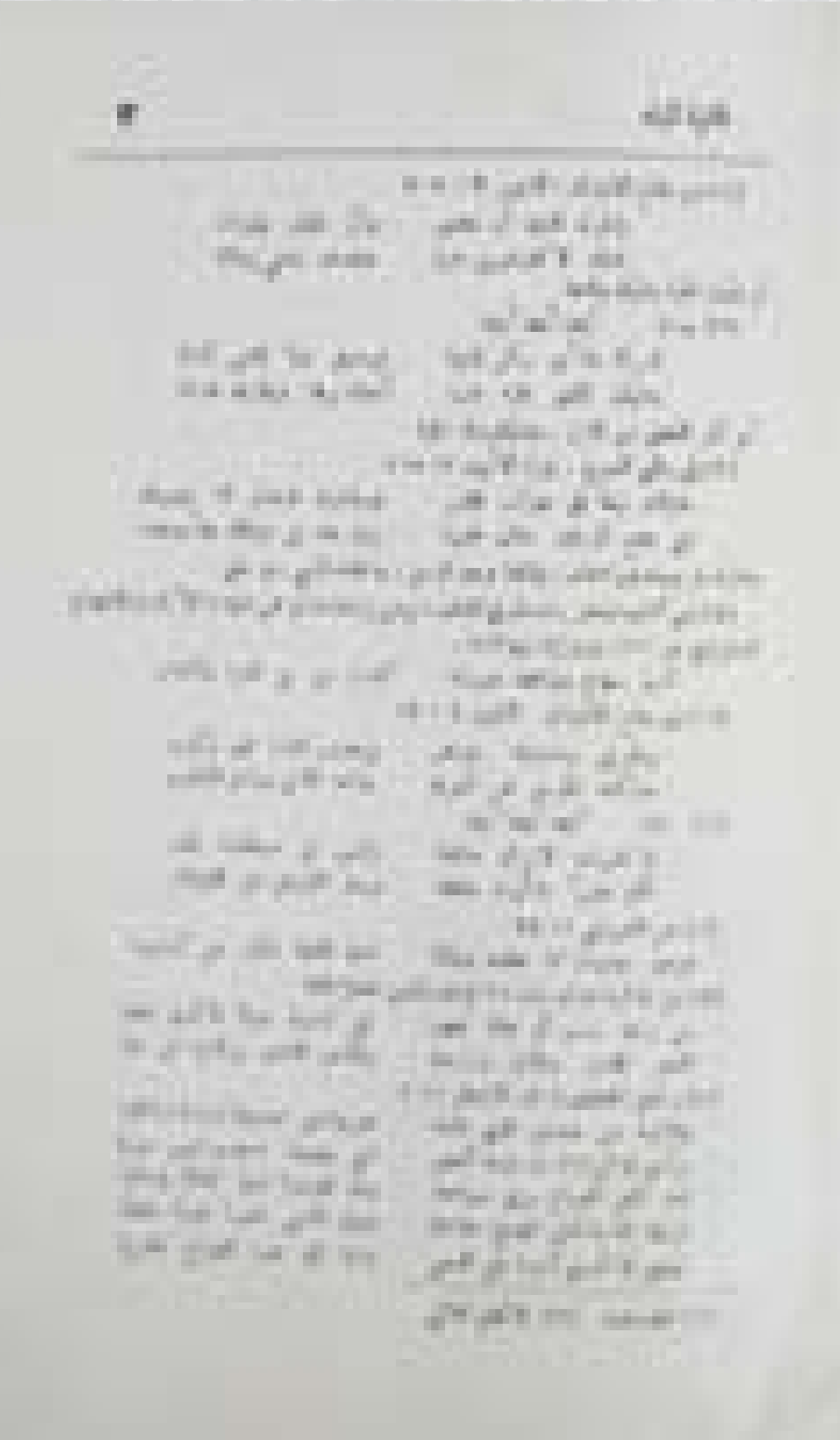
الكتاب: يقول جامع الشعر الميمني في مقدمة موجزة: «هذا فائت شعر أبي العلاء مما لا يوجد في كتبه المعروفة، جمعته أثناء تألّفي كتابي «أبو العلاء وما إليه»، وفيه بعض شعر نحل له، حتى يتم فائدة تألّفي المذكور».

ويبلغ عدد المقطوعات الشعرية في هذا الكتاب 189/ مقطوعة، يتراوح عدد أبياتها بين بيت واحد وسبعة أبيات، وهناك بالإضافة إلى ذلك قصيدتان تتكون الأولى منهما من أربعة عشر بيتاً، والثانية من واحد وعشرين بيتاً.

ويبدأ الشعر بمقطوعة مكونة من بيتين، هما:

يا قُرَّةَ العين أم حفصٍ وأم عثمانَ جارتاكِ
فتلك لا تحذرين منها وهذه تبتغي رداكِ

ويفسّر الميمني «أم عثمان» بـ «الحية»، وعثمان ولدها



ويذكر المرجع الذي استمد منه المقطوعة، وهو: من جامع الأوزان. التنوير 2: 207 وتتوالى المقطوعات مرتبة حسب قافية الأبيات، ما عدا المقطوعتين الأولى والثانية.

ويبلغ عدد الأبيات التي استدرکها الميمني على دواوين أبي العلاء الشعرية /236/ بيتاً تتوزع على /81/ مقطوعة شعرية وقصيدة، بعضها مقطوعات وقصائد مستقلة، وبعضها الآخر زيادات على أبيات وقصائد وردت في أحد دواوين الشاعر.

وهناك في هذا الشعر المضاف إلى أبي العلاء ثمانى مقطوعات عدد أبياتها /15/ بيتاً يرى الميمني أنها أبيات منحولة، أو يظن في أنها منحولة، أو أنها تنسب إلى أبي العلاء، وإلى شاعر آخر. وتتوزع الموضوعات في هذا الشعر الغائب، فهناك من بين مقطوعات أبي العلاء ثلاثة ألغاز، يقول في أحدها:

وخلَّينَ مقرونين لَّما تعاونا أزالا قصيًّا في المحلِّ بعيدا

وينفيهما إن أحدث الدهر دُولَةً كما جعلاه في الديار طريدا

ومن المقطوعات البيت الشعري الذي قيل إن أبا العلاء طلب أن يكتب على لوحة قبره، وهو:

هَذَا جَنَاهُ أَبِي عَلِيٍّ وَمَا جَنَيْتُ عَلَى أَحَدٍ

وفي القصيدة الثانية التي بلغت أبياتها /21/ بيتاً يردُّ أبو العلاء على من لامه على عدم أدائه فريضة الحج فيقول في مطلعها:

أستغفر الله في أمني و أوجالي من غفلتي وتوالي سوء أعمالي

قالوا هرمتَ ولم تطرق تهامة في مشاة وفدٍ ولا ركبـان أجمال

فقلت إنني ضريـرٌ والذين لهم رأيٌ رأوا غير فرض الحج أمثالي

ما حجَّ جدِّي ولم يحجج أبي وأخي ولا ابن عمي ولم يعرف مني خالي

وحجَّ عنهم قضاءً بعدما ارتحلوا قومٌ سيقضون عني بعد ترحالي

وتتداخل المصطلحات العلمية في بعض مقطوعات أبي العلاء كما في المقطوعة الأخيرة التي ختم بها المجموعة الشعرية:

ألا يا عالماً ما العلم جارٍ منه في نيّـه

فقيه خامل إذ لجَّ يطوي تحته الطيّه

وخفّـاك عروضيّـان والنناقـة نحويّـه

ومنهج الميمني في الكتاب أن يذكر مع كل مقطوعة المصدر الذي ذكرت فيه مع رقم الصفحة والجزء. كما يقوم بشرح بعض الكلمات شرحاً لغوياً، ويعرّف أحياناً ببعض المصطلحات والأعلام.

طُبِع: في المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة - 1345هـ/1926م.

مقياس: 23.7 × 15.5 سم.

عدد الصفحات: 15 صفحة + 1 (استدراك)

انظر: كحالة: معجم المؤلفين 2/169، الزركلي: الأعلام 4/157، محمد خير رمضان: معجم المؤلفين المعاصرين 1/361.



(55)

نقد كتاب الشعر الجاهلي

المؤلف: محمد فريد وجدي، محمد فريد بن مصطفى وجدي المتوفى سنة 1373هـ / 1954م.

ولد المؤلف في مدينة الإسكندرية سنة 1295هـ / 1878م. وأدخل مدرسة إسماعيل حقي في الإسكندرية وهو في الرابعة من عمره، وانتقل منها بعد أربعة أعوام إلى مدرسة حمزة قبطان وبقي فيها إلى أن أتقن القراءة والكتابة، وعندما انتقل عمل والده إلى القاهرة أدخل ابنه المدرسة التوفيقية. وأحضر له مدرسين إلى البيت، وانتقل مع والده إلى دمياط، ثم إلى مدينة السويس، وأصدر في السويس مجلة «الحياة» دافع فيها المؤلف عن الإسلام بأحسن الأدلة العصرية الفلسفية، وأظهر فيها سعة اطلاعه، واستقر أخيراً في القاهرة، وعمل موظفاً بديوان الأوقاف، وأصدر في القاهرة جريدة «الدستور» اليومية لمدة من الزمن، ثم أصدر مجلة «الوجديات»، وتولى تحرير مجلة الأزهر حوالي عشر سنوات، واعتزل العمل قبل وفاته بعامين. أصدر المؤلف «دائرة معارف القرن العشرين» في عشرة مجلدات، كما صدر له: «صفوة العرفان»، و«ما وراء المادة»، و«المرأة المسلمة»، و«الإسلام في عصر العلم»، و«نقد كتاب الشعر الجاهلي».

توفى المؤلف في القاهرة.

الكتاب: في مقدمة الكتاب يقول المؤلف إن كتاب طه حسين «في الشعر الجاهلي» أثار موجة عارمة من النقد والاستنكار، فعلماء الجامع الأزهر وجدوا فيه كفراً صريحاً، وطالبوا الحكومة بمصادرته، وحملت هذه الضجة المؤلف على قراءة الكتاب فتيب له أن طه حسين قد اعتمد في آرائه على كتب المحاضرات المفعمة بالكاذيب، وأنه حاول طمس معالم أكبر ثورة اجتماعية في العالم ألا وهي ظهور الإسلام، ووجد المؤلف نفسه مدفوعاً لوضع نقد للكتاب استهدف به غرضين: الأول مناقشته في المسائل التي تتعلق بتكوين الأمة الإسلامية، والثاني مقابلة أولى ثمرات الجامعة المصرية بما تستحقه من النقد والتمحيص.

ويقوم منهج الكاتب في الرد على آراء طه حسين في تتبع فصول كتاب طه حسين فصلاً فصلاً ملخصاً لمضمونه ثم راداً على ما فيه.

في التمهيد يرى المؤلف أن طه حسين يفرق بين منهجين في النظر إلى الشعر الجاهلي: أنصار القديم الذين يطمئنون إلى ما وصلهم من الشعر الجاهلي، وأنصار الجديد الذين يشككون في ما وصلهم من شعر، ويصل طه حسين إلي يقين أن الكثرة المطلقة مما تسميه شعراً جاهلياً، ليس من الجاهلية في شيء وإنما هو منتحل بعد ظهور الإسلام.

ويؤيد المؤلف طه حسين في اعتماده على العقل وعلى منهج الشك، ويتفق معه في اختلاق الشعر الجاهلي، ولكنه لا يصل به الشك إلى معظم الشعر الجاهلي، كما يأخذ على طه حسين تحامله على أنصار القديم.

وفي فصل منهج البحث يقول طه حسين إنه يريد أن يصطنع في الأدب منهج ديكارت للبحث عن حقائق الأشياء، وعلى الباحث في الأدب العربي أن ينسى قوميته ودينه وعواطفه، ولا يتقيد إلا بمنهج البحث العلمي.

ويرى المؤلف أن كلام طه حسين ثمين، وأنه أعرق في الإسلام من كل كلام قراء، ولا يعيبه إلا شيء واحد، وهو أنه مفرغ في قالب الخروج على الجماعة.

وفي الفصل الثالث يقول طه حسين إن مرآة الحياة الجاهلية يجب أن تُلمس في القرآن لا في الشعر



الجاهلي، والمؤلف يوافق طه حسين على رأيه، من وجه، ويخالفه من وجه آخر، فهو يوافق في أن القرآن هو أصقل مرآة لحياة عرب الجاهلية، ويخالف طه حسين في كفاية القرآن وحده في تجلية ما كان عليه العرب من الصفات.

وهو يوافق طه حسين في أن عرب الجاهلية كانوا على اتصال بمن حولهم من الأمم، ولكن يخالفه في سعة هذا الاتصال ومداه.

وفي الفصل الرابع يقول طه حسين إن الشعر الجاهلي لا يمثل اللغة العربية في العصر الجاهلي، لأن عرب اليمن كانت تتكلم لغة غير لغة القرآن، وأن العدنانيين كانوا يتكلمون اللغة العبرية أولاً ثم تحولوا إلى العربية.

ويرى المؤلف أن عرب اليمن هم عرب خُلص لغتهم هي اللغة العربية الفصحى، وأن العدنانيين عرب، وأن الفروق بين لغة اليمنيين والعدنانيين هي فروق محدودة ترجع إلى عوامل سياسية واقتصادية.

ويرد المؤلف على قول طه حسين بأن ورود اسمي إبراهيم وإسماعيل في القرآن لا يكفي لإثبات وجودهما التاريخي إذ يرى أنه لا يوجد أي مانع ينفي ما ورد عن إبراهيم وإسماعيل في القرآن وفي كتب التاريخ.

وفي الفصل الخامس يقول طه حسين إن الرواة يجمعون على أن قبائل العدنانية لم تكن متحدة اللغة واللهجة، ولا نرى ذلك في الشعر الجاهلي، ويؤيد المؤلف طه حسين في رأيه وأن المسألة تحتاج إلى بحث عميق.

وفي الفصل الأول من الكتاب الثاني من «الشعر الجاهلي» يقول طه حسين إن الانتحال ليس مقصوراً على العرب، وإن انتشار العلم الغربي في مصر سيقضي بأن يصبح عقلنا غريباً، ويرد المؤلف على ذلك بأنه لا يوجد عقل شرقي وعقل غربي، فالعقل واحد لدى البشر كافة.

وفي الفصل الثاني يقول طه حسين إن العصبية وما يتصل بها من منافع السياسة كانت أهم الأسباب التي حملت العرب على انتحال الشعر.

ويرى المؤلف أن طه حسين أخطأه التوفيق حين نسب اختلاق الشعر الذي أقر به كثير من القدماء إلى أسباب سياسية مع أن هذا الاختلاف يمكن تعليله بحب الرواة للإغراب، وللاستكثار من الرواية.

وفي الفصل الثالث يذكر طه حسين أن إثبات النبوة، وتعظيم شأن النبي، وإثبات صحة ألفاظ القرآن كانت من أسباب انتحال الشعر، ويوافق المؤلف طه حسين على رأيه في اختلاق الشعر بتأثيرات دينية، ولكنه يأخذ عليه أنه يُشعر القارئ بأن قادة الدين هم الذين اختلقوا الشعر بينما الذين قاموا بذلك هم أعداء الدين وجهلة المتدينين.

ويوافق المؤلف طه حسين على أثر القصاصيين في اختلاق الشعر، ولكنه يريد إبعاد هؤلاء القصاصيين عن الدين الإسلامي، ويعارض رأي طه حسين بدور الشعبية في اختلاق الشعر، ويرى أن الدين الإسلامي قد أخذت قواعده عن كثير من العلماء غير العرب، والمؤلف يوافق طه حسين على اختلاق الشعر الجاهلي ولكنه لا يذهب إلى المدى الذي ذهب إليه طه حسين، كما يؤيده في اعتماد منهج ديكرت ولكنه يعارضه في الشك بما ورد في القرآن من أخبار، وفي أن لغة القحطانيين لم تكن اللغة العربية.

طُبِعَ: في مطبعة دائرة معارف القرن العشرين بمصر – 1345هـ / 1926م.

مقياس: 23.2 × 15.4سم.

عدد الصفحات: 153 + 2 (فهارس) + 4 صفحات (إعلانات عن كتب)

انظر: سركيس: معجم المطبوعات العربية والمعربة 1451/2، الزركلي: الأعلام 329/6، كحالة: معجم المؤلفين 586/3، محمد زكي الدين: مشاهير أدباء العصر 114.

(56)

نظرات في التاريخ والنقد والأدب

المؤلف: سامي الكيالي، سامي بن علي بن محمد الكيالي المتوفى سنة 1392هـ / 1972م.

ولد المؤلف في مدينة حلب سنة 1316هـ / 1898م وينتمي إلى أسرة عريقة، إذ كان والده من أكابر رجال الدين في حلب، تلقى دراسته الأولى في حلب وأتم دراسته الثانوية سنة 1335هـ/1943م، وعمل خلال الحرب العالمية الأولى في دائرة البريد والبرق، ثم عين بعد الحرب رئيساً لديوان البلدية فأميناً عاماً لها لمدة خمس وعشرين سنة، ثم شغل منصب مدير المكتبة الوطنية في حلب، ثم مديراً للمركز الثقافي في حلب.

أسند إلى المؤلف منصب مستشار ثقافي للوفد السوري في اليونسكو، واختير عضواً في اللجنة الثقافية لجامعة الدول العربية، وعضواً في مجمع اللغة العربية في القاهرة.

أصدر المؤلف في حلب مجلة الحديث سنة 1346هـ/1927م واستمرت في الصدور حتى سنة 1380هـ/1960م، ونشر 26/ كتاباً، منها: «نظرات في التاريخ والنقد والأدب»، و«شهر في أوربة»، و«سيف الدولة وعصر الحمدانيين»، و«الراجلون»، و«الحركة الأدبية في حلب»، و«الأدب العربي المعاصر في سورية». توفي المؤلف في حلب.

الكتاب: يحتوي الكتاب على مقدمة بقلم محمود المنجوري، وإحدى عشرة مقالة، هي:

«نظرات تاريخية: للمرأة العربية في عصورها الأول - ضريح الشاعر الفيلسوف المعري - ذكريات الشباب - معنى الحياة - خواطر عن الشعر - الحكام المطلقون - يقظة خواطر - خيال في عالم الحقيقة - نصائح مجلة تركية - النهضة الأدبية في بيروت - لمحات».

في المقدمة يقول كاتبها إن دعوة المدرسة الحديثة للتجديد قد خاضت صراعاً عنيفاً ولقيت إعراضاً شديداً، ولا بد من النضال لنجاح هذه الدعوة، وقد ظهر هذا الانقلاب في مصر أولاً وسرعان ما وجد من يؤيده في الأقطار العربية، ومنهم سامي الكيالي، وكان شجاعاً حين أصدر مجلة «الحديث» في حلب ودعا فيها إلى توحيد الثقافة العربية، وهي دعوة لها خطرها وجلالها.

في المقالة الأولى يرى المؤلف أن المرأة في كل عصر عنوان رقي الأمة ومقياس تقدمها، وأن المرأة العربية في عصورها الأول كانت على جانب كبير من الرقي الأدبي والأخلاقي، والمؤلف يشعر بضرورة إيفاء هذا البحث عن المرأة حقه لأن المرأة العربية في العصر الحاضر ضعيفة في كل شيء، وهو يريد أن يضع أمام القارئات القصص التاريخية التي تناقلها مؤرخو العرب عن المرأة في العصور الماضية.

والمثل الأول للمرأة العربية في صراحتها وجراتها وحريتها هن فتيات أوس بن حارثة، فعندما تقدم سيد العرب الحارث بن عوف لخطبة إحدى بنات أوس، حضرت الكبرى، ثم الوسطى، فرفضوا الزواج به وتعللا بعلل القبح والبطالة، وتأتي الصغرى فتقبل الزواج به، ولكنها ترفض





أن يقربها عندما يرتحل بها إلى بيته قبل أن يصلح بين قبيلتي عيس وذبيان، فقبل ذلك، والمثال الثاني للمرأة العربية هي أمانة التغلبية في نصحتها إلى ابنتها قبل ذهابها إلى بيت زوجها، إذ تحدد لها قواعد التعامل مع الزوج، وكيفية إدارة بيت الزوجية، ومن هذه النصائح: «كوني له أمة يكن لله عبداً» وتوصيها بخصال عشر ليكون زوجها لها ذخراً.

ويضرب المؤلف أمثلة عظيمة للمرأة العربية في حنينها إلى وطنها، وفي وفائها لزوجها المتوفى، وفي فصاحتها وجرأتها ويتمثل ذلك بحرفة بنت النعمان، وفي عفافها يتمثل ذلك بليلي بنت لكيز التي وقعت سبية بيد العجم ورفضت بإباء أن تكون زوجة لأعجمي، ورضيت بالعذاب على أن تقبل بما يعرض عليها، وفي ختام بحثه يرجو المؤلف القارئ أن يعطفن على دراسة المرأة العربية في عصورها الأولى ليقتردين بهن في أخلاقهن وقيمهن.

وفي مقال «ضريح الشاعر الفيلسوف» يعرض المؤلف ماخامر معروف الأرنؤوط من حزن وهو يقف مع سائحة فرنسية على قبر أبي العلاء المعري المهدم، وكتب في الجرائد السورية يستصرخ القوم لترميم القبر، ولما لم يلبوا نداه كتب كتيباً سماه: «فردوس المعري» تصور فيه أبا العلاء طائفاً في اليونان وأوربا بين تماثيل العظماء شاكياً حظه.

وفي مقال «معنى الحياة» يبين المؤلف أن سعادة الحياة ليست في ضخم الثروة وكبر الجاه، بل هي في رضا الضمير وطهارة الوجدان، وفي العمل الصالح المنتج لخير البشرية.

وفي مقال «خواطر عن الشعر» وهي كلمات مقتطفة من الخطاب الذي ألقى في حفلة تكريم الشاعر خليل مطران حين زيارته حلب، يقول المؤلف: «لا شيء ألد على النفس الهادئة أن تنصت إلى الشعر المنبعث عن شعور صادق حي، لأن الشعر المنبعث عن شعور صادق حي هو غذاء النفوس وغذاء العواطف».

وفي مقال «الحكام المطلقون» يفاجئ الكاتب قراءه بأن الحكام المطلقون هم الأطفال الصغار ويخاطبهم بقوله: «أنتم ملوك معززون، وكل من في المنازل خدم لكم وأتباع».

ويخاطب المؤلف ابنه الصغير فيقول له: «أي بني كن شعارك، بلادي بلادي لك حبي وفؤادي».

وفي مقال «خيال في عالم الحقيقة» يتحدث المؤلف عن الصحفي الأمين فيصفه بأنه: «هو لسان حال الأمة، ومرآة شعورها، وهو قلبها الخافق ويدها العاملة، يبكي لتبتسم، ويشقى لتسعد، ويسهر لتنام، يكذب وينفق كل ما ملكت يده لتغنى».

هكذا يمضي المؤلف عارضاً أفكاره وآراءه في كثير من مسائل الحياة، وهدفه الرقي بهذا الشرق العربي وإعادة إحيائه ليستعيد مكانته المثلى بين الأمم المتقدمة.

طُبع: في المكتبة الملكية بمصر - 1346هـ/1927م.

مقياس: 20.8 × 13.4 سم.

عدد الصفحات: 96 صفحة.

انظر: كحالة: معجم المؤلفين 1/752، الزركلي: الأعلام 3/75، داغر: مصادر الدراسة الأدبية 3/1099.

(57) كتاب أراجيز العرب

المؤلف: توفيق البكري، محمد بن علي بن محمد البكري الصديقي المتوفى سنة 1351هـ/1932م.

ولد المؤلف في القاهرة سنة 1287هـ/1870م، وبعد أن تلقى بعض العلوم في بيته دخل مدرسة الأنجال، وبعد أن أغلقت المدرسة واصل تعلمه في منزله ثم حصل على شهادة البكالوريا، ثم تقدم لشيخ الأزهر لاختباره فأجازه.

في سنة 1310هـ/1892م تولى المؤلف مشيخة المشايخ الصوفية، ونقابة الأشراف، وفي سنة 1309هـ/1891م عين عضواً في مجلس شورى القوانين وفي الجمعية العمومية.

زار المؤلف أوروبا مرتين، وأجاد اللغتين الفرنسية والتركية.

من مؤلفات البكري: «أراجيز العرب»، و«تراجم بعض رجال الصوفية»، و«التعليم والإرشاد»، و«صهاريج اللؤلؤ»، و«فحول البلاغة»، و«بيت الصديق».

توفي المؤلف في القاهرة.

الكتاب: في مقدمة موجزة يقول المؤلف: «هذا الكتاب وصفناه في ذكر المختار من أراجيز العرب، وتفسير غريبها وشرح معانيها، وتبيين مقاصدها».

يبدأ المؤلف كتابه بتعريف الرجز فهو: «بحر من بحور الشعر معروف وتُسمى قصائده الأراجيز.... وإنما سُمي الرجز رجزاً لأنه تتوالى فيه حركة وسكون ثم حركة وسكون بما يشبه الرجز في رجل الناقة ورعدتها، وهو أن تتحرك وتسكن ثم تتحرك وتسكن ويقال لها حينئذ رجزاء».

ويذكر المؤلف أن الرجز جرى على لسان النبي عليه السلام من نوعي المنهوك والمشطور، فيوم حنين كان الرسول يردد: «أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب». وأن النبي كان يحب سماع الرجز من الشعر.

ويبين المؤلف أهمية الرجز عند العرب، فقد كان ديوان العرب، في الجاهلية والإسلام وخزانة أنسابهم وأحسابهم، ومعدن فصاحتهم، وموطن الغريب في كلامهم، لذلك حرص عليه الأئمة من السلف حفظاً وتدويناً، ولم تكن العرب في الجاهلية تطيل الأراجيز وإنما أطالها المخضرمون والإسلاميون.





وأول أرجوزة يوردها المؤلف هي لأحد الأعراب، يقول في مطلعها:

دع المطايا تنسم الجنوبا إن لها لنبأً عجيبا
ثم يشرح المؤلف معاني الكلمات في هذا البيت: «المطايا - تنسم - الجنوب - النبأ» ويستشهد على معاني هذه الكلمات بشطر بيت لامرئ القيس، وبآية قرآنية، وعند شرح الجنوب يذكر المؤلف أصول الرياح عند العرب، وهي أربع، وهكذا يمضي المؤلف في تناوله لأبيات الأرجوزة الثلاثة.

ثم يذكر المؤلف أرجوزة لذي الرمة مطلعها:

ذكرت فاهتاج السقام المضمُر وقد يهيج الحاجةَ التذكُرُ
ويكتفي المؤلف في هذا البيت بشرح كلمة «اهتاج».

وبعد شرح أبيات الأرجوزة، ينتقل المؤلف إلى أرجوزة العجاج التي مدح بها يزيد بن عبد الملك، وتتوالى الأراجيز لحמיד الأرقط، ولذي الرمة، وللعجاج، ولجريد، ولعوف بن ذروة، ولعبد الرحمن المعني، ولبعض الأعراب، وللقطامي، ولنظور بن مرثد الأسدي، ولهيتمان بن قحافة، ولسنان الأبانبي.

ونلاحظ أن المؤلف يورد لرؤية ثماني أراجيز، وللعجاج سبع أراجيز، ولذي الرمة أربع أراجيز.

وبعض الأراجيز التي أوردها المؤلف طويلة، فأرجوزة العجاج التي يفتتحها بقوله:

بكيْتُ والمحْتِزُّنُ البكيُّ وإنما يأتي الصبا الصبيُّ
أطرياً وأنت قنْسري والدهر بالإنسان دَوَّاري
وتبلغ أبيات الأرجوزة حوالي مئة بيت، بينما لا تتعدى الأرجوزة التي افتتح بها المؤلف الكتاب ثلاثة أبيات.

وينصبَّ اهتمام المؤلف في الشرح على شرح المفردات دون أن يتطرق إلى شرح الأبيات أو إلى الصور الفنية إلا قليلاً، ويستشهد المؤلف على معاني المفردات بأبيات شعرية، وفي بعض الأحيان تطول الشواهد إلى قصائد كاملة، فالمؤلف يعمد إلى شرح الرجز بالشعر.

ولتمييز المتن عن الشرح كتبت أبيات الأراجيز بخط أكبر من خط الشرح، وقد ضبطت كلمات الأراجيز ضبطاً كاملاً، وكانت خاتمة الكتاب تقاريط للشيخ سليم البشري شيخ السادة المالكية، ولعلي رفاعة وكيل المعارف المصرية، ويقول البشري عن الكتاب: «هو أول كتاب جمع ملامح الأراجيز، واشتمل على بيانها الجامع الوجيز».

طُبِع: في المطبعة المليجية بمصر - (ط. 2) 1346هـ/1927م.

مقياس: 22.7 × 15.4سم.

عدد الصفحات: 188 + 4 صفحات (تقاريط).

انظر: أحمد عبيد: مشاهير شعراء العصر في الأقطار العربية الثلاثة 168، داغر: مصادر الدراسة الأدبية 2/206، كحالة: معجم المؤلفين 3/187.

(58)

البيان والتبيين

المؤلف: الجاحظ، أبو عثمان، عمرو بن بحر المتوفى حوالي سنة 255هـ/868م.

ولد الجاحظ حوالي سنة 160هـ/776م في مدينة البصرة، وفقد أباه صغيراً فكفلته أمه مما اضطره إلى العمل وهو صغير السن، وبدأ تعلمه في الكتاب، ثم تردد على مسجد البصرة حيث الزهاد والوعاظ ومجالس المتكلمين، وكان يأتي سوق المريد ويأخذ الفصاحة عن الأعراب المترددين على السوق، ويختلف إلى دكاكين الوراقين ليطلع على ما فيها، وانتقل إلى بغداد وتلمذ على مشاهير العلماء: الأصمعي، وأبي عبيدة ابن المشي، وأبي زيد الأنصاري، كما أَلَمَ بالثقافات الأجنبية من اليونانية، والفارسية، والهندية عن طريق الترجمة إلى العربية، واستوعب الجاحظ علوم عصره، واعتنق مذهب المعتزلة، وعمل لمدة يسيرة في ديوان الرسائل أيام الخليفة المأمون ولكنه ما لبث أن ترك العمل، وتعرف إلى الوزير ابن الزيات، وإلى ابن خاقان وزير المتوكل، ونال حظوة لديه، وبعد مقتل المتوكل عاد إلى البصرة نهائياً، وأصيب الجاحظ في أواخر عمره بالفالج، وتوفي بعد أن سقطت عليه الكتب، وكانت سنه فوق التسعين.

للجاحظ مؤلفات كثيرة، يقال إنها زهاء 360/ مؤلفاً في ألوان شتى من المعرفة، وقد ضاع معظمها، ومن أبرز مؤلفاته: «الخلاء»، و«البيان والتبيين»، و«الحيوان»، و«المحاسن والأضداد»، و«التاج في أخلاق الملوك»، و«التربيع والتدوير».

توفي الجاحظ في مدينة البصرة.

الكتاب: يعد كتاب «البيان والتبيين» من أشهر كتب الجاحظ حتى قال عنه ابن خلدون: «سمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول فن الأدب وأركانه أربعة دواوين، وهي: أدب الكاتب لابن قتيبة، وكتاب الكامل للمبرد، وكتاب البيان و التبيين للجاحظ، وكتاب النوادر لأبي علي القالي، وما سوى هذه الأربعة فتبع لها».

والكتاب مكون من ثلاثة أجزاء طبعت في مجلد واحد .

يبين الجاحظ في مقدمة الجزء الثاني من كتابه الهدف الرئيس من تأليف «البيان والتبيين»، فيقول: «أردنا.. أن نبث في هذا الجزء من البيان و التبيين بالرد على الشعوبية في طعنهم على الخطباء العرب وملوكهم إذ وصلوا أيما نهم بالمخاصر، واعتمدوا على وجه الأرض بأطراف القسي والعصي، وأشاروا عند ذلك بالقضبان والقني» فالكتاب في جل أبوابه هو دفاع معلل عن البيان العربي بمختلف أنواعه، وإظهار تفوق هذا البيان عما عداه في الأمم الأخرى، ودفاع عن عادات العرب عند إلقاء خطبهم أو إنشاد أشعارهم.

يبدأ المؤلف الباب الأول من الكتاب وعنوانه «ما جاء في تلقيب واصل بالغزال ومن نفى ذلك عنه» متعوذا بالله من: «فتنة القول كما نعوذ بك من فتنة العمل، ونعوذ بك من التكلف لما لا نحسن كما نعوذ بك من العجب بما نحسن، ونعوذ بك من السلاطة والهذر، كما نعوذ بك من العي والحصر».

ثم يأتي بشواهد على العي والحصر من الشعر العربي، ومن القرآن الكريم، ومن قول ليزر جمهر، ويذكر من كان يشكو من لثغة في النطق وكيف تغلب عليها، ويستطرد من اللثغة بعد ذلك إلى الحديث عن واصل بن عطاء الذي كان يلثغ بالراء وما قيل فيه من شعر ومن مدح وهجاء، ثم يخصص مبحثاً طويلاً في أنواع اللثغة





بالحروف، ومن عُرف بها، وكيف حاولوا معالجة هذا العيب اللساني، وترد خلال ذلك الكثير من الأشعار والأقوال.

والباب الثاني من الكتاب هو «باب البيان» ويعرّف المؤلف البيان بأنه: «اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته».

ويرى المؤلف أن المعاني مبسوبة إلى غير غاية، وأسماء المعاني مقصورة ومعدودة، وينتقل بعد ذلك إلى البلاغة فيورد تعريفات البلاغة كما يراها الفرس واليونان والهنود ثم يورد أقوالاً للعرب في تعريف البلاغة.

ويشتمل الجزء الأول من الكتاب على ستة وعشرين باباً متنوعة، منها: «في ذكر اللسان - في الصمت - من القول في المعاني الظاهرة باللفظ الموجز - في ذكر المعلمين - في ذم التشادق - من الخطب القصار - من الأسجاع - من أسماء الكهان والخطباء - ما قيل في المخاصر والعصي»

وفي الجزء الثاني من الكتاب يورد المؤلف خطباً للنبي عليه السلام وللخلفاء الراشدين ولبعض الخوارج ولمن اشتهر بالخطابة، وتشغل هذه الخطب حجماً كبيراً من الجزء الثاني، ومن الأبواب الأخرى في هذا الجزء: «باب اللحن - باب النوکی - باب في العي - باب في الكلام المحذوف - باب من الشعر فيه تشبيه - باب من البله».

وأبرز أبواب الجزء الثالث هو «كتاب العصا» ويبدأ المؤلف هذا الباب بذكر مذهب الشعوبية بمطاعنهم على خطباء العرب بأخذ المخرصة عند مناقلة الكلام، ومساجلة الخصوم بالموزون والمقفى، وكذلك الأسجاع عند المنافرة، واستعمال المنثور في مقامات الصلح، ويذكر المؤلف مآخذ الشعوبية على العرب في عاداتهم وتقاليدهم المختلفة، ويذكر كيف أن الشعوبية لا ترى بين الكلام وبين العصا سبباً، ولا بينه وبين القوس نسباً، وبعد أن يورد مآخذ الشعوبية يرد عليها رداً مطولاً ومفصلاً مستشهداً بأبيات من الشعر وبأقوال نثرية، ويبين ما في العصا من المنافع والمرافق، وفي الجزء الثالث: «كتاب الزهد» يذكر فيه المؤلف أعلام النساك في البصرة والكوفة وأقوالهم ثم يتحدث عن كلام النوکی والمجانين، ويختتم هذا الجزء بكلام مَن عرّى بعض الملوك.

والكتاب يضمّ مجموعة كبيرة من الأشعار ومن الخطب وأقوال البلغاء، ومن الآيات الكريمة، ومن آداب الفرس وحكم الهنود، فهو دليل على ثقافة الجاحظ الواسعة.

وعلى عادة الجاحظ في كتبه ليس للكتاب ترتيب محكم فهو ينتقل من موضوع إلى آخر، ثم يعود إلى الموضوع الأول بعد انقطاع، وتكثر الاستطرادات، والانتقال من جد إلى هزل، ومن حادثة إلى أخرى، ويهدف الجاحظ في أسلوبه ذاك أن ينفي الملل عن قرائه.

والكتاب صورة عن الثقافة العربية في أوج ازدهارها في العصر العباسي.

طُبِعَ: الجزء الأول في المطبعة التجارية الكبرى بمصر- (ط. 1) 1345هـ/1927م.

الجزء الثاني والثالث: في المطبعة الرحمانية بمصر - (ط. 1) 1345هـ/1927م.

مقياس: 23.1 × 15.1سم.

عدد الصفحات: الجزء الأول: 262 صفحة.

الجزء الثاني: 252 صفحة.

الجزء الثالث: 276 صفحة.

انظر: فروخ: تاريخ الأدب العربي 304/2، داغر: مصادر الدراسة الأدبية 171/1، موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين 24/5.

(59)

تاريخ فلاسفة الإسلام

المؤلف: محمد لطفي جمعة، محمد لطفي بن جمعة بن أبي الخير المتوفى سنة 1372هـ/1953م.

ولد المؤلف في مدينة الإسكندرية سنة 1303هـ/1886م، وتلقى تعليمه الأولي في الكتاب، ثم انتقل مع أسرته إلى مدينة طنطا، وأتم دراسته الابتدائية في مدارسها سنة 1318هـ/1900م، وأتم دراسته الثانوية في المدرسة الخديوية بالقاهرة، وفي سنة 1321هـ/1903م التحق بكلية بيروت الأمريكية، ثم عاد إلى القاهرة، وانتسب إلى مدرسة المعلمين، وبعد أن نال إجازتها، عين مدرساً للترجمة وشارك محمد كرد علي وعبد القادر المغربي في تحرير «الجريدة» كما عمل في تحرير جريدة «اللواء»، وفي سنة 1325هـ/1907م التحق بمدرسة الحقوق الخديوية ثم بمدرسة الحقوق الفرنسية، وسافر في سنة 1326هـ/1908م إلى ليون والتحق بكلية الحقوق فيها، ونال شهادة الدكتوراه في الحقوق سنة 1329هـ/1911م.

أصدر المؤلف أثناء وجوده بأوروبا جريدتين: «صوت الشعب» بالعربية في جنيف، و«مصر» بالإنكليزية.

عمل المؤلف بعد عودته إلى مصر بالمحاماة، وانتدب لإلقاء دروس في كلية الحقوق بالجامعة الأهلية، وشارك في الكتابة في عدة صحف في مصر، وفي بعض البلاد العربية.

صدر للمؤلف عدد كبير من الكتب، منها: «في بيوت الناس»، و«ليالي الروح الحائر»، و«تاريخ فلاسفة الإسلام»، و«الحكمة المشرقية»، و«محاضرات في التاريخ والاقتصاد»، وترجم «الأمير» لمكيافلي.

توفي المؤلف في القاهرة.

الكتاب: في مقدمة للكتاب يقول المؤلف إن فكرة تأليف الكتاب تعود إلى نحو عشرين عاماً مضت، منذ كان يتلقى العلم في مدرسة ليون الجامعة، وقد صحبته الكراسات في سائر أسفاره إلى أن شاءت الأقدار أن يبرز اثنا عشر فيلسوفاً من المشاركة والمغاربة إلى الظهور.

ويرى المؤلف أن هؤلاء الفلاسفة حافظوا على الشعلة التي خلفها أفلاطون وأرسطو، وزادوها توهجاً حتى أرسلوها إلى فلاسفة أوروبا المحدثين.

ويطرح المؤلف ثلاثة أسئلة: هل لنا حقاً أجداد في الفكر والعقل ؟، وهل لهؤلاء الأجداد قيمة في ميدان العلم الحديث؟ وما مكانتهم بين ظهرائي الفلاسفة الآخرين؟.

ويرى المؤلف أن الدين الإسلامي عكس غيره من الأديان إذ إنه شجع الفلسفة، بينما الفلسفة الأوروبية الحديثة لم تر نور الشمس إلا بعد أن تحللت من قيود المسيحية.

ويتناول المؤلف في كتابه اثني عشر فيلسوفاً، هم: «الكندي- الفارابي- ابن سينا- الغزالي- ابن باجه- ابن طفيل- ابن خلدون- إخوان الصفا- ابن الهيثم- محيي الدين ابن العربي- ابن مسكويه».

والفيلسوف الأول في كتابه هو الكندي، حيث يبين المؤلف أولاً نسبه، ثم يتعرض لتحديد زمن ولادته ووفاته، ومكان ولادته، وتعلمه، ورأي بعض معاصريه فيه، ويذكر شرحه لبعض مؤلفات أرسطو، ثم يتعرض





لمؤلفاته التي شملت سائر العلوم، وما أخذه عليه خصومه، وهو قوله بوحدة واجب الوجود، وبساطة ذاته العلية، وأن هذا القول أرسطي، ويورد المؤلف أقوال المعتزلة وأهل السنة في هذه المسألة، ومحاولات أعداء الكندي لتحريض العامة عليه، ويورد له المؤلف مقطوعة شعرية هي ما أثرت عنه تدل على حالة نفسية حزينة، يقول في مطلعها:

أناف الذنابي على الأروِس فغمض جفونك أو نكس
وضائل سوادك واقبض يديك وفي قعر بيتك فاستجلس

ويقدم المؤلف إيضاحاً عن الكندي يذكر فيه أن الكندي قد عمّر طويلاً، وهو من أهل المائة الثالثة الهجرية، نشأ وترعرع في كنف الخلفاء العباسيين، فقد كان أبوه أميراً على الكوفة، وقد ندب لنقل العلوم من اليونانية والسريانية إلى العربية، وكان ينتاب الخلفاء في الطبيب، ويخدمهم في التوقعات الفلكية دون تنجيم، وقد عاش معظم حياته عيشه هنية، وتوفي وهو في عزلة عن بلاط المتوكل.

والفيلسوف الثاني الذي يعرض له المؤلف هو الفارابي، ويبدأ بتاريخ حياته، ثم يبين أخلاقه، وتعليمه، ومكانته في الفلسفة، وفضله على فلسفة أرسطو، وعلو كعبه في المنطق، ويعدد مؤلفاته، ثم يعرض لأرائه الفلسفية في خلود النفس، وفي الإلهيات، وفي الأخلاق، وفي السياسة، وفي أجزاء النفس والفرق بين الإرادة والاختيار، ورأيه في الوحي، وحاجة الإنسان إلى التعاون، ويذكر تلاميذه.

ويتبع المؤلف المنهج نفسه في حديثه عن الفلاسفة الآخرين، إذ يعرض المؤلف لحياة الفيلسوف، وتعليمه، وأعماله التي قام بها، وآراءه الفلسفية، ومكانته في الفلسفة، ومؤلفاته، وعلاقته بمن سبقه من الفلاسفة.

والفيلسوف الأخير الذي يضمه الكتاب هو ابن مسكويه، يذكر الكاتب أولاً اسمه الكامل، وتاريخ وفاته، وجنسيته، وأنه كان مجوسياً فأسلم، وأنه صحب ابن العميد، وكان يخدمه في مكتبته، ويبين المؤلف أن ابن مسكويه كان شاعراً مدح ابن العميد، وعميد الملك، وقال عنه أبو حيان: «أما مسكويه فقير بين أغنياء، وغني بين أنبياء، لأنه شاذ»، وقال عنه الثعالبي: «كان في الذروة العليا من الفضل والأدب والبلاغة والشعر».

ويورد المؤلف وصية ابن مسكويه، يقول في بعض فقراتها: «إيثار الحق على الباطل في الاعتقادات، والصدق على الكذب في الأقوال، والخير على الشر في الأفعال». ويعدد المؤلف كتب ابن مسكويه، ويذكر ملخصاً لكتابه «ترتيب السعادات»، ويعرض لفلسفة ابن مسكويه في النفس والأخلاق، وهو يتبع في هذا المجال آراء أرسطو، ويبين المثل الأعلى عنده وهو الحصول على السعادة القصوى، وأشار إلى تمييز ابن مسكويه بين الحكمة والفلسفة، وأشار إلى رأيه في الملوك ودورهم، وكلامه عن النفس، وأدلتة في إثبات الصانع و النبوة، وفي ختام البحث عرّف المؤلف بكتاب ابن مسكويه: «تجارب الأمم».

طُبِع: في مطبعة المعارف بمصر - 1345هـ/1927م.

مقياس: 23.4 × 15.8 سم.

عدد الصفحات: 19 + 327 صفحة.

انظر: كحالة: معجم المؤلفين 611/3، محمد خير رمضان: معجم المؤلفين المعاصرين 690/2، موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين 428/5.

(60)

التيجان في ملوك حمير

المؤلف: وهب بن مُنبّه، أبو عبد الله، وهب بن منبه الأنباري الصنعاني المتوفى سنة 114هـ/732م.

ولد وهب في صنعاء سنة 34هـ/654م، وهو من نسل الفرس الذين بعث بهم كسرى إلى اليمن، وأمه من حمير، ووهب من التابعين، ولاء عمر بن عبد العزيز قضاء صنعاء، وكان يقول: «سمعت أربعة وتسعين كتاباً كلها أنزلت من السماء، اثنان وسبعون منها في الكنائس، واثنان وعشرون في أيدي الناس لا يعلمها إلا قليل».

يعد وهب مؤرخاً، كثير الإخبار عن الكتب القديمة، عالماً بأساطير الأولين، ولا سيما الإسرائيلية، ويقال إنه صحب عبد الله بن عباس ولازمه ثلاث عشرة سنة، وقد سجن لفترة.

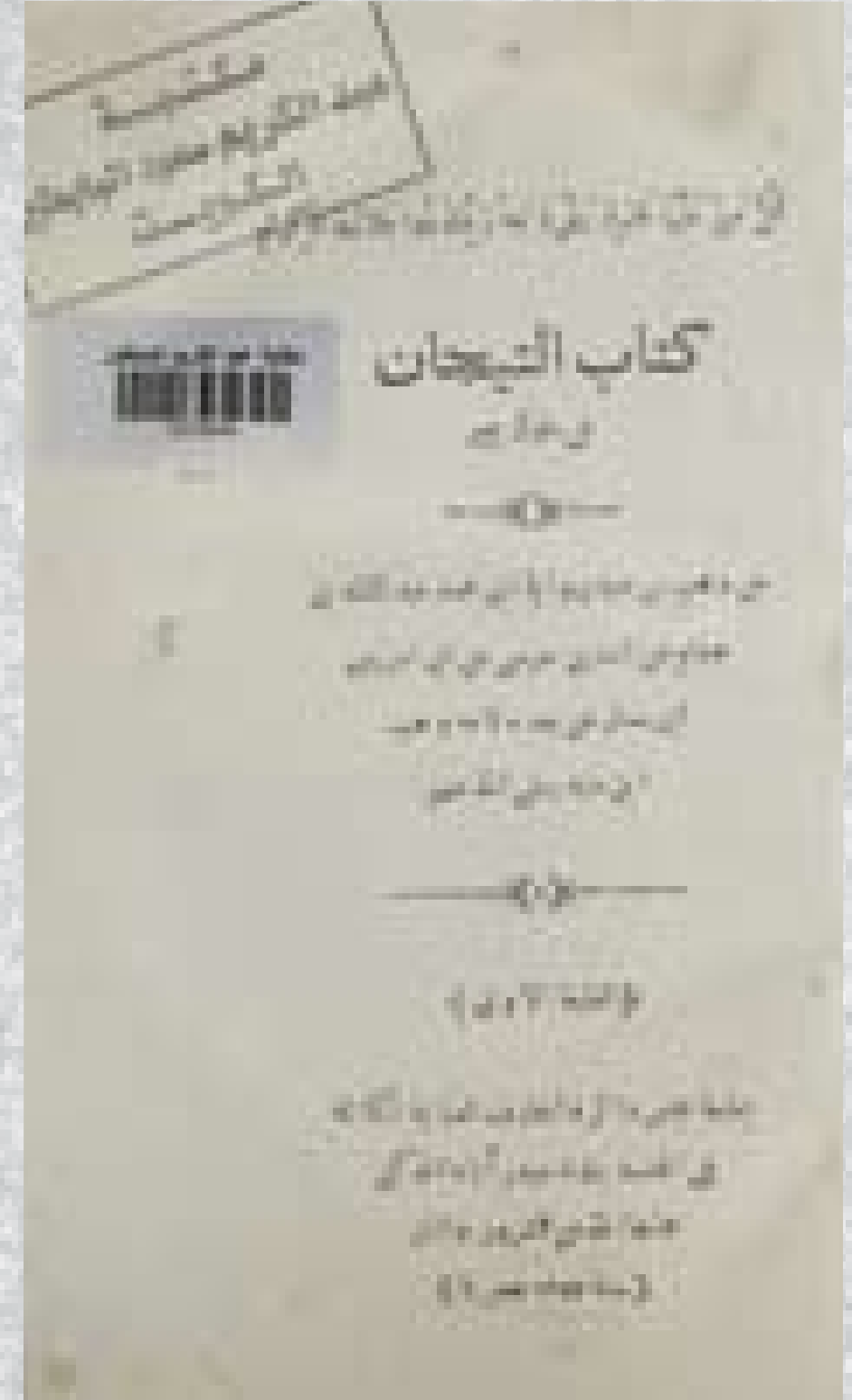
من كتب المؤلف: «قصص الأنبياء»، و«قصص الأخيار»، و«التيجان في ملوك حمير». توفي المؤلف في صنعاء.

الكتاب: هذا الكتاب من نتاج القرن الأول الهجري، أي إنه من أقدم النصوص الكتابية العربية التي وصلت إلينا.

يفتح المؤلف كتابه فيذكر أنه قرأ ثلاثة وتسعين كتاباً مما أنزل الله على الأنبياء، ووجد فيها أن الكتب التي أنزلها الله على جميع النبيين مائة وثلاثة وستون كتاباً، أي أن الكاتب يعتمد في تأليفه على معرفة بالكتب الدينية القديمة بالإضافة إلى القرآن الكريم، وإذ لم يكن يوجد قبله تدوين تاريخي للأحداث فإن المؤلف اعتمد على التاريخ الشفوي الذي يختلط فيه التاريخ بالحكايات والأساطير.

والفصل الأول في الكتاب يتحدث فيه المؤلف عن خلق العالم و بدايات البشرية، منذ أن خلق الله الماء، وكان عرشه على الماء، ثم خلق الأرض والسموات وما فيها، وأوجد الملائكة والجن والجنة والنار، ثم خلق آدم وحواء، وتفرعت الشعوب من سام وحام ويافت، ويتعرض المؤلف لقصص الأنبياء، وأنباء قبائل العرب القديمة، ثم ركز المؤلف على ملوك اليمن وأورد سيرة /39/ ملكاً من الملوك، الذين تعاقبوا على ملك اليمن، وأولهم حمير، وآخرهم سيف بن ذي يزن، وبينهم ملكة واحدة وهي بلقيس.

يبدأ المؤلف تاريخ ملوك اليمن بالملك حمير بن سبأ الذي سار يبطاً الأمم، وأمعن في المشرق حتى أبعد يأجوج ومأجوج إلى مطلع الشمس، ويتحول حمير في الكتاب إلى شخصية أسطورية فهو في مكة، ثم في اليمن يخرج ثمود من اليمن، ثم هو في دمشق يقاتل بني ماريح فيغلبهم، ثم هو في الحبشة يهزم بعض قبائلها ويلاحقهم حتى البحر المحيط من المغرب، ويقع في المغرب مائة عام ويبني المدن والمصانع ثم يرجع إلى مصر، ويقول المؤلف إن حمير ملك الأرض ومن عليها، وكان عمره أربعمئة وخمسة وأربعين عاماً وأقام في الملك أربعمئة عام.





ولما مات حمير تسلم الملك ابنه وائل، وبعد وائل ابنه السكيك، وبعده ابنه يعفر،

ويروي المؤلف قصة بلقيس وكيف ثار عليها قومها ففرت هي وأخوها والتجأت إلى أحد زعماء القبائل، ثم تمكنت بالحيلة من قتل من اغتصب ملكها، وأخذت العهد من زعماء القبائل وعادت إلى ملكها، وقصتها مع النبي سليمان وهي قصة تختلط فيها الحقائق القرآنية والأساطير الشفوية المتناقلة، وكيف أذعنت بلقيس لسليمان وانتهت قصتها بزواجها من سليمان.

والملك الأخير الذي تولى اليمن هو سيف بن ذي يزن، ويروي المؤلف قصته بعد أن احتل الأحباش اليمن، وحكموه إذ خرج سيف إلى قيصر يطلب المعونة لطرد الأحباش فلم يجد منه استجابة، ثم توجه إلى النعمان بن المنذر وشكا إليه أمر الحبشة فأخذ به إلى كسرى، واقتنع كسرى بعد تردد، وأرسل معه ثمانمئة سجين، وأمّر عليهم وهرز، وخرجوا بالسفن إلى ساحل عدن، وجمع سيف ما استطاع من قومه، وجرت معركة بين الطرفين، واستطاع وهرز أن يقتل قائد الأحباش يكسوم بن أبرهة، ففر جيش الحبشة، ونُصّب سيف ملكاً على اليمن من قبل كسرى.

ويستشهد المؤلف في كتابه ببعض الآيات من القرآن الكريم، وبمجموعة كبيرة من الأشعار، وكثير منها مختلق لا أساس له في نسبته إلى أصحابه، وأول أبيات ترد في الكتاب تنسب إلى قابيل يرثي أخاه هابيل بعد أن قتله، يقول فيها:

تغيّرت البلاد ومن عليها فوجه الأرض مغبّرٌ قبيحٌ
وجاورنا عدوّ ليس يهدي لعينٌ لا يموت فاستريح
أيا هابيل يا بصري وسمعي أبعد العين مسكنك الضريح

وهناك أشعار تنسب إلى إبليس، وإلى يعرب، وإلى عاد، وإلى سبأ، وإلى حمير، وإلى كثير من الأشخاص، وترد في الكتاب الكثير من القصص الغريبة التي هي أشبه بالخرافات والأساطير.

ولذا فإن الكتاب يمثل الخيال الشعبي العربي في تعامله مع وقائع التاريخ، وكيف يتحول التاريخ من وقائع ثابتة تعبر عن موازين القوى السائدة، إلى أمانى وأحلام تعبر عن الرغبات الدفينة للناس، وألحق معد الكتاب به أخبار عبيد بن شرية الجرهمي في أخبار اليمن وأشعارها وأنسابها، وكان معاوية بن أبي سفيان قد استدعاه للمسامرة، فكان يقص عليه أخباراً عن قبائل العرب البائدة مثل قبائل عاد وثمود، وعن هلاك عاد ونسوره السبعة، وحديث جرهم وخروجهم من اليمن إلى الحرم، وأحاديث عن ملوك اليمن القدماء: ناشر النعم بن عمرو، وشمير عشر، وتبع الأقرب، وملكي كرب، وأسعد أبو كرب، وهي أحاديث أقرب إلى الأساطير والحكايات الشعبية منها إلى التاريخ.

طُبع: في مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد - 1347هـ/1927م.

مقياس: 24.2 × 16 سم.

عدد الصفحات: 496 + 3 صفحات (جدول الصواب والخطأ).

انظر: الزركلي: الأعلام 125/8، ابن خلكان: وفيات الأعيان 28/5، ابن العماد: شذرات الذهب 261/1.

(61)

1 - سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه

المؤلف: ابن عبد الحكم، أبو محمد، عبد الله بن عبد الحكم بن أعين المصري المتوفى سنة 214هـ/829م.

ولد المؤلف في مدينة الإسكندرية سنة 155هـ/772م. سمع الحديث من الإمام مالك، ومن الليث، وابن لهيعة، وابن عيينة وغيرهم، وروى عن أشهب وغيره الكثير من آراء مالك، وروى عنه: ابن حبيب، وأحمد بن صالح، والربيع بن سليمان، وابن نمير، وغيرهم، وأصبح من أشهر أصحاب مالك، وأفضت إليه رئاسة المذهب المالكي في مصر بعد وفاة أشهب، وكان من ذوي الأموال والرياع.

كان ابن عبد الحكم صديقاً للشافعي، وعليه نزل حين جاء مصر، فأكرم مثواه، وعنده مات، وروى عن الشافعي، وكتب كتبه لنفسه، وضم ابنه محمداً إليه.

من تأليف ابن عبد الحكم: «الأهوال»، و«القضاء في البنيان»، و«سيرة عمر بن عبد العزيز»، و«المناسك»، و«المختصر الكبير».

توفي المؤلف في القاهرة.

الكتاب: في كلمة الناشر «أحمد عبيد» يرى أن هذا الكتاب الذي جمع فيه مؤلفه أخلاق وسياسة عمر بن عبد العزيز، يتعلم منه المرء ما ينفعه في أولاه وأخراه، فإن كان حاكماً تعلم منه العدل، وإن كان عالماً تعلم منه مناصحة الرعاة، وإن كان غنياً تعلم منه كيف يضع المال مواضعه، وإن كان فقيراً تعلم منه القناعة والعفاف، ويرى أن ولي الأمر كالرأس إذا صلح صلح الجسد كله، ويذكر أن هذا الكتاب هو أول ما ألّف في سيرة عمر بن عبد العزيز.

ويتلو هذه الكلمة تعريف مختصر بمؤلف الكتاب.

في افتتاحية الكتاب يقول المؤلف، إن أباه حدثه أن مالك بن أنس وأصحاب مالك قد حدثوه بجميع ما في هذا الكتاب من أمر عمر بن عبد العزيز، وكل واحد قد أخبره بطائفة، فجمع ذلك كله في هذا الكتاب.

يبدأ المؤلف كتابه بذكر واقعة عمر مع الجارية الهلالية، عندما كان يتجول في إحدى الليالي في حواشي المدينة فسمع امرأة تقول لابنتها أن تمزج اللبن بالماء فامتنعت الابنة عن ذلك لأن أمير المؤمنين نهى عن ذلك، وعندما تقول لها أمها إن أمير المؤمنين لا يدري بذلك ترد عليها الابنة: «إن كان عمر لا يعلم فإنه لا يعلم»، فأعجب عمر بمقالها وفي الصباح طلب الخليفة من ابنه عاصم أن يسأل عن الفتاة فإذا هي جارية من بني هلال، فطلب منه أن يتزوجها فما أحرى بها أن تأتي بفارس يسود العرب، فتزوجها عاصم فولدت له أم عاصم، فتزوجها عبد العزيز بن مروان فأثت بعمر بن





عبد العزيز، ويقف المؤلف عند مرحلة من حياة عمر وهي سيرته قبل أن يتولى الخلافة، حيث ولد في المدينة المنورة ونشأ فيها، ومكث فترة عند خاله عبد الله بن عمر، ثم توجه إلى مصر حيث كان أبوه والياً على مصر فأقام عنده فترة من الزمن، وارتأى أبوه أن يعيده إلى المدينة المنورة ليتأدب فيها، ثم ولي عمر المدينة المنورة فسار فيها أحسن سيرة وكان مع ذلك يرخي شعره، ويُسبل إزاره، ويتبختر في مشيته، ويعيش في نعيم وترفة، وكان عمر عادلاً في ولايته فقد أنقذ المجذومين بعد أن أمر الخليفة سليمان بإحراقهم، وكان يكره الحجاج لظلمه، ولم يرض أن يمر به الحجاج في المدينة، ويشعر باحترام مسجد الرسول.

وينتقل المؤلف إلى مرحلة انتقال الخلافة إلى عمر فيذكر السبب وهو أن سليمان عندما أحس بدنو الوفاة استعرض أبناءه فوجدهم في سن صغيرة ولا يصلحون للخلافة فحدثه نفسه بولاية عمر وشاور رجاء بن حيوة في ذلك فأيده، فكتب سليمان كتاباً بذلك وأخفى الأمر، وبعد وفاة سليمان، أعلن رجاء وصية سليمان وأمر الناس بمبايعة عمر، ويتحدث المؤلف كيف استقبل عمر العهدة إليه بالخلافة، وكان أول عمل قام به إرسال ثلاثة كتب تتضمن الأمر بعودة مسلمة بن عبد الملك من غزو القسطنطينية بعد أن أجهدهم الجوع، وعزل أسامة بن زيد التتوخي من خراج مصر وسجنه لظلمه، وعزل يزيد بن أبي مسلم عن أفريقية لما عرف عنه من جور، وانصرف عن مظاهر الخلافة، ونهى عن القيام له، وزهد في الدنيا، وقال في أول كلمة ألقاها في الناس: «من أراد أن يصحبنا فليصحبنا بخمس: يوصل إلينا حاجة من لا تصل إلينا حاجته، ويدلنا من العدل إلى ما لا نهدي إليه، ويكون عوناً لنا على الحق، ويؤدي الأمانة إلينا وإلى الناس، ولا يغتب عندنا أحداً».

ويبين المؤلف سيرة عمر في خلافته: من زهد في طعامه، وورعه، وخروجه عن ماله ورده في مال المسلمين، وتقشفه في لباسه، واعتزاله النساء، ومعونة ذوي العاهات، ومحاسبته عماله، وحمل الناس على الشريعة، وقضائه الدين عن الغارمين، وإغنائه الناس حتى لم يجد عامله على أفريقية من يأخذ الصدقة، ورد المظالم، وترك السخرة، ورفقه بالحيوان.

ويعرض المؤلف لوفاة عمر، فيذكر مرضه الذي مات فيه وكيف استدعى أولاده، وقال لهم: «إما أن تستغنوا وأدخل النار، أو تفتقروا إلى آخر يوم الأبد وأدخل الجنة، فأرى أن تفتقروا إلى ذلك أحب إلي»، وتوفي عمر بعد أن مكث في الخلافة سنتين وأربعة أشهر، ويورد المؤلف في الكتاب بعضاً من رسائل عمر إلى ولاته، وبعضاً من أقواله وخطبه، ويختم المؤلف كتابه بقول لعمر: «تعلموا العلم فإنه زين للغني وعون للفقير، لا أقول إنه يطلب به ولكن يدعو إلى القناعة».

ووضعت للكتاب فهرس للموضوعات، وللأماكن، ولأسماء الكتب، ولأسماء الرجال والنساء والقبائل.

طُبِع: في المطبعة الرحمانية بمصر – 1346هـ/1927م.

مقياس: 22.9 × 14.9 سم.

عدد الصفحات: 198 صفحة.

انظر: كحالة: معجم المؤلفين 2/249، الزركلي: الأعلام 4/95، ابن فرحون: الديباج المذهب 364.

(62) صلاح الدين الأيوبي وعصره

المؤلف: محمد فريد أبو حديد، محمد فريد بن أحمد فريد المتوفى سنة 1387هـ/1967م.

ولد المؤلف في القاهرة سنة 1310هـ/1893م، وأتم دراسته الابتدائية في دمنهور، والثانوية في الإسكندرية، وتخرج في مدرسة المعلمين العليا سنة 1333هـ/1914م، والتحق بكلية الحقوق، وحاز على ليسانس في الحقوق سنة 1343هـ/1924م.

عمل المؤلف مدرساً في عدة مدارس من سنة 1337هـ/1918م وحتى سنة 1355هـ/1936م، ثم عمل مراقباً للمطبوعات، كُلِّف بعدها بإنشاء جامعة فاروق، ثم أصبح عميداً لمعهد التربية العالي، وفي العام 1370هـ/1950م صار مديراً للجامعة الشعبية، ثم نقل إلى إدارة مكافحة الأمية، وأسند إليه منصب مستشار فني لوزارة التربية والتعليم.

كان المؤلف أحد المؤسسين للجنة التأليف والترجمة والنشر سنة 1333هـ/1914م واختير عضواً في مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة 1366هـ/1946م.

صدر للمؤلف حوالي ثلاثين كتاباً، منها: «ابنة المملوك»، و«مقتل سيدنا عثمان»، و«سيرة عمر مكرم»، و«صلاح الدين الأيوبي وعصره»، و«أمتنا العربية».

توفي المؤلف في القاهرة.

الكتاب: في المقدمة يبين المؤلف مضمون كتابه ومنهجه فيقول إنه حاول أن يكون قوله في صلاح الدين: «جامعاً ما كان له من الأعمال، وما امتاز به من الصفات، مراعيّاً أن أجمع إلى دقة التاريخ بساطة الأسلوب، وألا أغلو في التفصيل.... وجمعت بين وجهتي نظر مؤرخي المسلمين ومؤرخي الإفرنج حتى لا يكون هناك ميل في الحكم».

ويذكر المؤلف أن دافعه لكتابه عن حياة صلاح الدين أنه مؤسس أولى الدول المصرية العظمى التي لا شبهة في مصريتها، ولأن صلاح الدين كان البطل العظيم الذي أحرز الشرق على يديه النصر على الغرب.

وينقسم الكتاب إلى كتابين: «الكتاب الأول يتضمن مباحث تمهيدية لتاريخ صلاح الدين الأيوبي يتحدث فيه المؤلف عن دعوة الإسلام ونضاله مع الأمم، وعلاقة الإسلام بأهم أوروبا منذ القرن التاسع، ودعوة القسطنطينية أمراء الغرب لتخليص الصليب المقدس ومدينة القدس من أيدي المسلمين، وتلبية أوروبا لنداء القسطنطينية وأسباب التلبية ويُرجع المؤلف هذه الأسباب إلى سيطرة البابا ورجال الدين على الأنظمة السياسية في أوروبا، وانتشار النظام الإقطاعي وهو عهد اتسم بتشجيع الفروسية، ويعرض لأحداث الحروب الصليبية وانتصار الصليبيين في المرحلة الأولى من هذه الحرب وتأسيس عدد من الممالك الصليبية في بلاد الشام: في الرها، وأنطاكية، وطرابلس، وبيت المقدس، وهذا الانتصار دفع





صليحي من الأيوبيين

العالم الإسلامي إلى أن يبدأ في استجماع قواه لمقاومة الغزو الصليبي، وكان العالم الإسلامي يشمل أقساماً كبيرة، وهي: الأندلس، والدولة الفاطمية، والدولة العباسية، وكان أول من قاد النضال ضد الصليبيين عماد الدين زنكي صاحب الموصل، وتابع النضال بعد مقتله ابنه نور الدين محمود، وكان صلاح الدين الأيوبي أحد قواده، واستطاع عماد الدين أن يحرر إمارة الرها، وتمكن نور الدين من تحرير بعض المناطق، وعندما دبّ الخلاف بين أركان الحكم في مصر استنجد أحد الأطراف بنور الدين فأرسل قائده صلاح الدين على رأس قوة من الجيش إلى مصر.

والكتاب الثاني يختص بسيرة صلاح الدين الأيوبي، وقد بدأ المؤلف ببيان منشئه، فقد ولد صلاح الدين في بلدة تكريت سنة 532هـ/1138م، ونشأ في رعاية أبيه، وعندما بلغ السادسة عشرة من عمره التحق بخدمة نور الدين، ونظراً لما أبداه من شجاعة وذكاء أحبه نور الدين، وأرسله إلى مصر في صحبة عمه أسد الدين شيركوه سنة 559هـ/1164م.

يتحدث المؤلف بعد ذلك عما قام به صلاح الدين في مصر إذ ساند الوزير شاور وتمكن من قتل خصمه ضرغام، وبعد الانتصار حاول شاور أن يغدر بصلاح الدين واستعان بالصليبيين في القدس ولكن صلاح الدين وعمه استطاعا أن يقهرا الجيش الصليبي وانتهى الأمر بمقتل شاور، واختار الخليفة الفاطمي بعد مقتل شاور أسد الدين شيركوه وزيراً، وبعد سنتين توفي شيركوه، واختار الخليفة صلاح الدين الأيوبي وزيراً، ثم قام صلاح الدين بإنهاء الدولة الفاطمية وأمر الخطباء أن يخطبوا باسم الخليفة العباسي. وحدثت وحشة بين نور الدين وصلاح الدين، انتهت بوفاة نور الدين. ويبدأ العصر الثاني من حياة صلاح الدين بعد وفاة نور الدين فقد تمكن من هزيمة الإفرنج أمام الإسكندرية، والسيطرة على الوضع في مصر، وتوجه صلاح الدين من مصر إلى دمشق فسلمت إليه القلعة بدون قتال، وتمكن صلاح الدين من ضم بلاد الشام إلى ملكه، وخلع عليه الخليفة العباسي لقب «سلطان».

ثم ينتقل المؤلف بعد ذكر أعمال صلاح الدين في مصر - وأهمها: بناء قلعة صلاح الدين، وتقوية جسور النيل، وتنظيم الضرائب، وإنشاء المدارس - إلى استئناف المعارك ضد الصليبيين، وكانت أهم معاركه معركة حطين التي وقعت سنة 583هـ/1187م ويصف المؤلف مراحل المعركة حتى تكلت بالانتصار، وبعد هذا الانتصار الكبير تقدم صلاح الدين لفتح القدس بعد أن سلمت إليه عكا، وبعد حصار ومعارك جانبية رأى المحصورون انعدام الأمل لهم وطلبوا الصلح فوافق صلاح الدين، وخرج الإفرنج من المدينة بعد أداء ضريبة على كل فرد منهم، وبعد فتح القدس جاءت حملة صليبية ثالثة، وبعد سنتين من المعارك استطاع الصليبيون استرجاع عكا، والسيطرة على ساحل بلاد الشام، وينتهي المؤلف كتابه بالحديث عن مرض صلاح الدين ووفاته سنة 589هـ/1193م في مدينة دمشق، وأثر هذه الوفاة في المسلمين، ويحتوي الكتاب على عدد من الخرائط، وصوراً لبعض القلاع والأبراج والأسوار ولقبر صلاح الدين، وصور شخصية لصلاح الدين وملك فرنسا وملك إنجلترا، وصورة لمحارب من القرون الوسطى.

طُبِعَ: في مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة - 1346هـ/1927م.

مقياس: 19.5 × 13.8 سم.

عدد الصفحات: 9 (فهرس ومقدمة) + 203 صفحة.

انظر: الزركلي: الأعلام 6/329، كحالة: معجم المؤلفين 3/585، داغر: مصادر الدراسة الأدبية 3/968، كامبل: أعلام الأدب العربي المعاصر 1/179، علام: المجمعيون في خمسين عاماً 355.

(63)

قبر الإمام السيوطي وتحقيق موضعه

المؤلف: أحمد تيمور، أحمد بن إسماعيل تيمور المتوفى سنة 1348هـ/1930م.

ولد أحمد تيمور في القاهرة سنة 1288هـ/1871م في أسرة تتمتع بالوجاهة، و هو من أصل كردي.

توفي والد أحمد وعمره ثلاثة أشهر فاعتنت بتربيته أخته عائشة، تلقى مبادئ العلوم في مدرسة فرنسية، وأخذ العلوم العربية والإسلامية عن علماء عصره: الشيخ حسن الطويل، ورضوان المخللاتي، والشنقيطي، وكان له في بيته مجلس أدبي يجتمع فيه كثير من المشاهير، مثل: الشيخ محمد عبده، وخير الدين الزركلي، وطاهر الجزائري، وإبراهيم اليازجي.

عين المؤلف عضواً في مجلس الشيوخ، وفي المجلس الأعلى لدار الكتب المصرية، وفي لجنة حفظ الآثار المصرية، والمجمع العلمي العربي بدمشق، والمجلس الأعلى لدار الكتب المصرية.

كان تيمور من مؤسسي جمعية الشبان المسلمين، وجمعية الهداية الإسلامية، وجمع مكتبة غنية بالمؤلفات والمخطوطات، تجاوز عددها عشرين ألف مجلد.

ألف تيمور كتباً كثيرة، منها: «الرتب والألقاب»، و«البيزدية ومنشأ نحلهم»، و«قبر الإمام السيوطي وتحقيق موضعه»، و«تاريخ العلم العثماني»، و«الآثار النبوية».

توفي المؤلف في القاهرة.

الكتاب: في مقدمة الناشر يقول محب الدين الخطيب: «هذا تحقيق دقيق يتعلق بعالم من كبار علماء الإسلام..... مما دعا..... أحمد تيمور إلى كتابة هذا التحقيق أن في أسيوط مسجداً يذهب العامة إلى أن فيه ضريح هذا العالم الكبير، وأن في القاهرة مسجدين للأمير قوصون دفن الإمام السيوطي في حوش أحدهما»... فجاءت هذه الرسالة مصححة للأخطاء في موقع الضريح، وقد نشرت أولاً في مجلة «الزهراء»، ثم رأى الناشر أفراد البحث بهذه الرسالة.

يبدأ المؤلف بحثه بسرد ما ورد من ترجمات للسيوطي في كتب التراث، وما قاله بعض مترجمي سيرته عن وفاته ومكان دفنه، ويرجح المؤلف قول الإمام الشعراني أنه دفن بحوش قوصون خارج باب القرافة لأن الشعراني حضر جنازته والصلاة عليه، وعين موضع قبره بالمشاهدة لا بالنقل، وينتقل المؤلف بعد ذلك إلى التحقيق في موضع باب القرافة.

يذكر المؤلف أن هناك قراعتين كبرى وصغرى، وأن الكبرى حدثت منذ الفتح الإسلامي، وكانت شرقي مدينة الفسطاط، أما القرافة الصغرى فأنشئت حول قبر الشافعي وابنه، وامتدت



القرافة الصغرى وتوسعت، وتلاشى أمر الكبرى منذ ذلك الحين، والباب المفضي إلى القرافة الصغرى جنوب القلعة.

أما الجبانة التي بها حوش قوصون فحدثت بعد سنة سبعمائة هجرية شمالي القرافة الصغرى مما يلي قلعة الجبل ثم اتصلت بها، وفي غربي هذه الجبانة باب القرافة.

ويحدد المؤلف باب القرافة بأنه في نهاية شارع السيدة عائشة، ويُعرف عند العامة، ببوابة السيدة عائشة لقربه من مسجدها، ويعرف عند بعضهم ببوابة حجاج، نسبة إلى حجاج الخضري، ويقول المؤلف إنه لا صلة لحجاج بهذه البوابة، وبعد أن يعين المؤلف مكان بوابة القرافة يتوجه إلى تحقيق موضع حوش قوصون، فيعرّف أولاً بالأمير قوصون الذي زوجه الملك محمد بن قلاوون بابنته، وقد بنى مسجدين، أحدهما بشارع محمد علي، والآخر بالقرافة بجوار حوشه، ويحدد المؤلف موقع مسجد قوصون فيقول إنه تهدم ولم يبق منه إلا قبة تعرف بقبة أولاد أبي سبحة ومثدنة، والمسجد واقع بجوار مقام الإمام السيوطي ويعرف إلى الآن بجامع قيسون، أما حوش قوصون الذي دفن فيه الإمام السيوطي، فقد كان بجوار مسجده هذا من شرقيه، ولم ير المؤلف من فصل الكلام على هذا الحوش.

والخلاصة التي ينتهي إليها المؤلف أن السيوطي مدفون في البقعة الواقعة شرقي باب القرافة المعروف ببوابة السيدة عائشة، وقاصد زيارة القبر يسير من البوابة شرقاً إلى شارع القرافة الكبرى، ومنه إلى شارع سيدي جلال، والمراد به جلال الدين السيوطي، وهو يفضي إلى حوش قوصون الذي دفن فيه، وقبر السيوطي مشهور عند أهل هذه الناحية، يعرفه الخلف والسلف، ويرجع الفضل في حفظه من الدثور إلى حسن اعتقاد الناس فيه، وقصدهم إياه بالزيارة كل حين، وكانوا يقيمون له حضرة كل أسبوع ثم أبطلوها، وقد زار هذا القبر عبد الغني النابلسي في أوائل القرن الثاني عشر الهجري، وزاره في أوائل القرن الثالث عشر أحمد الفاسي في رحلته إلى الحجاز، وذكره علي مبارك في الخطط التوفيقية.

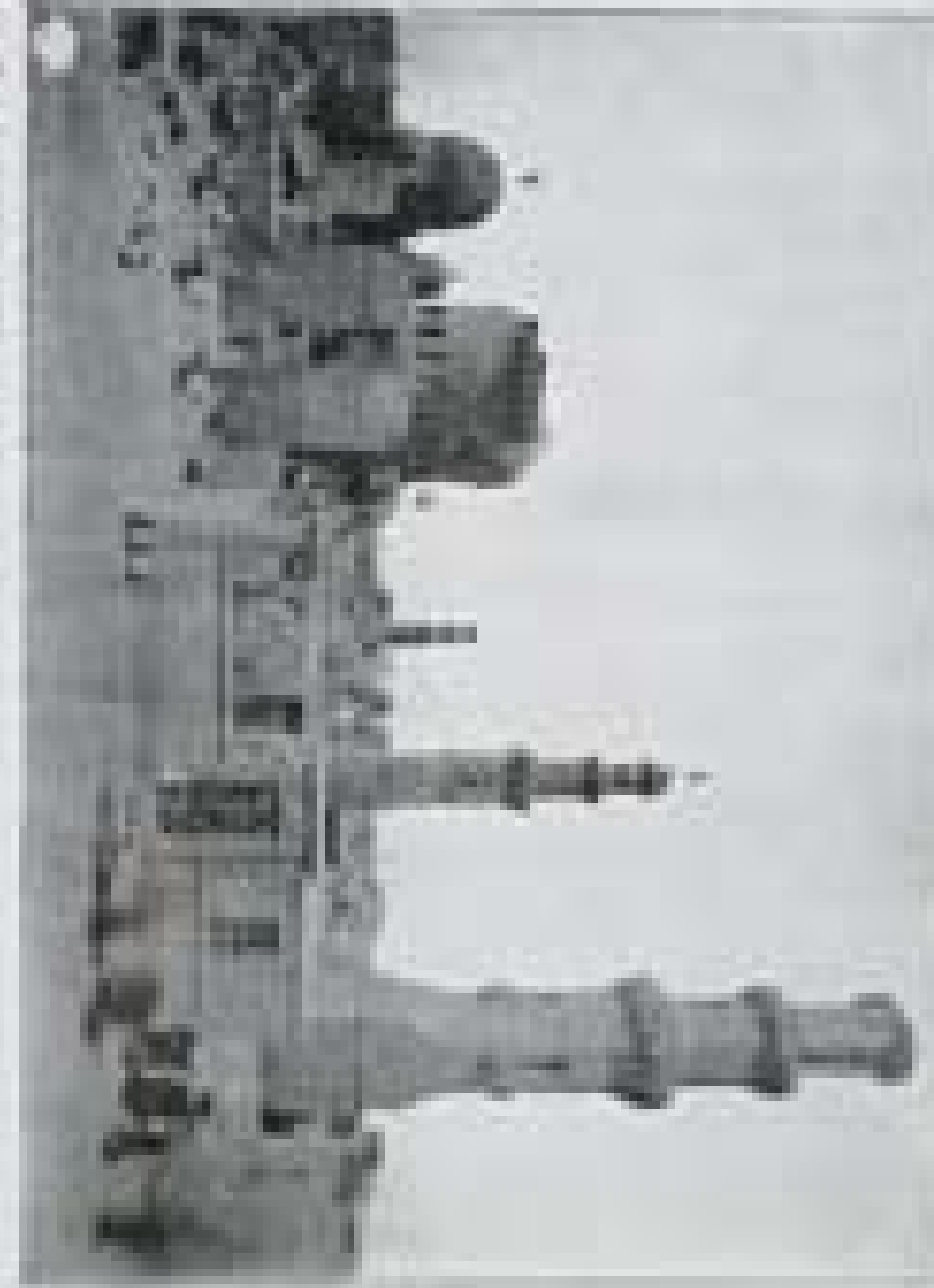
وقد أورد المؤلف تخطيطاً يرشد الراغب في الزيارة إلى مكان القبر، كما نشر صورة لزاوية السيوطي وقبته، وصورة لمقامه، ويبيّن الخطأ الذي وقع فيه علي مبارك في تحديد مكان خانقاه قوصون ومسجده، ووصف زاوية مقام السيوطي، ونبه أخيراً على توهم العامة في مدينة أسيوط بأن ضريح السيوطي يوجد في مسجد سيدي جلال الدين السيوطي بأسيوط، ومن عادتهم إقامة مولد له كل سنة ليلة 27 من شعبان.

طُبِع: في المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة - 1346هـ/1927م.

مقياس: 24.5 × 14.6 سم.

عدد الصفحات: 24 صفحة.

انظر: الزركلي: الأعلام 1/100، كحالة: معجم المؤلفين 1/104، داغر: مصادر الدراسة الأدبية 2/228، مجاهد: الأعلام الشرقية 2/838.



شهاب الدين أحمد الذي ولد سنة 754هـ / 1353م وآخر سنة وفاة للمترجم لهم كانت لزكريا ابن محمد بن أحمد الذي توفي سنة 926هـ / 1519م، أي بعد وفاة المؤلف.

وقد رتب المؤلف التراجم ترتيباً هجائياً وفق الاسم الأول للمترجم له، وبدأ باسم إبراهيم الباعوني وخصص له حوالي صفحتين، ذكر المؤلف أولاً اسم المترجم له ولقبه وكنيته، وعمله، وحدد تاريخ ولادته، وذكر أسماء شيوخه الذين تتلمذ عليهم، ثم بين سنة وفاته، وأورد بعد ذلك عشرين بيتاً من شعره في أربع مقطوعات، ومن شعر المترجم له:

سَلِّ الله ريبك ما عنده ولا تسَلِّ الناس ما عندهم
ولا تبتغي من سواء الغنى وكن عبده لا تكن عبدهم

ومعظم التراجم محدودة الحجم لا تتجاوز بضعة أسطر، يكتفي فيها المؤلف بذكر اسم المترجم له، وتاريخي الولادة والوفاة، وأسماء بعض مشايخه، وقد تشغل الترجمة سطراً واحداً كترجمة إبراهيم الميولي إذ يقتصر فيها المؤلف على ذكر اسمه وسنة وفاته.

والتراجم المطولة قليلة في الكتاب إذ إن التراجم التي يبلغ حجمها خمس صفحات فما فوق لا تتعدى خمس تراجم، منها اثنتان هما الأطول في الكتاب، وهما: ترجمة الشهاب الحجازي التي تشغل أربع عشرة صفحة، وترجمة الشهاب المنصوري التي تشغل ثلاث عشرة صفحة.

ومعظم التراجم في الكتاب للرجال، وتقتصر تراجم النساء على خمس تراجم لكل من: آمنة بنت المستكفي، و بركة بنت الحافظ العراقي، وجويرية بنت العراقي، وزينب بنت العراقي، وزينب بنت السبكي.

ولا يذكر المؤلف مصادر تراجمه إلا قليلاً، ولا يلجأ إلى السند في توثيق معلوماته.

وآخر التراجم في الكتاب كانت ترجمة يوسف بن شاهين الكركي سبط الحافظ بن حجر، وهي ترجمة مختصرة في حدود ثمانية أسطر، ذكر فيها، بالإضافة إلى اسمه وكنيته ولقبه، تاريخ ولادته، وسماعه عن جده، وعمله، وتاريخ وفاته، وفي ختام الترجمة أورد له بيتين من الشعر نقلهما عن معجم البقاعي، وهما:

وربُّ غصنٍ غنَّجٍ طرفه ذي وجنةٍ حمرا وقد قويم
سألته ما الاسم يا باخلاً بالوصل قل لي، قال عبد الكريم

طُبِع: في المطبعة السورية الأمريكية بنيويورك - 1346هـ/1927م.

مقياس: 22.1 × 14.3 سم.

عدد الصفحات: 29 (مقدمات) + 179 + 17 صفحة (فهرس).

انظر: فروخ: تاريخ الأدب العربي 3/898، كحالة: معجم المؤلفين 2/82، موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين 3/654.



(65)

كتاب

فهرس الفهارس والأثبات و معجم المعاجم والمشيوخات والمسلسلات

المؤلف: عبد الحي الكتاني، محمد عبد الحي بن عبد الكبير الحسني الإدريسي الكتاني المتوفى سنة 1382هـ/1962م.

ولد المؤلف في مدينة فاس المغربية حوالي سنة 1205هـ/1888م، وتعلم على والده علم الحديث والسيرة النبوية، وتلمذ على علماء فاس ومنهم جعفر الكتاني، ثم رحل لتلقي العلم سنة 1323هـ/1905م إلى مصر والحجاز وبلاد الشام فأخذ عن علماء الحديث في هذه الأقطار، مثل الشيخ عبد الرحمن الشربيني، وسليم البشري في مصر، وحسين الحبشي في الحجاز، وعبد الله الركابي بدمشق، وبرع في علم الحديث، وفي التاريخ الإسلامي، وفي التصوف.

بعد عودة المؤلف من الشرق فكّر في إصلاح حال البلاد، وأيد المولى عبد الحفيظ، ولكن المولى عبد الحفيظ بعد أن أصبح ملكاً على المغرب تنكر له وسجنه، وبعد أن أفرج عنه انقطع للتدريس في جامعة القرويين، وعمل على إصلاح هذه الجامعة، وجمع في مكتبته عدداً كبيراً من الكتب والمخطوطات.

للكتاني مؤلفات كثيرة، تتجاوز المائة والثلاثين كتاباً ورسالة، منها: «تاريخ جامع القرويين»، و«الرحلة الجزائرية التونسية القيروانية»، و«التراتب الإدارية»، و«فهرس الفهارس». توفي المؤلف في باريس.

الكتاب: يتكون من جزأين، ويبدأ بمقدمة مطولة لكاتب لم يذكر اسمه يعرف فيها بمؤلف الكتاب ويسرد سيرة حياته ورحلاته، ومكانته العلمية، وثناء الكبار عليه، وجهوده الإصلاحية، ويذكر مؤلفاته، ثم يتحدث عن كتاب فهرس الفهارس، ويعدد ما فيه من تراجم من مختلف البلدان، وتتلو هذه المقدمة افتتاحية للمؤلف يبين فيها سبب تأليفه الكتاب، فيقول: «إن الشيخ محمد حبيب الله كتب إليّ من مكة سنة 1342هـ / 1922م كتاباً يرغب فيه أن يجيزه بمروياته، وأن يبيح له التحديث عنه بمستنداته ومجموعاته مقترحاً أن تكون الإجازة مشتملة على ما اتصلت به من الفهارس والأثبات، واختصاراً وتسهيلاً على الرواة»، ويبين المؤلف أنه رحل لأقاصي البلدان من حجاز ومصر وشام وبلاد المغرب، وأنه كاتب أهل الجهات البعيدة كالعراق واليمن والهند وشنجيط، وأنه جمع من الكتب والأوراق ما لا يصدق، وأن أسانيده واتصالاته تقدر بألف ومائتين ثبتت من أثبات أهل المشرق والمغرب، وقام بترتيبها على حروف المعجم اقتداء بالإمام البخاري، وذكر في كل حرف اسم المفهرس تحت أول حرف من اسمه اعتماداً على شهرته إن





كانت هي الأغلب، أو اعتماداً على اسمه إن كان هو الأشهر، وذكر المؤلف غالباً وفيات أصحاب الفهارس وولادتهم، ونتفاً من أعمالهم، من حيث الصناعة الحديثية، وربما وصف حجم الفهرس ومحلّه، وربما نبّه على ما فيه من غلط وتصحيح.

وبعد ذلك سمّى المؤلف بعض من روى عنهم من أهل المشرق والمغرب، ويقول إن عددهم يبلغ نحو الخمسمائة بين رجال ونساء من مختلف البلاد، وسرد المؤلف أسماء /167/ علماً روى عنهم، ويقدم المؤلف لكتابه بعدة مقدمات: أولاً أن الأوائل كانوا يطلقون لفظ المشيخة على الجزء الذي يجمع فيه المحدث أسماء شيوخه ومروياته عنهم، ثم صاروا يطلقون عليه بعد ذلك المعجم، أما في القرون الأخيرة فأهل المشرق يسمونه الثبت، وأهل المغرب يسمونه الفهرسة.

وفي المقدمة الثانية يحدد المؤلف المقصود بكل من: المسند، والمحدث، والحافظ، وفي المقدمة الثالثة يبين أن الله أكرم هذه الأمة بالإسناد وليس لأحد من الأمم إسناد موصول.

والمقدمة الرابعة تشير إلى أن معرفة الوفيات وتاريخ الرواة لا غنى عنه لعالم الحديث، ثم تتألى التراجم وعناوين الفهارس وفق الترتيب الهجائي، مما يجعل هذا الكتاب قاموساً جامعاً لتراجم المؤلفين في الحديث من أواسط القرن التاسع الهجري إلى عصر المؤلف، وبعد الكتاب ذيلًا على طبقات الحفاظ لابن ناصر والسيوطي، ويحتوي الكتاب بجزأيه على /662/ ترجمة، وعلى /563/ فهرساً، ويختلف حجم التراجم، ففي حين تبلغ ترجمة حسن اليوسي عشر صفحات لا تتعدى ترجمة عباد بن سرحان مثلاً السطرين.

ويهتم المؤلف في تراجمه باسم المترجم له بكل مفرداته من ألقاب وكنى وأنساب، ويبين مكانته العلمية، ويذكر تاريخ ولادته، ورحلاته، والشيوخ الذين تلقى عنهم الحديث، والإجازات التي نالها، والأعمال التي قام بها، وتلاميذه الذين رروا عنه، وآراء تلاميذه فيه، ثم تاريخ وفاته، فالترجمة تتركز على تسلسل علم الحديث عبر المترجم له، عمن أخذ ومن أخذ عنه، وفي عرض المؤلف للفهارس، يذكر عنوان الفهرس واسم مؤلفه، ومحتواه باختصار، وقد يذكر المؤلف مكان وجوده، ويبين رأيه في مضمونه.

وتتداخل التراجم والفهارس، حسب الترتيب الهجائي، ويُعطى لكل منها رقم متسلسل.

ويختتم الكتاب بمجموعة من التقريظات، ومن أصحاب هذه التقريظات: الشيخ محمد بخيت المطيعي مفتي الديار المصرية، وأحمد زكي باشا.

طُبع: الجزء الأول في المطبعة الجديدة بطالعة فاس - 1346هـ/1927م.

الجزء الثاني في المطبعة الجديدة بطالعة فاس - 1347هـ/1928م.

مقياس: 26.3 × 17.5 سم.

عدد الصفحات: الجزء الأول: 437 صفحة.

الجزء الثاني: 486 صفحة.

انظر: الزركلي: الأعلام 187/6، محمد خير يوسف: معجم المؤلفين المعاصرين 664/2.

(66) الإسلام والرد على منتقديه

المؤلف: الإمام محمد عبده، محمد بن عبده بن حسن الغرابلي المتوفى سنة 1323هـ/1905م.

ولد المؤلف في إحدى قرى مديرية البحيرة سنة 1266هـ/1849م من أسرة فقيرة، وتعلم مبادئ القراءة والكتابة في قريته، وفي سنة 1281هـ/1864م سافر إلى طنطا لطلب العلم في المسجد الأحمدى ومكث فيه ثلاث سنوات، ثم انتقل لمتابعة دراسته في الجامع الأزهر فحضى فيه عامين، وفي سنة 1288هـ/1871م حضر إلى مصر جمال الدين الأفغاني فتتلمذ عليه المؤلف ولازمه، ونال الشهادة العالمية من الأزهر سنة 1294هـ/1877م، وعين مدرسا بالأزهر وفي مدرسة الألسن ودار العلوم، وفي سنة 1297هـ/1879م عين محرراً في جريدة «الوقائع المصرية»، ولما قامت الثورة العربية ساند المؤلف هذه الثورة، وأفتى بخلع الخديوي توفيق، وبعد هزيمة الثورة قبض عليه وحكم عليه بالنفي فاختر بيروت منفى له، وعمل مدرسا في المدرسة السلطانية ببيروت، ثم لحق بجمال الدين الأفغاني في باريس، وأصدر معه مجلة «العروة الوثقى»، وعاد إلى مصر بعد أن صدر العفو عنه، فعين في القضاء، وفي سنة 1317هـ/1898م عين مفتياً للديار المصرية.

للشيخ محمد عبده كثير من المؤلفات، منها «الإسلام والرد على منتقديه»، و«الإسلام والنصرانية»، و«تفسير جزء عم»، و«رسالة التوحيد».

توفي المؤلف في مدينة الإسكندرية.

الكتاب: في افتتاحية الكتاب يقول ناشر الكتاب «محمد أمين الخانجي» إنه وصلت إليه مجموعة في الإسلام والرد على منتقديه جمعت من آثار الإمام محمد عبده ومن مقالات حماة الإسلام، فأكمل هذه المجموعة وأطلق عليها عنوان: «الإسلام والرد على منتقديه».

وفي مقدمة الكتاب التي سطرها محمد بدر الدين النعساني بين أن تعاليم الدين الإسلامي مبنية على الحكمة ولا تقبل النقض أو الطعن، وأن هناك اختلافاً كبيراً بين تعاليم الإسلام وما يجده الآن من أهل الإسلام، وعن ذلك نشأ سوء الظن من غير المسلمين بالإسلام، وانتشر الطعن في الدين الإسلامي في العصور المتأخرة، وذلك ناتج في الأغلب عن غلط في الفهم، ولذا فإن نشر المقالات في بيان محاسن الإسلام من أحسن ما يخدم به علماء الإسلام الديانة الإسلامية.

ويتلو المقدمة مقالتان للمستشرق جابرييل هانوتو، في المقالة الأولى يذكر هانوتو أن فرنسا صارت في صدر الإسلام وكبده، حيث فتحت أراضيه، وأخضعت شعوبه، وهي تحمل إلى شعوب الإسلام روح المدنية، ويرى أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي انتشر في الأفق، وأن جميع المسلمين على سطح المعمورة تجمعهم رابطة واحدة، وأن البلاد الإسلامية التي تحكمها شعوب مسيحية هي دار حرب، وأن هناك عصابة خفية تحيط أطرافها بالمستعمر الأوربي، وتوشك أن تفترسه إذا أغمض العين.

وفي المقالة الثانية يرى هانوتو أن هناك في الدين مذهبين، الأول يقول بتناهي الربوبية في العظمة، ويجعل الإنسان في حضيض الضعف، ويمثله الإسلام، والثاني يذهب إلى رفع مرتبة الإنسان





وتخويله حق القربى من الذات الإلهية وتمثله المسيحية، ونتيجة المذهب الأول القنوط، وضعف العزيمة، ونتيجة المذهب الثاني الدفع إلى ميدان الجلال والعمل والتنافس، وقد ردّ الإمام محمد عبده على آراء هانوتو، فرأى أن آراءه نابعة من غيرته على شؤون دولته ورغبته في إخضاع المسلمين لدولته، أو أن تحمل عليهم لإبادتهم، وغايته من البحث بث نار العداوة في قلوب الفرنسيين لحملهم على حرب المسلمين.

ويرد على رأي هانوتو في التفريق بين التمدن الآري والتمدن السامي، وأن التمدن الآري قهر التمدن السامي، فيشير إلى أن تمدن أوروبا جاء بمخالفة الأمم السامية، وأن مهد التمدن الآري هو الهند وهي ما تزال على الوثنية، وتمسكة بتقسيم المجتمع إلى أقسام لا يمكن الخلط بينها، وأنه لا علاقة بين الدين المسيحي والمدنية الأوربية الحاضرة، فهذه المدنية هي مدنية الملك والسلطان، وحاكمها الأعلى هو الجنيه، ولا دخل للإنجيل في ذلك.

ويرد الإمام محمد عبده على ما يزعمه هانوتو أنّ الدين الإسلامي يجعل الإنسان خاضعاً للقدر، ويبين أن القرآن الكريم أثبت الكسب والاختيار في نحو أربع وستين آية، وجاء النبي عليه السلام في عمله وقوله بما يؤيد ذلك، وكان أصحابه والسلف الأولون أسوة في السعي والدأب.

ويضم الكتاب حديثاً صحفياً لصاحب الأهرام مع هانوتو، وفي هذا الحديث يرد هانوتو على أحد كتاب اليونان الذي قال إن تقدم المسلمين مستحيل لأن الإسلام يحول دون ذلك، واستشهد على صحة رأيه بتقدم تونس.

وقال هانوتو إن أوروبا تقدمت بعد أن فصلت السلطة الدينية عن السلطة المدنية، ويسأل هانوتو صاحب الأهرام: ما بالكم متأخرون ونحن متقدمون؟

وفي رد الإمام محمد عبده على آراء هانوتو يقبل منه نصيحته بأن الاعتماد على العدالة في معاملة الدول ضرب من الخيال، وما على المهتم بحماية أرضه منهم إلا أن يفوقهم في القوة.

ويرى الإمام أن ما يذهب إليه هانوتو بجمع الشرقيين بين السلطتين المدنية والدينية لا صحة له، إذ لم يعرف المسلمون في عصر من الأعصر السلطة الدينية التي كانت للبابا على المسيحيين، فالحاكم قائم بوظائفه المدنية، والقاضي صاحب السلطة الدينية، وليس له سلطة على الحاكم.

وأورد معدّ الكتاب عدداً من المقالات للإمام محمد عبده تبرز حقيقة دين الإسلام ودعوته إلى العمل وإعمال العقل، وتؤكد أن انتشار الإسلام السريع كان بالإقناع لا بالسيف، وفي مقال آخر يرى محمد عبده أن دواء المسلمين الأول أن يفهموا معنى الإسلام وأن غرضه الأول ترقية الإنسان مادياً وأدبياً.

ويضم الكتاب تغطية لمؤتمرات التربية الإسلامية الثلاثة التي عقدت في الهند في كل من كلكتا ومدراس في السنوات 1900، 1901، 1902م، وما دار فيها من أبحاث، وما ألقى فيها من كلمات.

طُبع: في المطبعة الرحمانية بمصر – 1346هـ/1928م.

مقياس: 23 × 15.5سم.

عدد الصفحات: 200 صفحة.

انظر: طرازي: تاريخ الصحافة العربية 278/1، جرجي زيدان: تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر 380/1، داغر: مصادر الدراسة الأدبية 581/2، مجاهد: الأعلام الشرقية 512/2.

(67)

إعجاز القرآن والبلاغة النبوية

المؤلف: مصطفى صادق الرافعي، مصطفى صادق بن عبد الرزاق الرافعي المتوفى سنة 1356هـ/1937م.

ولد المؤلف في قرية بهتيم (مديرية القبلوية) سنة 1297هـ/1880م، وينتمي إلى أسرة هاجرت إلى مصر من طرابلس الشام، حفظ القرآن في الكتاب، وفي الثالثة عشرة من عمره التحق بالمدرسة الابتدائية في دمنهور ثم في المنصورة، ونال منها الشهادة الابتدائية، وكان يقرأ مع والده علم النحو والصرف والفقه، ثم أصيب بمرض التيفوئيد، وفقد سمع إحدى أذنيه، ولما بلغ الثلاثين صار أصم.

وبسبب ما أصيب به المؤلف من أمراض ترك المدرسة، واشتغل بالمطالعة في مكتبة والده الحافلة بالكتب القيمة، وفي سنة 1317هـ/1899م عين كاتباً في محكمة طلخا الشرعية، ثم نقل إلى محكمة طنطا الشرعية ثم الأهلية.

انتخب المؤلف عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق، ولقي كتابه «إعجاز القرآن» تقدير الملك فؤاد فطبعه على نفقته الخاصة.

من مؤلفات الرافعي: «تاريخ آداب العرب»، و«إعجاز القرآن»، و«المساكين»، و«رسائل الأحزان»، و«تحت راية القرآن»، و«ديوان الرافعي» من ثلاثة أجزاء.

الكتاب: يتصدر الكتاب صورة للملك أحمد فؤاد الذي أمر بطبع الكتاب على نفقته، ثم كلمة للمؤلف عن مصحف الملك فؤاد الذي كتب له خاصة، ويرى في الملك فؤاد رجاء الإسلام، وفؤاد الجسم الإسلامي كله، ويتلو ذلك أربع صور لصفحات من قرآن الملك فؤاد، ثم كلمة موجزة لسعد زغلول يتحدث فيها عن تحدي القرآن لأهل البلاغة وعجزهم عن ذلك، وكيف أن الكتاب جاء بأدلة تؤيد بلاغة القرآن وإعجازه، ويشكر المؤلف على اجتهاده.

يبدأ الكتاب بثلاث مقدمات: لكل من: الطبعة الثالثة، و الطبعة الثانية، والطبعة الأولى، وفي مقدمة الطبعة الثالثة يهاجم المؤلف أدعياء العلم الذين يتخذون العلم وسيلة لإفساد الناس، ويتساءل أي علم هذا الذي يحتجون به، وهم يتحاملون على القرآن، والسبب جهلهم باللغة وأسرار البيان، هذا الجهل جعلهم يرون القرآن كلاماً من الكلام، وصورة من الثبات، ولا يعلمون أن هذا الثبات هو بعض أدلة إعجازه، ويرى المؤلف أن القرآن كتاب ولكنه مع ذلك مجموعة العالم الإسلامي.

والكتاب مكون من قسمين: القسم الأكبر هو: «إعجاز القرآن» يليه القسم الثاني وهو: «البلاغة النبوية»، ويضم إعجاز القرآن ثلاثة فصول: الفصل الأول يبدأ بلمحة تاريخية يبين فيها المؤلف مراحل جمع القرآن، وتدوينه، يلي ذلك بحث عن لغة القرآن يتناول فيه قراءة القرآن وطرق الأداء، والقراء، ووجوه القراءة، والقراءات الشاذة، والأحرف السبعة في القرآن، ومفردات القرآن، وتأثير القرآن في اللغة،





الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن عبد المحسن بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب

ثم ينتقل إلى آداب القرآن، فيبحث في الشريعة والأدب، والقوة الاجتماعية في آداب القرآن، وانفراد آدابه بأسلوبها، وأصول الأخلاق الاجتماعية في القرآن، ثم يتحدث عن القرآن والعلوم، واستخراج بعض حوادث التاريخ من القرآن بالحساب، وإشارته إلى المستحدثات العلمية، والعجائب العلمية في بعض الآيات.

في الفصل الثاني يخصصه المؤلف للإعجاز في القرآن يبحث فيه عن آراء الأقدمين في إعجاز القرآن ومؤلفاتهم في هذا المجال، ثم يتحدث عن إعجاز القرآن ويمهد لذلك ببيان الحالة اللغوية التي كان عليها العرب عندما نزل القرآن، ويرى المؤلف أن العرب بلغوا في عهد القرآن من الفصاحة ما لم يعرف في تاريخهم من قبل، وأن هذه النشأة اللغوية انتهت بمعجزة لغوية، ولو أن هذا القرآن لم تكن فصاحته غير معجزة وتشبه السحر لما ملكت على العرب أنفسهم وجعلتهم يتخلون عن عاداتهم الجاهلية، وأن يخلعوا أنفسهم مما كانوا فيه برضاهم، وأن إعجاز القرآن يتمثل بتحدي العرب أهل الفصاحة أن يأتوا بعشر سور مثله وحتى بسورة واحدة، وهم أهل اللغة.

ويذكر المؤلف الأشخاص الذين حاولوا معارضة القرآن ممن ادعى النبوة، من مسيلمة الكذاب، إلى الأسود العنسي، إلى سجاح، إلى النضر بن الحارث، وكل ما أنشأوه ذهب أدراج الرياح، وبقي القرآن وحده مدى الزمن، ويعد المؤلف إعجاز القرآن في أسلوبه، فهو أسلوب فريد لا تشبهه أساليب البلغاء، وفردته تكمن في كونه منسجماً لا غرابة فيه، ويمتاز بسهولة غريبة مع تنوع أغراضه، وهذا مقتضى الإعجاز.

ويبحث المؤلف في حروف القرآن وأصواته ونظمها الموسيقي، وفي سر أن القرآن لا يملّ، وفي الفصل الثالث من إعجاز القرآن يستعرض المؤلف الجمل وكلماتها في القرآن، والصفة الحسية في نظم القرآن، والتناسب في الآيات والصور، وروح التركيب في القرآن، والعقل والإلهام، وبعض ما أياس العرب من المعارضة، وفي خاتمة إعجاز القرآن يقول المؤلف إنه أجمل في بحثه ولم يفصل لأن القرآن ليس كتاباً يُتخير منه فيستجاد بعضه، ويُصفح عن بعضه.

وفي قسم البلاغة النبوية فصل واحد يتحدث فيه المؤلف عن فصاحة الرسول عليه السلام، وفلسفة أسلوبه، وإحكام منطقه، واجتماع كلامه وإيجازه، ونفي الشعر عنه، وتأثير كلامه في اللغة، ونسق البلاغة النبوية، ويرى المؤلف في نسق البلاغة النبوية أن القارئ إذا نظر إلى كلام النبي من جهة الصناعة اللغوية، رآه: «مسدد اللفظ، محكم الوضع، جزل التركيب، متناسب الأجزاء في تأليف الكلمات، فخم الجملة، واضح الصلة بين اللفظ ومعناه، واللفظ وضريبه في التأليف»، ورآه في الصناعة البيانية: «حسن المعرض، بين الجملة، واضح التفصيل، ظاهر الحدود، جيد الرصف، متمكن المعنى، واسع الحيلة في تصريفه، بديع الإشارة».

والكتاب بجزأيه دفاع عن بلاغة القرآن والحديث النبوي في وجه الذين صرفوا وجوههم عن هذه البلاغة، واعتبروا أن العلم هو نبههم الجديد، ومعجزهم الوحيد.

طُبِعَ: في مطبعة المقتطف والمقطم - (ط3) 1346هـ/1928م.

مقياس: 22.3 × 15.2 سم.

عدد الصفحات: 7 + 451 صفحة.

انظر: كحالة: معجم المؤلفين 3/867، الزركلي: الأعلام 7/235، داغر: مصادر الدراسة الأدبية 2/363، مجاهد: الأعلام الشرقية 2/811.

(68)

بيان زغل العلم والطلب

يليه

النصيحة الذهبية لابن تيمية

1 - بيان زَغَل العلم

المؤلف: شمس الدين الذهبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة 748هـ/1348م.

ولد المؤلف في دمشق سنة 673هـ/1274م، ويرجح أنه عمل في مقتبل العمل في صناعة والده صياغة الذهب، فلقب بالذهبي، ثم انصرف إلى العلم فتعلم على أقربائه: عمته، وخاله، وزوج خالته، ثم تلقى العلم على عدد من المشايخ، فتلقى القرآن على مسعود الصالحي، والقراءات على شيخ القراء بدمشق إبراهيم الفاضلي، واهتم كثيراً بالسنة النبوية، ثم رحل في طلب العلم فزار بعلبك، وحلب، وحماة، ونابلس، والقدس، وزار فلسطين ومصر، ودرس النحو على شيخ النحاة بهاء الدين النحاس. تولى الذهبي أمر الخطابة في مسجد كفر بطنا، وفي سنة 718هـ/1318م أسندت إليه مشيخة الحديث بتربة أم الملك صالح، واتخذ من هذه المدرسة سكناً له حتى آخر حياته، ثم تولى مشيخة الحديث في مدارس: الظاهرية، والنفيسية، والفاضلية.

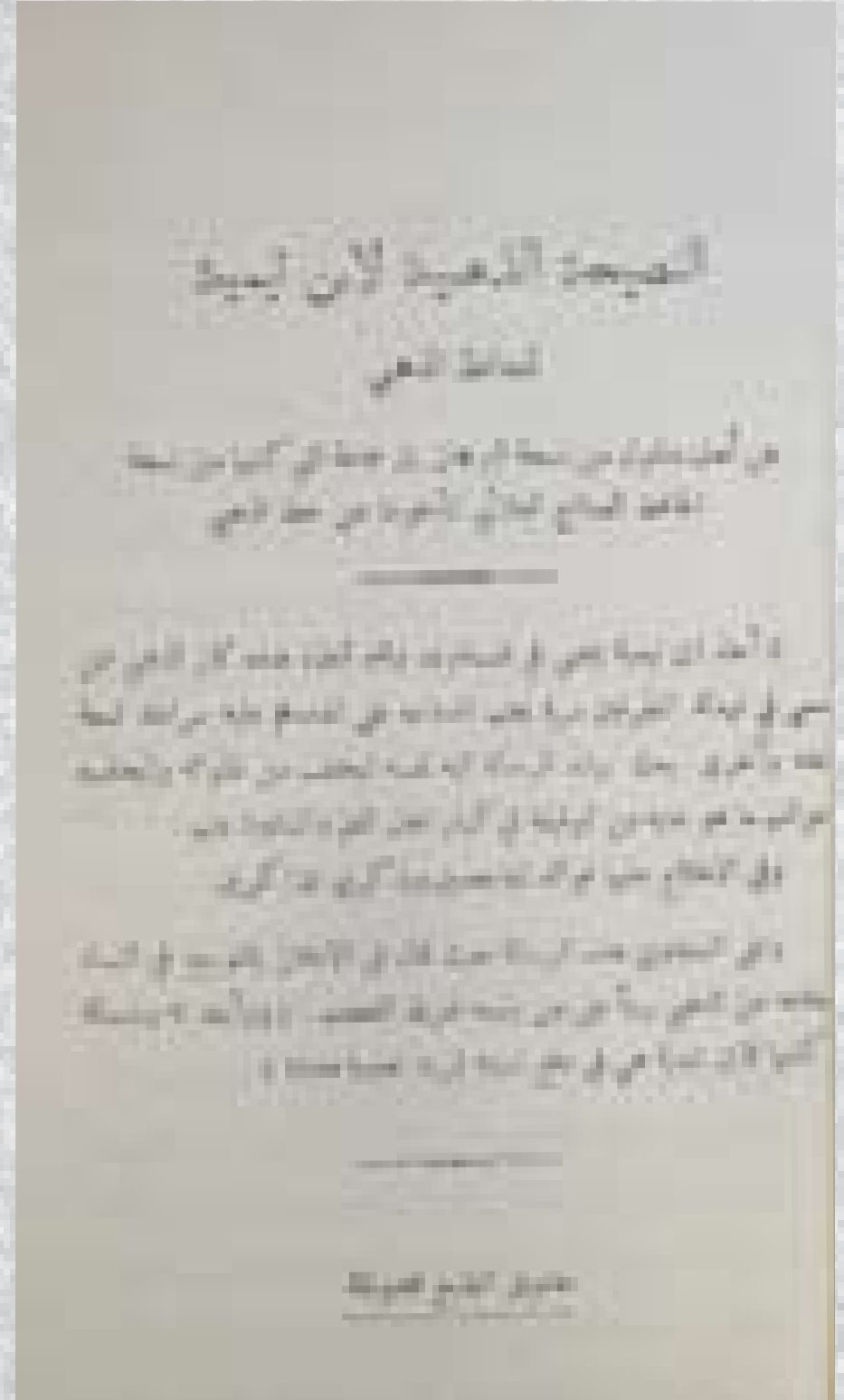
للذهبي مؤلفات كثيرة، من أبرزها: «تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام»، و«سير أعلام النبلاء»، و«العبر في خبر من غبر»، و«الإصابة في تجريد أسماء الصحابة»، ورسالة «بيان زغل العلم». توفي الذهبي في دمشق.

الكتاب: في المقدمة التي كتبها الناشر يؤكد أن العلم والدين شقيقان لا يتدافعان إلا في مخيلة من لا يحق أن يُعدَّ من بني الإنسان. ويرى الناشر أن «زغل العلم» جزء لطيف للذهبي يبين فيه آراءه في العلوم والمذاهب وما قد يعتريها من آفات تكرر صفو تلك المطالب، ويفتح الذهبي الرسالة بهذه العبارة الدالة: «اعلم أن في كل طائفة من علماء الأمة ما يذم ويعاب فتجنبه».

ويستعرض المؤلف العيوب التي يقع فيها أرباب العلوم المختلفة، يبدأ بعلم القراءة والتجويد، ويرى أن في القراءة تنطع وتحرير زائد يؤدي إلى أن القارئ المجوّد يبقى مصروف الهمة إلى مراعاة الحروف والتنطع في تجويدها بحيث يشغله ذلك عن تدبر معاني كتاب الله، ويصرفه عن الخشوع في التلاوة، وفي علم الحديث يأخذ المؤلف على المحدثين أن غالبهم لا يفهمون ولا همّة لهم في معرفة الحديث، ولا في التدبر به بل الصحيح عندهم، إنما همتهم في السماع على جهلة الشيوخ وتكثير العدد من الأجزاء والرواية، وهم لا يتأدّبون بأداب الحديث، ولا يستفيقون من سكرة السماع.

وينتقل المؤلف إلى النظر في أتباع المذاهب، فيرى أن الفقهاء المالكية على خير وفضل إن سلم قضائهم ومفتوهم من التسرع إلى الدماء والتكفير.





أما فقهاء الحنفية فهم أولو التدقيق والذكاء إن سلموا من التحيُّل والحيل على الربا وإبطال الزكاة، ونقر الصلاة، والعمل بالمسائل التي يسمعون النصوص النبوية بخلافها .

ويرى الذهبي أن فقهاء الشافعية من أكيس الناس وأعلمهم بالدين، ويندد بالفقهاء البطالين الذين قصدهم المناصب والدنيا والرفاهية، ويحذر المؤلف من المراء في البحث، والكبر والعجب بالعلم. ويمدح المؤلف الحنابلة ويرى أن فيهم دين في الجملة وقلة حظ في الدنيا، والناس يهتمونهم بالتجسيم وهم بريئون من ذلك.

ثم يتطرق المؤلف إلى أصحاب العلوم المختلفة، فالنحويون لا بأس بهم وعلمهم حسن، لكن النحو إذا عُزِّي من علم الكتاب والسنة بقي فارغاً بطلاً، ويرى أن اللغويين قد عُدِموا في زماننا، ويشير إلى جهل القراء والمحدثين باللغة. أما علم التفسير فقل من يعتني به اليوم، وأقوال السلف في التفسير مليحة لكنها ثلاثة أقوال فصاعداً فيضيع الحق بين ذلك، ولا حاجة للمقلد في أصول الفقه إلا أن يصير مجتهداً، ويشير المؤلف إلى الاختلاف في علم أصول الدين باختلاف النحل، فأصول دين السلف الإيمان بالله وكتبه ورسله، وأصول دين الخلف هو ما بنوه على العقل والمنطق، وبينهم اختلاف شديد.

ثم يبدي المؤلف رأيه في باقي العلوم فيرى أن نفع المنطق قليل وضرره وبيل، وما هو من علوم الإسلام، والفلسفة لا ينظر فيها من يُرجى فلاحه فهي في شق، وما جاءت به الرسل في شق، وعلم الفرائض علم مليح والتوسط فيه جيد، فكم من مسألة لا تقع أبداً، وعلم الإنشاء فن أبناء الدنيا ليس من علم الآخرة في شيء، والشعر حسنه حسن وهو قليل، وقبيحه قبيح وهو الأغلب، وعلم الحساب ليس من علوم الإسلام وجماعة يسيرة من علمائه على تقوى، والغالبية ذئاب عليهم ثياب، وعلم الوعظ فن بذاته يستدعي معرفة حسنة بالتفسير وحكايات الصالحين، وعدته التقوى والزهد.

2 - النصيحة الذهبية لابن تيمية

هي رسالة موجزة في ثلاث صفحات يبدي فيها الذهبي أسفه على السنة وذهاب أهلها وحزنه على أناس كانوا مصابيح العلم، ويوجّه حديثه إلى ابن تيمية بشكل غير مباشر وأحياناً بشكل مباشر، ويتراوح حديثه بين النصيحة والتنديد، فهو يأخذ على ابن تيمية الإعجاب بنفسه وبعلمه وميله إلى كثرة الحجاج، ويرى أن ابن تيمية بلغ سموم الفلاسفة ومصنفاتهم مرات، وأدمن على هذه السموم، وأن معظم أتباعه قعيد مربوط خفيف العقل، أو عامي كذاب بليد الذهن، أو غريب واجم قوي المكر، أو عديم الفهم.

ويذكر الذهبي في رسالته أن ابن تيمية لن يصغي إلى قوله بل سينقضه بمجلدات مع أنه شفوق ومحب، ويختتم رسالته بهذه العبارة: «رضيت منك أن تسبني علانية وتنتفع بمقالاتي سرا».

طُبِع: في مطبعة التوفيق بدمشق - 1347هـ/1928م.

مقياس: 21.9 × 14.5 سم.

عدد الصفحات: 1 - بيان زغل العلم والطلب: 30 صفحة.

2 - النصيحة الذهبية لابن تيمية 4 صفحات.

انظر: الزركلي: الأعلام 326/5، كحالة: معجم المؤلفين 80/3، موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين 500/9.

(69)

كلمات في سبيل مصر

المؤلف: عمر طوسون، عمر بن طوسون بن محمد بن سعيد بن محمد علي المتوفى سنة 1363هـ / 1944م.

ولد عمر طوسون في مدينة الإسكندرية سنة 1289هـ / 1872م، وتوفي والده وهو في الرابعة من عمره، تلقى تعليمه الأولي في قصر عائلته على أساتذة مختارين، ثم سافر إلى سويسرا واستكمل دراسته فيها، وقام بعد تخرجه بسياحة في فرنسا وإنجلترا، وكان يجيد اللغات التركية والفرنسية والإنجليزية، وكان له ولع بالفروسية وبالصيد وبالرماية.

تولى المؤلف إدارة دائرته بنفسه، وكان يتدارس مع معاونيه كتب الزراعة ويعترف إلى أسرار الزراعة وتربية الحيوان، كما أدار عدداً من دوائر بعض الأمراء.

شارك المؤلف في الحياة السياسية في مصر، وأزر ثورة 1338هـ / 1919م، وكان صاحب فكرة تشكيل الوفد المصري، وقدم المعونة المادية، وتولى جمع التبرعات من أجل الحرب الطرابلسية، وساعد الجيش التركي في مقاومتهم للغزو اليوناني، وساهم في الأعمال الخيرية إذ بنى عدداً من المدارس والمساجد، كما ساعد الكثير من الجمعيات الخيرية، وعُضد مشروع الكشفية.

رأس عمر طوسون متحف الإسكندرية، وجمعية الآثار القبطية، وأختير عضواً في المجمع العلمي المصري، وفي الجمعية الجغرافية المصرية.

من مؤلفات عمر طوسون: «البعثات العلمية في عهد محمد علي وعباس وسعيد»، و«خط الاستواء»، و«أعمال الجيش المصري في المكسيك»، و«المسألة السودانية»، و«مصر والسودان»، و«كلمة في سبيل مصر».

توفي المؤلف في الإسكندرية.

الكتاب: في افتتاحية موجزة يقول المؤلف: «طلب منا غير واحد من رجالات مصر العاملين.. أن نجمع ما كتبناه في شؤون مصر ومرافقها مما قضت الظروف الماضية علينا بنشره في حينه.. فلم نر بداً من إجابة طلبهم».

والكتاب ينقسم إلى قسمين: القسم السياسي والاجتماعي، والقسم العلمي.

يبدأ القسم الأول بدعوة لأعضاء الجمعية التشريعية وبعض الأعيان للاجتماع لتأليف وفد يسافر إلى مؤتمر فرساي للمطالبة باستقلال مصر، ولما مُنع الاجتماع من قبل الحكومة المصرية استناداً إلى وجود الأحكام العرفية، أبلغ المدعون بتأجيل الاجتماع.

والموضوع الثاني يتضمن نداء عدد من الأمراء من أبناء محمد علي، ومنهم عمر طوسون، موجه إلى أبناء مصر يتضمن تضامن الأمراء ومشاركتهم أبناء مصر في المطالبة باستقلال مصر استقلالاً تاماً، وهو مؤرخ في 3 من يناير 1920م.

والموضوع الثالث رد على بلاغ اللورد اللبني يبين فيه الأمراء الموقعين على البيان السابق أنهم لا يقتصرون على الموافقة على مطالب الأمة المصرية بل ينضمون إليها للمطالبة بالاستقلال التام لمصر.





ومن موضوعات القسم الأول: دعوة إلى الأمة لمعاونة الجمعية الخيرية الإسلامية، ودعوة ثانية لمعاونة الجمعية الخيرية القبطية، وبلغ من الأمراء على أثر نشر مشروع ملنر يؤكدون فيه أن مبادئهم لم تتغير وهي الاستقلال التام لمصر.

ويضم القسم الأول حديثاً للمؤلف مع الشيخ عبد المجيد اللبان، واحتجاجاً على تصريح تشرشل الذي يبين فيه أن الوقت لم يحن بعد لسحب الجيش البريطاني من مصر، ورداً على تصريحات الأمير إبراهيم حلمي وتبرؤهم مما ورد فيه، ويقترح المؤلف في أحد بياناته، وقد اختلف زعماء الأمة، الاحتكام إلى الشورى وتغليب رأي الأكثرية، ويوجه المؤلف نداء إلى أبناء الإسكندرية يوجههم فيه إلى الإقلاع عما بدر من أشخاص غير مسئولين في المظاهرات بمهاجمة بيوت بعض المخالفين لهم بالرأي ورميها بالحجارة، ويوجه عدد من الأمراء نداء آخر إلى أهل الإسكندرية ليكون رائدهم الهدوء والسكينة.

ويرفع عدد من الأمراء ومن بينهم المؤلف التماساً إلى السلطان بوجوب مشاركتهم لمجموع الأمة المصرية في طلبها العادل وهو إعلان استقلال مصر المطلق مع السودان، وأن يترك لجمعية وطنية وحدها الإجابة عن كل النقاط الواردة في الوثيقتين المقدمتين إلى الحكومة المصرية من دولة بريطانيا، مع رجاء أن تجري الانتخابات بالحرية التامة.

وتتركز بيانات القسم الأول سواء صدرت عن المؤلف وحده، أو عن المؤلف ومجموعة من الأمراء في مشاركة الأمة في طلب الاستقلال التام، وفي احترام مبدأ الشورى وغلبة رأي الأكثرية، وفي إجراء الانتخابات لجمعية وطنية بحرية تامة. وتتنوع موضوعات القسم الأول بين أحاديث صحفية، وبيانات، ودعوات، ومذكرات.

أما القسم العلمي فيبدأ بكتاب موجه إلى وزير الأشغال يرجو فيه المؤلف منه الاهتمام بإصلاح الخلل الواقع في مقياس الروضة وترميمه لأنه أقدم أثر إسلامي باق في مصر، وهناك إيضاح عن عدد سكان القطر المصري، ومقال عن الجيش المصري في عهد محمد علي يتناول أعداد الجيش بفرقه المختلفة، والقوى البحرية المصرية، ونفقات هذه القوات، والمعاهد الحربية، والمعامل العسكرية.

ويعرض المؤلف في بحث آخر للمصانع في عهد محمد علي باشا: مصانع القاهرة، ومصانع الوجه البحري، ومصانع الوجه القبلي.

و يستعرض المؤلف بالتفصيل البعثات العلمية التي أرسلت من مصر إلى البلاد الأوربية وعددها تسع بعثات، يذكر فيها أسماء المبعوثين في كل من هذه البعثات وتخصص كل منهم، والعمل الذي قام به بعد عودته إلى مصر، والبحث الأخير للمؤلف يتناول فيه مالية مصر منذ عهد الفراغة إلى عهد المؤلف، ذكر فيه الإيرادات في كل عصر، والإتاوات التي أخذتها الدول الفاتحة، والخراج والمساحة المفروض عليها.

وينتهي الكتاب بحديث أجراه مراسل الأهرام مع عمر طوسون حول الحالة السياسية في مصر والأزمة الوزارية الراهنة.

طُبِعَ: في المطبعة السلفية بالقاهرة - 1346هـ / 1928م.

مقياس: 26.7 × 19سم.

عدد الصفحات: 286 صفحة.

انظر: الزركلي: الأعلام 48/5، مجاهد: الأعلام الشرقية 45/1، داغر: مصادر الدراسة الأدبية 557/2، موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين 196/19.

(70) أدب الوزير للماوردي

المؤلف: الماوردي، أبو الحسن، علي بن محمد بن حبيب الماوردي المتوفى سنة 450هـ/1058م.

ولد المؤلف في مدينة البصرة سنة 364هـ/974م، وتفقّه على أبي القاسم الصيمري ثم انتقل إلى بغداد وسمع من أبي حامد الإسفراييني، كما حدّث عن الحسن الجيلي.

تولى الماوردي القضاء في عدد من البلدان، ثم استقر في بغداد، وفي سنة 429هـ/1038م لُقّب بلقب «أقضى القضاة» ونال حظوة كبيرة عند الخليفة: المقتدر، وعند بني بويه، وكانوا يرسلونه في التوسّطات مع من يناوئهم، وكان يميل إلى مذهب الاعتزال.

من كتب المؤلف: «الأحكام السلطانية»، و«أدب الدنيا والدين»، و«أعلام النبوة»، و«أدب الوزير»، و«معرفة الفضائل»، و«سياسة الملك».

الكتاب: يبدأ الكتاب بكلمة الناشر عبد العزيز الخانجي يذكر فيها أن اختيار هذه الرسالة كان لشهرتها وذيع اسمها، وقد أسماها «أدب الوزير» لأنها فصول رائعة في آداب الوزارة، وأن هذه هي المرة الأولى التي تطبع فيها هذه الرسالة. ويتلو هذه الكلمة ترجمة لمؤلف الكتاب، ثم مقدمة للمؤلف يخاطب فيها الوزير فيقول له: «أنت سائس مَسُوس تقوم بسياسة رعيتك، وتتنقّد لطاعة سلطانك، فتجتمع بين سطوة مطاع، وانقياد مطيع، وبيدك تدبير مملكة، فصلاحيها مستحق عليك، وفسادها منسوب إليك». وينصح المؤلف الوزير بأن يجعل الدين قائده، والحق رائده، فيدلل له كل صعب، ويبين له أن العدل استثمار دائم، والجور استئصال منقطع، ويحدّد له سبل العدل، فالعدل في الأمور أن تؤخذ بحقها، وتُدفع لمن يستحقها، والعدل في الأقوال أن يُخاطب كل إنسان على قدره، فاللسان ميزان، والعدل في الأفعال أن لا يُعاقب إلا على ذنب، ولا يعفو إلا عن إنباء، وأن يكون جزاء الأفعال بحسبها من إحسان وإساءة.

وينقسم متن الكتاب إلى أحد عشر فصلاً، وهي: «في معنى الوزارة - الدفاع مهمة الوزير - الإقدام من مزايا الوزير وصفاته - في الحذر - التقليد والعزل - وزارة التنفيذ - الرأي والمشورة - عناية الوزير بالملك - حرصه على مصالح الملك - في الحقوق - تابع العهود».

في الفصل الأول «في معنى الوزارة» يورد المؤلف المعاني المختلفة لكلمة الوزارة، إذ اختلف في المعنى على ثلاثة أوجه، أحدها: أنه من الوزر وهو الثقل، والثاني أنه مشتق من الأزر وهو الظهر، والثالث أنه مشتق من الوزر وهو الملجأ، ويبين المؤلف أنواع الوزارة ومهمات كل نوع، فالوزارة ضربان: وزارة تفويض تجمع بين كفايتي السيف والقلم، ووزارة تنفيذ تختص بالرأي والحزم. أما وزارة التفويض وهي أعم نظراً، وأنفذ أمراً، فتتمثل في أمور أربعة: العقد، والحل، والتقليد، والعزل، ويشرح المؤلف المقصود بكل مهمة من هذه المهمات. فالعقد يشتمل على شرطين: تنفيذ وإقدام، والحل يشتمل على شرطين: دفاع وحذر، والمجموع أربعة شروط، والتنفيذ يتضمن أربعة أقسام: تنفيذ ما صدرت به أوامر الملك، وتنفيذ ما اقتضاه رأي الوزير، وتنفيذ ما صدر عن خلفائه، وتنفيذ



(71)

الفهرست

المؤلف: ابن النديم، أبو الفرج، محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق، المتوفى سنة 438هـ / 1047م.

ولد ابن النديم في بغداد حوالي سنة 340هـ / 951م، ولم تذكر المصادر القديمة إلا نثراً قليلة عن سيرته، واكتفت بالقول إن أباه كان وراقاً، له دكان ينسخ فيها الكتب ويبيعها ويجتمع في محله العلماء والأدباء، وعمل المؤلف في حرفة أبيه واستفاد من هذه المهنة الاطلاع على أعداد كبيرة من الكتب المتداولة في سوق الوراقين، وكان يميل إلى مذهب المعتزلة.

ذكر لابن النديم من التصنيفات كتابي: «الفهرست»، و«التشبيهات».

الكتاب: يعد كتاب الفهرست من أهم كتب الفهارس التي ترصد المؤلفات في اللغة العربية حتى أواخر القرن الرابع الهجري. وقد شرع المؤلف في إعداد كتابه سنة 377هـ / 987م، واستمر في إعداد هذا الكتاب حتى وفاته.

يبدأ الكتاب بتعريف بالمؤلف وكتابته، يتلو ذلك مقدمة يبين فيها المؤلف محتوى كتابه، فيقول: «هذا فهرست كتب جميع الأمم من العرب والعجم، الموجود منها بلغة العرب وقلمها في أصناف العلوم، وأخبار مصنفها، وطبقات مؤلفيها، وأنسابهم، وتاريخ مواليدهم، ومبلغ أعمارهم، وأوقات وفاتهم، وأماكن بلدانهم، ومناقبهم، منذ ابتداء كل علم اخترع إلى عصرنا هذا، وهو سنة سبع وسبعين وثلاثمائة للهجرة».

وأوضح المؤلف ميله إلى الإيجاز بقوله: «النفوس.. تشرئب إلى النتائج دون المقدمات، وترتاح إلى الغرض المقصود دون التطويل في العبارات».

وقد قسّم المؤلف كتابه إلى عشر مقالات، وتحتوي كل مقالة على عدد من الفنون.

المقالة الأولى وتحتوي على ثلاثة فنون: الفن الأول في وصف لغات الأمم من العرب والعجم ونعوت أقلامها، وأنواع خطوطها، وأشكال كتاباتها، والثاني في أسماء كتب الشرائع المنزلة. والثالث في نعت الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

والمقالة الثانية في النحويين واللغويين ويشتمل على ثلاثة فنون تتضمن أخبار النحويين البصريين، والنحويين الكوفيين، ومن خلط بين مذهبين.

والمقالة الثالثة في الأخبار والآداب والسير والأنساب، وتتوزع على ثلاثة فنون تشمل أخبار الإخباريين، وأخبار الملوك والكتاب، وأخبار الندماء والمغنين.





والمقالة الرابعة في الشعر والشعراء، وتنقسم إلى نصفين: الأول في طبقات الشعراء الجاهليين والإسلاميين، والثاني في طبقات الشعراء الإسلاميين والشعراء المحدثين.

والمقالة الخامسة في الكلام والمتكلمين، وهي خمسة فنون: تتضمن ابتداء أمر الكلام والمتكلمين، وأخبار متكلمي الشيعة، وأخبار متكلمي المجبرة والحشوية، وأخبار متكلمي الخوارج، وأخبار المتصوفة.

والمقالة السادسة في الفقه والفقهاء والمحدثين، وتشتمل على ثمانية فنون تتحدث عن: أخبار مالك وأصحابه، وأخبار أبي حنيفة وأصحابه، وأخبار الإمام الشافعي وأصحابه، وأخبار داود وأصحابه، وأخبار الفقهاء الشيعة، وأخبار فقهاء أصحاب الحديث، وأخبار الطبري، وأخبار فقهاء الشراة.

والمقالة السابعة في الفلسفة والعلوم القديمة، وتحتوي على ثلاثة فنون، تشمل: أخبار الفلاسفة، وأخبار المهندسين والموسقيين والمنجّمين، وأخبار المنطبيين.

والمقالة الثامنة في الأسفار والخرافات والعزائم والسحر والشعوذة، وتتضمن ثلاثة فنون تتحدث عن أخبار المسامرين، وأخبار المعزمين، وأسماء الكتب المصنفة في معان شتى لا يُعرف مضمونها.

والمقالة التاسعة في المذاهب والاعتقادات، وتنقسم إلى نصفين: الأول في وصف مذاهب الصابئة والوثنية، والثاني في وصف مذاهب الهند والصين وغيرهم.

والمقالة العاشرة تحتوي على أخبار الكيميائيين والصنوعيين، وينتهي الكتاب بتكملة، يحتوي على تراجم سقطت من طبعة فليجل، وقد عثر عليها بعض المستشرقين الألمان بعد صدور طبعاتهم، ونشرت في مجلة ألمانية.

والكتاب أشبه بموسوعة للحركة الثقافية في أزهى عصور الحضارة العربية وهو القرن الرابع الهجري، ويشتمل على استقصاء لأسماء المؤلفين وعناوين مؤلفاتهم، ويقتصر المؤلف في غالبية المؤلفين على ذكر أسمائهم وعناوين كتبهم، أما المشهورون من المؤلفين فيخصص لهم ترجمة مفصلة، وإلى جانب الإحاطة بالمؤلفات، يلم المؤلف ببعض المذاهب والعقائد المختلفة في العالم الإسلامي، وفي غيرها من البلاد.

طُبع: في المطبعة الرحمانية بمصر - 1348هـ / 1929م.

مقياس: 24 × 15.7سم.

عدد الصفحات: 6 + 528 + 8 صفحات (تكملة الفهرست).

انظر: كحالة: معجم المؤلفين 122/3، الزر كلي: الأعلام 29/6، سركيس: معجم المطبوعات العربية والمعربة 267/1.

(72)

طوق الحمامة في الألفة والألاف

المؤلف: ابن حزم، أبو محمد، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم المتوفى سنة 456هـ/1064م.

ولد ابن حزم في مدينة قرطبة في سنة 384هـ/994م، وكان أبوه قد شغل منصب الوزارة في بلاط المنصور بن أبي عامر وابنه، قضى ابن حزم المرحلة الأولى من حياته في قصر أبيه بالزاهرة، وتلقى تربيته على يد النساء في القصر اللائي علمنه القرآن والأشعار، وتلقى العلم على شيوخ قرطبة، فأخذ النحو واللغة عن عبد الرحمن الأزدي، والفقه عن أبي سعيد الخيار اللغوي، والشعر عن أبي سعيد الجعفري، والفلسفة عن ابن الكتاني، وتابع تعلمه باتجاهه إلى المرية حيث جالس كبار علماء اليهود وجادلهم.

تعرضت عائلة ابن حزم إلى محنة بعد مقتل عبد الرحمن بن المنصور ثم انهيار الخلافة الأموية، وسُجن ابن حزم ونُفي خلال الفتنة بقرطبة، وعاد إلى قرطبة بعد أن استقرت الأمور، ثم أصبح وزيراً للخليفة المستظهر، وبعد مقتل الخليفة سُجن ابن حزم، وبعد إطلاق سراحه ابتعد عن السياسة وتقل بين شاطبة وحصن البونت وجزيرة ميورقة، وكان قد اعتنق المذهب الظاهري وخاض سلسلة من المناظرات مع فقهاء المالكية، حُرم على أثرها من التدريس في المساجد، وأحرقت كتبه، واضطر أخيراً إلى الانزواء في قرية «منت لشم» حتى وفاته.

لابن حزم مؤلفات كثيرة، من أبرزها: «الإحكام في أصول الأحكام»، و«جمهرة أنساب العرب»، و«طوق الحمامة»، و«الفصل في الملل والأهواء والنحل»، و«المحلى».

الكتاب: يبدأ المؤلف بكلمة للناشر ثم فقرات مقتبسة من مقدمة الناشر الأول د. بيتروف، ثم ترجمة للمؤلف، فمقدمة للشاعر محمد البزم، وفي تصدير المؤلف للرسالة يبين الدافع إلى تأليف كتابه، فيقول: «إن رسالة وصلت من أحد أصدقائه في مدينة المرية إلى مسكنه بشاطبة كلفه فيها تصنيف الرسالة في صفة الحب ومعانيه وأسبابه وأعراضه، وما يقع فيه من وله على سبيل الحقيقة لا متزيماً ولا مفتناً».

ويتابع المؤلف إنه سيعتمد في كتابه على: «ذكر ما شاهدته حضرتي، وأدركته عنايتي، وحدثني به الثقات... وسأورد في رسالتي هذه أشعار قلتها في ما شاهدته».

وقسم المؤلف رسالته إلى ثلاثين باباً، منها عشرة أبواب في أصول الحب، وهي: «ماهية الحب - علامات الحب - من أحب في النوم - من أحب بالوصف، من أحب من نظرة واحدة - من لا تصح محبته إلا مع المطاولة - التعريض بالقول - الإشارة بالعين - المراسلة - السفير».



(73) شوقي أو صداقة أربعين سنة

المؤلف: شكيب أرسلان، شكيب بن حمود بن حسن أرسلان المتوفى سنة 1366هـ/1946م.

أديب، مؤرخ، سياسي، شاعر، مترجم، محقق، لُقِّب بأمير البيان.

ولد شكيب في بلدة الشويفات (جبل لبنان) سنة 1286هـ / 1869م ونشأ بها من أسرة تنتمي إلى التتوحيين ملوك الحيرة. تعلَّم في مدرسة الحكمة في بيروت، وكان من أساتذته الشيخ عبد الله البستاني، وتعرف إلى الشيخ محمد عبده وحضر دروسه بالقاهرة سنة 1890م.

عُيِّن شكيب مديراً للشويفات لمدة سنتين، ثم أصبح قائم مقام الشويفات ثلاث سنوات، وانتخب نائباً عن حوران في مجلس المبعوثان العثماني، وأقام في دمشق خلال الحرب العالمية الأولى، انتقل بعدها إلى برلين، ثم استقر في جنيف(سويسرا) لمدة خمسة وعشرين عاماً، وأخيراً عاد إلى بيروت.

كان شكيب من المدافعين عن الدولة العثمانية قبل انهيارها، وبعد ذلك أصبح مناضلاً لنصرة القضايا العربية، وأصدر مجلة باللغة الفرنسية في جنيف للدفاع عن القضايا العربية، وزار الأندلس وبعض البلاد الأوربية.

عين المؤلف عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق، وله الكثير من المؤلفات منها: «الحلل السندسية في الرحلة الأندلسية»، و«غزوات العرب في فرنسا وشمالى إيطاليا وفي سويسرة»، و«شوقي أو صداقة أربعين سنة»، و« السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة»، و«لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم».

وترجم رواية «آخر بني سراج» لشاتوبريان، وحقق من كتب التراث: «الدرة اليتيمة» لابن المقفع، و«المختار من رسائل أبي إسحق الصابئ».

وله ديوان الأمير شكيب أرسلان

توفي شكيب في بيروت، ودفن في الشويفات.

الكتاب: يتحدث المؤلف في مقدمة الكتاب عن كيفية تعرفه إلى أحمد شوقي، وكان تعرفه إليه أولاً بقراءة بعض قصائده التي نشرها في جريدة الأهرام سنة 1890م فأعجب بها وأخذ يتتبع كل قصيدة تنشره، ورأى في شوقي الشاعرية بجميع شروطها، وكان أول لقاء له بشوقي في سنة 1892م في باريس، فقد التقاه مصادفة في الحي اللاتيني وسرعان ما أصبحا أخوين، وأخذا يجتمعان في كل يوم في أحد المقاهي لمدة شهر من الزمن، وقد أشار المؤلف على شوقي بجمع شعره في ديوان، ولما سأله شوقي عن الاسم الذي يعطيه للديوان اقترح عليه المؤلف اسم «الشوقيات».

والكتاب هو وثيقة للعلاقة الأخوية التي جمعت بين شاعرين عربيين على مدى أربعين عاماً، ويروي المؤلف في





هذا الكتاب الرسائل والقصائد المتبادلة بينه وبين شوقي، ويقدم ترجمة لشوقي بقلم شوقي، ويتحدث عن لقاءاته بشوقي خلال مدة تعارفهما، فقد التقى به في مصر بعد رجوع المؤلف من ليبيا، والتقى به في إستانبول في أول الحرب حيث اقترح شوقي على المؤلف السعي لإقناع السلطان العثماني بعبادة الخديوي في قصره على البوسفور بعد أن أصيب بجراح، والتقى به في باريس بعد الحرب العامة، والتقى به في مهرجان التكريم الذي أقيم لشوقي في مصر، وألقى المؤلف فيه قصيدته التي يقول في ختامها:

فأسعدُ بعرش إمارة الشعر التي ألفت إليك لواءها و ولاءها
وتهنَّ وابسقْ لأُمّةٍ عربيّةٍ لا زلت قِرّةً عينها و ضياءها

ويفيض المؤلف في الإشادة بشعر شوقي وإبداعه، فيقول فيه: «أصبح شوقي نسيج وحده لا يجد الناس عنه عوضاً ولا يبتغون به بدلاً، وأصبح أثر في النفوس من كل شاعر سواه»، ويثني على عفة لسانه وبعده عن الهجاء، ويوازن بين شعر أحمد شوقي وشعر محمود سامي البارودي، ويستعرض معارضات شوقي للبحثري وللبوصيري، ومدائح شوقي لأمير مصر، وشعر شوقي في الرثاء، وشعره العائلي، وشعره في الحكايات، وشعره الملحمي، ويضم الكتاب مجموعة كبيرة من قصائد شوقي منها: «ملحمة تاريخ مصر – خطاب لإمبراطور ألمانيا – همزية شوقي – قصيدة المولد النبوي – ملحمة حرب اليونان – قصيدة في ذكرى كارنافون – قصيدة في تكريم الريحاني – قصيدة في السلطان عبد الحميد – قصيدة في أبي الهول – سينية شوقي – قصيدة النيل الخالد».

والى جانب قصائد شوقي الكثيرة يحتوي الكتاب على نماذج من نثر شوقي، ومن رسائله، ومن كلماته التي كانت تلقى في بعض المناسبات، مثل: «كلمته عن بلدة زحلة – كلمته عن استقلال سورية – كلمته عن تمثال نهضة مصر»، ويشتمل الكتاب على عدد من قصائد المؤلف: «قصيدة في رثاء البازجي – قصيدة في مهرجان شوقي – قصيدة في رثاء شوقي – قصيدة في استرداد أدرنة – القصيدة الرائية في ذكرى الأندلس».

وتبرز في الكتاب آراء المؤلف النقدية في الشعر، وتشغل حيزاً كبيراً من الكتاب، من خلال موازناته بين شوقي والمتنبي، وبين شوقي ومحمود سامي البارودي، ورأيه في تحليل الشعر على النمط الأوربي، ورأيه في المديح، ورأيه في قديم الشعر وجديده، ففي موازنته بين المتنبي وشوقي يرى أرسلان: «أن شعر شوقي ليس طبقة واحدة حتى لا يخاله القارئ نسجاً واحداً، وهو يذهب مذاهب غريبة أحياناً، وربما أتى في كلامه بالتعقيد، وهذا من وجوه الشبه بينه وبين المتنبي إذ كان كأنه يعمد إلى الإغراب في بعض المواضع فيأتي بالغث، كما يأتي بالسمين».

وعن رأيه في قديم الشعر وجديده، يقول المؤلف: «لو كانت القدمة مما يهجن الشعر لوجب أن يكون هومير منبوذاً لأنه أقدم شاعر»، ويبرز رأيه في المحافظة على النهج القديم للشعر العربي بقوله: «الشعر العربي لا يكون شعراً إلا إذا وافق ذوق العرب، ولأعم مشارب أنفسهم، وجانس مذاهب لغتهم».

ويستطرد المؤلف إلى ذكر بعض الأحداث التاريخية: «الغزو الايطالي لطرابلس الغرب – الانقلاب على السلطان عبد الحميد – فتح عبد الرحمن الداخل للأندلس – فوضى الإسلام في أوائل الحروب الصليبية».

طُبع: في مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر – 1355هـ / 1936م.

مقياس: 23.5 × 15.4سم.

عدد الصفحات: 354 صفحة.

انظر: الزركلي الأعلام 173/2، داغر: مصادر الدراسة الأدبية 101/2، مجاهد: الأعلام الشرقية 893/2، موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين 445/11.

(74) في منزل الوحي

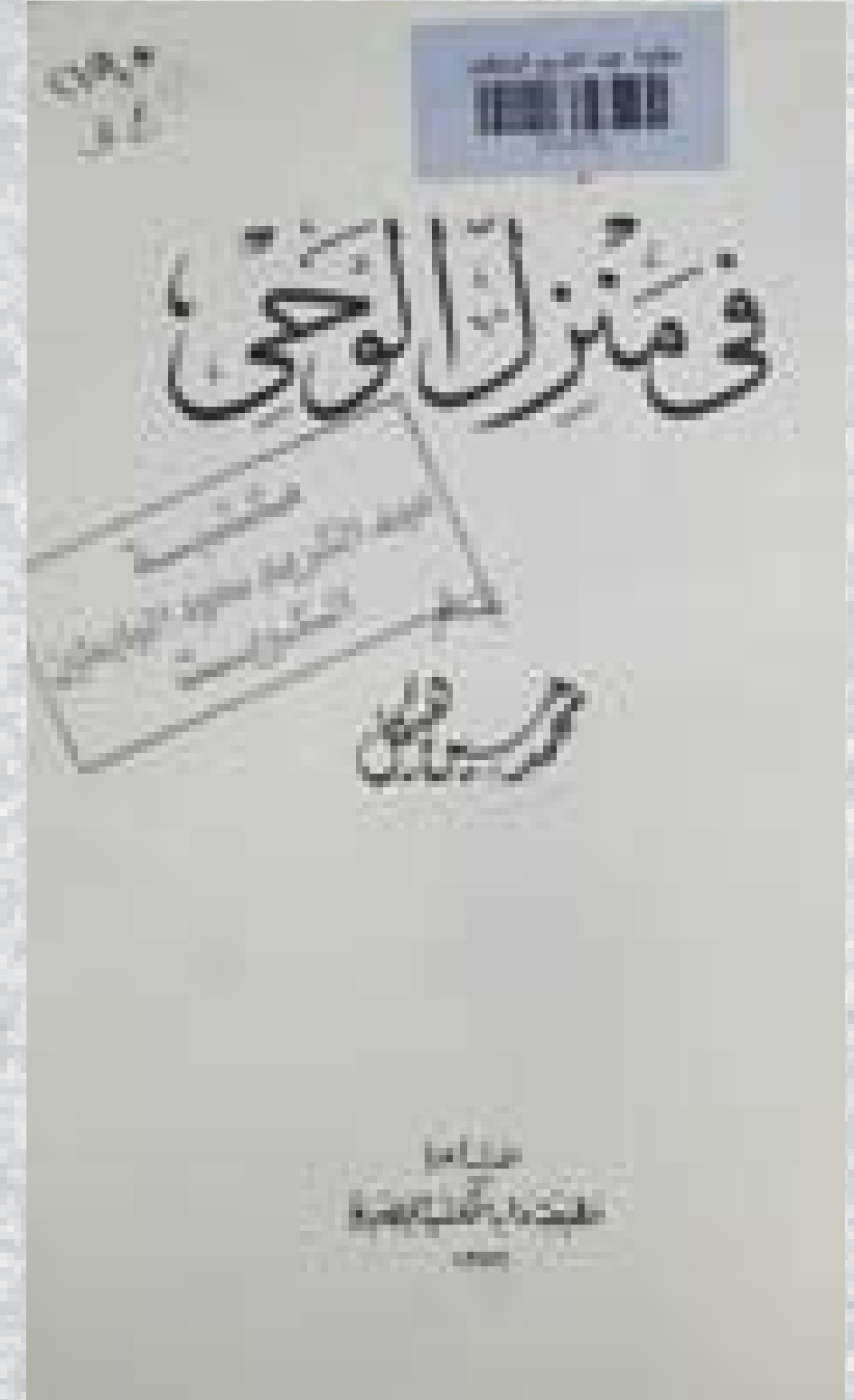
المؤلف: محمد حسين هيكل، محمد بن حسين بن سالم هيكل المتوفى سنة 1376هـ/1956م.

سياسي، أديب، روائي، مؤرخ، صحافي.

ولد محمد حسين هيكل في قرية كفر غنام (مديرية الدقهلية) سنة 1306هـ/ 1888م، درس الحقوق في مدرسة الحقوق بالقاهرة وتخرج فيها في سنة 1909م، ثم سافر إلى باريس لمتابعة دراسته فحصل على الدكتوراه في الحقوق من جامعة السوربون سنة 1912م، وعند عودته إلى مصر افتتح مكتباً للمحاماة في المنصورة، وشارك في تحرير جريدة «الجريدة» التي كان يشرف عليها أحمد لطفي السيد، ثم ترأس تحرير جريدة «السياسة» اليومية سنة 1922م، وأصدر السياسة الأسبوعية سنة 1926م، وكانت الجريدتان منبراً للأدب الراقي، وفتح صفحات الجريدتين لأعيان الأدباء والكتاب في مصر والعالم العربي. وزاول تدريس القانون في الجامعة المصرية القديمة.

شارك هيكل في تأسيس حزب الأحرار الدستوريين ثم ترأس هذا الحزب، وتقلد منصب وزارة المعارف مرتين، كما عين رئيساً لمجلس الشيوخ سنة 1945م، وانتخب عضواً في مجمع اللغة العربية في القاهرة. أصدر هيكل وهو يدرس في باريس رواية «زينب» التي تعد الرواية الفنية الأولى في الأدب العربي الحديث، كما أصدر عدداً من كتب التاريخ الإسلامي وهي: «حياة محمد» و«في منزل الوحي»، و«الفاروق عمر بن الخطاب»، و«الصادق أبو بكر»، وله مجموعة من الكتب السياسية: «مذكرات في السياسة المصرية»، و«عشرة أيام في السودان»، ومن مؤلفاته أيضاً «ثورة الأدب»، و«جان جاك روسو حياته وكتبه»، و«تراجم مصرية وغربية».

الكتاب: في المقدمة المطولة التي افتتح بها المؤلف الكتاب يبين الدافع الذي حدا به إلى تأليف هذا الكتاب، وهو إبراز أسرار هذه الظاهرة الروحية التي اختص بها الله منزل وحيه مما جعل ملايين المسلمين يولّون وجوههم شطر هذا المنزل كل يوم، وينهضون إلى البيت العتيق لأداء فريضة الحج، وقد طالع هيكل المؤلفات العربية القديمة والحديثة، وما كتبه علماء الغرب ورجال الرحلات التي تناولت بلاد العرب المقدسة أثناء كتابته سيرة النبي عليه السلام، ووجد أن ما يبحث عنه سيظل ينقصه ما لم يزر بنفسه تلك البلاد، ولما قام بهذه الزيارة وجد أن الموضوع الذي يبحث عنه تجاوز زمن السيرة إلى عصور إسلامية كثيرة، وأن من الخير أن يخصصه بكتاب مستقل، والمؤلف جعل همه في زيارته توجيه عنايته إلى آثار الرسول فيها، مع صعوبة الاهتمام إليها، وأن يسير حيث سار الرسول، ووجد أن ما توحىه آثار الرسول يمكن إيجازه في عبارة واحدة: تكريس الحياة لمثل أعلى يوجه الإنسان جهوده إليه وهو نيل رضا الله بالتقوى، وحب المرء لأخيه ما يحبه لنفسه، ويرد المؤلف على من اتهمه بالرجعية بعد صدور كتابه «حياة محمد» ويعترف بخطأه وخطأ أمثاله الذين يتصورون أن النهوض بالشرق غير ممكن إلا بنقل حياة الغرب العقلية والروحية، ويرى أن الحياة الروحية في الشرق مختلفة عن الحياة الروحية في الغرب ولا يمكن نقلها إلى الشرق، وأن التماس النهوض



—

[illegible][illegible]

الروحي للشرق من الحقبة الفرعونية أو من الفكرة القومية غير مجد، ويدعو المؤلف إلى التماس مقومات الحياة المعنوية من تاريخنا الإسلامي.

ويتألف الكتاب من ستة كتب هي بالترتيب: «فرض الحج - البلد الحرام - الطائف وآثارها - بين الحرمين - مدينة الرسول - أوبة الرضا»، وينتهي بخاتمة.

في الكتاب الأول يتحدث المؤلف عن تفاصيل رحلته إلى الحجاز التي تمت على الباخرة كوثر التي بارحت السويس بتاريخ 25 من فبراير سنة 1936م، ويذكر المؤلف بعض المسافرين على الباخرة، ومشاعره في السفينة وهي تمخر البحر الأحمر، ثم وصوله إلى جدة، واستقباله من قبل رسول من وزير المالية السعودي، واتجاههم إلى مكة بالسيارة، ودخولهم مكة عند منتصف الليل، ويصف المؤلف الأثر النفسي لمشاهدته الكعبة فيقول: «تبدت لي الكعبة قائمة وسط المسجد، فشدّ إليها بصري، وطرز نحوها قلبي، ولم يجد فؤادي عنها منصرفاً، ولقد شعرت بهزة تملأ كل وجودي».

وبعد أداء العمرة يتجه إلى عرفات ويتابع أداء مراسم الحج في منى، ويصف كل مشاهدته وهو يؤدي هذه المراسم.

وفي الكتاب الثاني المخصص لمكة المكرمة، يطوف بنا المؤلف في معالم مكة الحديثة، ويتعرّف إلى آثار مكة، ويقوم بزيارة غار حراء وغار ثور، ويصف لنا ما شاهده في هذين الغارين، وفي ظاهر مكة..

والكتاب الثالث يتجه فيه المؤلف من مكة إلى الطائف، فيصف لنا طريق الطائف، ويلم بمعالم مدينة الطائف، وما حولها من البادية، ويزور الأماكن التي كانت تعقد فيها أسواق العرب في الجاهلية.

وفى الكتاب الرابع، يؤدى المؤلف طواف الوداع، ويغادر مكة إلى المدينة.

وفي الكتاب الخامس يزور المؤلف المسجد النبوي، ويعرض لنا ما أوحته الزيارة في نفسه، ويصف معالم المدينة، وجنة البقيع، ويقف على قبر حمزة، ويؤدى الزيارة للحجرة النبوية، ثم يودع المدينة.

وفي الكتاب السادس وهو يستعد للعودة يزور بدر وقبور شهدائها، ثم يتجه إلى ينبع ليركب السفينة «زمزم» عائداً بها إلى مصر ونفسه مليئة بالرضا.

وفي خاتمة الكتاب يتعجب المؤلف بعد أن سار في أثر النبي ورأى كيف فعل الإيمان الأعاجيب من أناس جحدوا الحياة الروحية، وكفروا بفضل الإيمان، ويرى المؤلف في ختام رحلته: «إنني كلي يقين من أن التأمل في السيرة وموافقتها، وفي التعاليم التي جاء بها الرسول خير ما يهدي الإنسانية سبيل الحق والخير والجمال».

طبع: في مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة 1356هـ / 1937م.

مقياس: 15.7×24.2 سم.

عدد الصفحات: 672 صفحة.

انظر: كحالة: معجم المؤلفين 3/264، الزركلي: الأعلام 6/107، داغر: مصادر الدراسة الأدبية 3/385، إعداد نبيل فرج: محمد حسين هيكل في عبون معاصريه 199.

(75) رواية في سبيل التاج

المؤلف: فرانسوا كوبيه المتوفى سنة 1326هـ/1908م.

ولد المؤلف سنة 1258هـ/1842 في فرنسا، ولم تمكنه بنيته السقيمة من إتمام دراسته فانقطع عنها، وانصرف إلى قراءة الكتب، وكان يميل إلى الشعر فنظم منه قصائد أولى أحلته منزلة رفيعة بين الشعراء البرناسيين، ثم جعلته قصائده التالية شاعر البؤساء والمسحوقين. في عام 1265هـ/1848م انتخب المؤلف عضواً في مجمع علماء فرنسا، ثم انكب على السياسة، وسار فيها حتى كادت تبعده عن الشعر والأدب، واختير رئيساً فخرياً لجمعية الوطن الفرنسية. نشر المؤلف عدداً من الدواوين الشعرية، منها: «اعتصاب الحدادين»، و«المتواضعون»، وعددا من القصص والمسرحيات، من أبرزها: «في سبيل التاج»، و«عابر السبيل»، و«المجرم».

المعرب: المنفلوطي، مصطفى لطفي المنفلوطي المتوفى سنة 1342هـ/1924م.

ولد المنفلوطي في مدينة منفوط سنة 1293هـ/1876م، ونشأ بها وتلقى فيها مبادئ العلم وحفظ القرآن الكريم، ثم التحق بالأزهر وأمضى فيه عشر سنوات، وتتلذذ على الإمام محمد عبده وحضر دروسه في الأزهر. في سنة 1327هـ/1909م اختارت وزارة المعارف المؤلف لوظيفة محرر عربي، ثم نقل بعد ذلك إلى وزارة الحقانية، ثم عمل في سكرتارية الجمعية التشريعية حتى سنة 1340هـ/1921م، وعمل أخيراً رئيساً للسكرتارية في مجلس الشيوخ، وتم تعيينه عضواً في المجمع العلمي العربي في دمشق.

بدأ المنفلوطي في نشر مقالاته الأسبوعية في جريدة «المؤيد» في سنة 1325هـ/1907م، وقد سجن لمدة ستة أشهر بسبب تعرضه في إحدى قصائده للخديوي عباس حلمي. صدر للمؤلف عدد من الكتب، منها: «النظرات»، و«العبرات»، و«مختارات المنفلوطي»، وعُرب عددا من الروايات الفرنسية، منها: «في سبيل التاج»، و«ماجدولين»، و«الشاعر».

الكتاب: يهدي المنفلوطي كتابه إلى البطل المصري سعد زغلول، ويقول إنه يقدم البطل البلقاني إلى البطل المصري ليأنس روح كل منهما بروح صاحبه.

ومقدمة الكتاب للكاتب حسن الشريف يعرف فيها بالمؤلف، ثم يعرف بالكتاب، ويقول إن المنفلوطي نقل موضوع الرواية إلى اللغة العربية في قالب روائي جميل بعد أن أضاف إليها أشياء، وحذف منها أخرى، ومع أن الرواية ملخصة تلخيصاً فقد استطاع المنفلوطي بمهارة أن يصور الروح الأصيلة للمؤلف.

والكتاب يروي قصة صراع على السلطة وقعت أحداثها في القرن الرابع عشر الميلادي في منطقة البلقان، بعد أن احتلت الجيوش العثمانية المنطقة، ووضعوا عليها ملكاً اسمه «ميلوش»، ثم قيض الله لها رجلاً مخلصاً هو الأسقف «إتيين»، استطاع أن يجمع كلمة الأمة حوله، وطلب من





الملك أن يخلع طاعة الترك، ويمتنع عن دفع الجزية لهم فأذعن له الملك، فوجه الترك جيشا كبيرا بقيادة «أرطغرل» فتصدى له أهل البلقان واختاروا لقيادة جيشهم الأمير «برانكومير» فحارب الأتراك ومنعهم من اجتياز حدود بلاده، فلجأ القائد التركي إلى الخديعة، واختار أحد قواده ليتسلل إلى البلقان باسم «بانكو» متنكراً بشخصية موسيقي بوهيمي، في هذه الأثناء توفي الملك، وانقسم أهل البلقان حول اختيار ملك جديد فريقين: فريق يؤيد اختيار القس «إيتين»، والآخر يؤيد اختيار القائد «برانكومير»، وتم اختيار القس «إيتين» ملكا جديدا. وكان القائد «برانكومير» بعد أن توفيت زوجته قد تزوج فتاة يونانية من سلالة قياصرة بيزنطة اسمها «بازيليد» وكانت تطمح أن تكون ملكة على البلقان، فعملت على استغلال هيام زوجها بها لإيغار صدره على «إيتين»، وطاوعها زوجها فلم يحضر حفلة التتويج، وأخذت تسعى ليكون زوجها هو الملك، ومن أجل ذلك قامت بالاتصال بالضابط العثماني المتسلل واتفقت معه على أن يسهل «برانكومير» دخول الجيش العثماني إلى البلقان مقابل أن يصبح ملكا، وتمكنت «بازيليد» من إقناع زوجها بهذه الخيانة. وكان لبرانكومير ابن اسمه «قسطنطين»، يعمل ضابطا في الجيش، واستطاع في إحدى معاركه مع الأتراك أن يحرر راقصة نورية اسمها «ميلتزا» وأن يستخلصها لنفسه بعد أن أعجب بها، بالرغم من معارضة أبيه لذلك، وصارت «ميلتزا» وفية لقسطنطين محبة له، وفي إحدى الليالي اكتشفت «ميلتزا» شخصية الجاسوس التركي الذي كانت تعرفه سابقا، وأن تستمع إلى ما دار بين «بازيليد» والجاسوس التركي، ونقلت «ميلتزا» هذا الخبر إلى قسطنطين الذي صعد للخبر، وفي الليلة المحددة لتنفيذ الاتفاق، خرج برانكومير متخفيا إلى الجبهة، إلى الرابية التي وضع عليها كوم من الحطب لإشعاله عند اقتراب الجيش العثماني بغرض إنذار قوات البلقان المرابطة في الجبال، ولكنه فوجئ بآبنة قسطنطين يأتي إليه ويحاول إقناعه بالعدول عن المؤامرة، ولكن الأب يصبر على موقفه، وعندما يتقدم قسطنطين لإشعال النار في الحطب تصدى له أبوه، ودارت معركة قُتل الأب على إثرها، وتمكن قسطنطين من إفشال المؤامرة، وصدَّ الجيش العثماني، وعيّن قائدا للجيش، واعتبر أبوه بطلا بحجة أنه سقط في الدفاع عن وطنه، إذ لم يشأ قسطنطين أن يكشف عن المؤامرة، ولكن بازيليد لم تستسلم فأخذت توغر صدر الجنود على قسطنطين، وأنه يغامر بهم في قتال العثمانيين، وأنه على اتفاق مع العثمانيين، وعرضت على قسطنطين أن ينفذ ما اتفقت عليه مع الأتراك فيصبح ملكا ولكنه رفض ذلك، وثار الجند على قسطنطين واتهموه بالخيانة، ولكن الملك لم يصدق ذلك وطالب بالدليل، فأبرزت له بازيليد وثيقة الاتفاق مع العثمانيين، وعندما سأله الملك عن ذلك رفض الإجابة حتى لا يفضح أباه، فحوكم قسطنطين، وحكم عليه أن يربط إلى تمثال أبيه حتى الموت، وأن يترك للشعب أن ينال منه ضربا وصفعا، وقبل أن تهجم الغوغاء على قسطنطين للانتقام منه حضرت ميلتزا واحتضنت قسطنطين وطعنته بخنجر ثم طعنت نفسها وانتهت حياة العاشقين، هكذا ضحى قسطنطين بأبيه فداء للوطن، وضحى بنفسه إنقاذا لشرف أبيه.

طُبِع: في مطبعة الاستقامة بالقاهرة - (ط. 6) 1357هـ/1938م.

مقياس: 23.2 × 15.1سم.

عدد الصفحات: 120 صفحة.

انظر: البعلبكي: معجم أعلام المورد 371، شكري القاضي: مائة شخصية مصرية وشخصية 295، أحمد عبيد: مشاهير شعراء العصر في الأقطار العربية الثلاثة 320، شيخو: تاريخ الآداب العربية 408، مجاهد: الأعلام الشرقية 815.

(76)

الملاح التائه

المؤلف: علي محمود طه المتوفى سنة 1369هـ / 1949م.

ولد علي في مدينة المنصورة سنة 1321هـ / 1903م، وتعلم في الكتاب أولا ثم التحق بالمدرسة الابتدائية، وانتقل منها إلى مدرسة الفنون والصناعات بالقاهرة، وتخرج فيها سنة 1924م.

عمل الشاعر مساعد مهندس معماري في هندسة المباني بالمنصورة، ثم نقل إلى القاهرة سنة 1932م مديرا للمعرض الخاص بوزارة التجارة، فمديرا لمكتب الوزير، ثم عين سكرتيرا في مجلس النواب حتى خروجه من الوظيفة سنة 1944م، وفي السنة الأخيرة من حياته عين وكيلا لدار الكتب المصرية.

انضم الشاعر إلى حزب الوفد، كما انضم إلى أول مجلس إدارة لجماعة أبولو، وكان له نشاط ثقافي بارز في هذه الجماعة.

صدر للمؤلف من الدواوين: «الملاح التائه»، و«ليالي الملاح التائه»، و«زهر وخمر»، و«الشوق العائد»، و«شرق وغرب»، وله ملحمة شعرية بعنوان: «أرواح وأشباح»، ومسرحية شعرية بعنوان: «أغنية الرياح الأربع»، وله كتاب: «أرواح شاردة» جمع فيه بعض مقالاته التي كتبها عن الأدباء الأوروبيين.

توفي الشاعر بالقاهرة.

الكتاب: هذا هو الديوان الأول الذي أصدره الشاعر، وقد صدر في طبعته الأولى سنة 1934م، ويحتوي الديوان على 33 قصيدة.

أهدى الشاعر ديوانه: «إلى أولئك الذين يستهويهم الحنين إلى المجهول، إلى التائهين في بحر الحياة، إلى رواد الشاطئ المهجور، أهدى هذا الديوان».

ونجد في هذا الإهداء ما يضيء آفاق الديوان، فهو نتاج فترة الشباب الفوارة بالأحلام حين يتطلع الشاب إلى آفاق مجهولة، ويرى نفسه في حيرة من أمره لا يدري إلى أين يتوجه ٩.

وفي الديوان تقديس للشعر وللشاعر، وهذا صدى للروح الرومانسية التي تغلف الديوان وتقذف بالشاعر في متاهات سحرية، ففي الديوان سبع قصائد تتحدث عن الشعر والشعراء: «ميلاد شاعر - غرفة الشاعر - الله والشاعر - قبر الشاعر - حافظ إبراهيم - شوقي - الوحي الخالد».

ففي القصيدة التي افتتح بها الشاعر الديوان: «ميلاد شاعر» نلمح هذا الجو الأسطوري الذي يحيط بالشاعر:

هبط الأرض كالشعاع السنّي بعصا ساحرٍ وقلبٍ نبّي
لمحةً من أشعة الروح حلّت في تجاليد هيكلي بشريّ

فالشاعر في نظر علي محمود طه مخلوق يجمع في إهابه بين روعة الشاعر وقداية النبي.

ولكن الشاعر الذي عاش في ما وراء الواقع سرعان ما يصطدم بحقائق الواقع القاسية عندما يفتق من أحلامه فيعاقر الشقاء:





لا تفزعني يا أرضُ لا تفرقي من شبحٍ تحت الدجى عابرٍ
ما هو إلا آدميٌّ شقيٍّ سمّوه بين الناس بالشاعر

وإذا كان عالم الشاعر يتردد بين الحلم والشقاء، فإن الشاعر يتأرجح بين هذين الطرفين المتناقضين، هكذا تصور قصائد كثيرة في الديوان العالم الداخلي المأزوم للشاعر: «الملاح التائه - رجوع الهارب - أيتها الأشباح - صخرة الملتقى - عاصفة في جمجمة - الأمسية الحزينة - الشاطئ المهجور - الطريد - انتظار - البحيرة»، ويصور الشاعر حالته النفسية، فيقول:

يا صبحُ ما للشمس غير مضيئةٍ يا ليلُ ما للنّجم غير مبينٍ؟
يا نار ما للنار بين جوانحي يا نورُ أين النّور ملء جفوني؟
ذهب النّهار بحيرتي وكأبتي وأتى المساء بأدمعي وشجوني

وقصائد الديوان في معظمها تدور حول ذات الشاعر كعادة الرومانسيين الذين يجعلون من ذاتهم الممثل الأسمى للبشرية، وعندما يخرج الشاعر من ذاته المأزومة في قصائد قليلة فإنه يخرج إلى رثاء أعزاء فارقوا الحياة: «سيد درويش - حافظ إبراهيم - شوقي - عدلي يكن - الملك فيصل الأول - فوزي معلوف»، يخرج إلى رحاب الموت حيث الحياة وهم والموت هو الحقيقة القاسية، ففي رثاء أحمد شوقي تتجسّد أمام الشاعر عبثية الحياة:

نحن لو تعلمين أشباح ليلٍ عابرٍ ينسخ الضياء ظلامه
والذي تلمحين من لهب الشّم سِ غداً يطفئ الزّمان ضرامه

والقصائد لا تخرج من الإطار المصري إلى الإطار العربي إلا في قصيدتين: في رثاء الملك فيصل، ورثاء فوزي المعلوف، ولا تخرج من الإطار الشرقي إلى الإطار الغربي إلا في قصيدة واحدة هي قصيدة البحيرة للشاعر الفرنسي لامارتين، وهي من أشهر القصائد الرومانسية في الأدب الأوربي، وقد ترجمها علي محمود طه شعراً لأنها تتجاوب مع أعماق نفسه، ويختتم الشاعر ديوانه بهذا اللحن الحزين حيث يقول:

ليت شعري أهكذا نحن نمضي في عبابٍ إلى شواطئ غمض
ونخوض الزمان في جُنج ليلٍ أبديٍّ يُضني النفوس ويُضي
وضفاف الحياة ترمقها العينُ فبعضٌ يمرُّ في إثر بعض
دون أن نملك الرجوع إلى ما فات منه ولا الرسوّ بأرض

طُبِع: في شركة الطباعة بمصر - (ط 2) 1360هـ / 1941م.
مقياس: 18.9 × 15.3سم.
عدد الصفحات: 199 صفحة.
انظر: الزركلي: الأعلام 21/5، معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين 19/14، محمد مندور: الشعر المصري بعد شوقي، الحلقة الثانية 107، نازك الملائكة: الصومعة والشرفة الحمراء 35.

(77)

آراء أهل المدينة الفاضلة

المؤلف: الفارابي، أبو نصر، محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ المتوفى سنة 339هـ/950م.

فيلسوف، موسيقي، طبيب، يُلقَّب بالمعلم الثاني.

ولد الفارابي في بلدة فاراب (آسيا الوسطى) سنة 260هـ/874م، ونشأ فيها ثم انتقل إلى بغداد فأحكم اللغة العربية، ولقي فيها متى بن يونس فأخذ عنه، ثم انتقل إلى حران فلزم فيها يوحنا بن جيلان، وسافر إلى مصر ثم رجع إلى دمشق فسكنها، واتصل بسيف الدولة في حلب ووجد في بلاطه التقدير والإكرام. يعد الفارابي من أكبر فلاسفة المسلمين، وعُرف بالمعلم الثاني لشرحه مؤلفات أرسطو، وكان يعرف اللغة اليونانية وأكثر اللغات الشرقية المعروفة في عصره، كما كان بارعاً في علم الموسيقى، ويقال إن آلة «القانون» من اختراعه. للفارابي أكثر من مئة كتاب، من أبرزها: «آراء أهل المدينة الفاضلة»، و«الموسيقي الكبير»، و«السياسة المدنية»، و«إحصاء العلوم».

الكتاب: يبدأ المؤلف كتابه بما لا يتوقعه القارئ، فلا يبدأ بآراء أهل المدينة الفاضلة، بل يبدأ من الأساس الديني يبحث عن الوجود الأول (الله) فيتحدث مطولاً عن نفي الشريك له، ونفي الضد عنه، ونفي الحدّ له، وأن وحدته هي عين ذاته، وفي أنه تعالى عالم وحكيم، ويأتي بالأدلة المنطقية على عظمته، وكيف تصدر جميع الموجودات عنه.

والمبحث الثاني يتعلق بالموجودات المنبثقة عن الوجود الأول، فيبحث المؤلف في مراتب الموجودات، والمادة والصورة، والمقاسمة بين المراتب والأجسام الهيولانية، والقول فيما فيه وإليه تتحرك الأجسام السماوية، ولأي شيء تتحرك، والقول في الأحوال التي توجد بها الحركات الدورية، وفي الطبيعة المشتركة لها، والقول في الأسباب التي عنها تحدث الصورة الأولى والمادة الأولى، والقول في مراتب الأجسام الهيولانية في الحدوث، والقول في تعاقب الصور على الهيولى.

والمبحث الثالث يتعلق بالنفس الإنسانية وقواها، وكيف تصير هذه القوى والأجزاء نفساً واحداً، والقوة الناطقة وكيف تعقل، وما سبب ذلك، والفرق بين الإرادة والاختيار، وبحث في السعادة، وسبب المنامات، والوحي.

والمبحث الرابع والأخير، والذي لا يشغل سوى قرابة ربع الكتاب، يتحدث فيه



بسم الرحمن الرحيم

هذا كتاب فيه تراجم الفارابي في مباحثه وأدبه
في المدينة الفاضلة

في النوازل في النوازل الأولى

النوازل الأولى هي السبب الأول في النوازل الأولى
النوازل الأولى هي السبب الأول في النوازل الأولى
النوازل الأولى هي السبب الأول في النوازل الأولى
النوازل الأولى هي السبب الأول في النوازل الأولى
النوازل الأولى هي السبب الأول في النوازل الأولى
النوازل الأولى هي السبب الأول في النوازل الأولى
النوازل الأولى هي السبب الأول في النوازل الأولى
النوازل الأولى هي السبب الأول في النوازل الأولى
النوازل الأولى هي السبب الأول في النوازل الأولى
النوازل الأولى هي السبب الأول في النوازل الأولى

المؤلف عن المدينة الفاضلة وما يقابلها من المدينة الجاهلة والضالة. ويبدأ المبحث الرابع ببيان حاجة الإنسان إلى الاجتماع والتعاون، ويحدد أنواع المجتمعات الإنسانية في ثلاثة أنواع: الكبرى وهي مجتمع المعمورة، والوسطى وهي اجتماع أمة، والصغرى، وهي اجتماع أهل مدينة، وغير الكاملة اجتماع أهل القرية، واجتماع أهل المحلة، ويرى المؤلف أن الخير الأفضل إنما يُنال أولاً بالمدينة لا بالاجتماع الذي هو أنقص منها، ويعرّف المدينة الفاضلة بأنها المدينة التي يقصد فيها أهلها التعاون على الأشياء التي تنال بها السعادة، وتشبه المدينة الفاضلة البدن التام الصحيح الذي تتعاون أعضاؤه كلها على تنميط الحياة والحفاظ عليها، وكما أن البدن أعضاؤه مختلفة متفاضلة وكذلك المدينة أجزاؤها مختلفة متفاضلة، وإذا كانت أعضاء البدن طبيعية، فإن أجزاء المدينة ليست طبيعية بل إرادية، ويرى الفارابي أن رئيس المدينة هو أكمل أجزاء المدينة، وتكون الرئاسة بأمرين: تكون بالفطرة والطبع مُعدّاً لها، والثاني بالملكة الإرادية، ويعدد المؤلف اثنتي عشرة خصلة يجب أن تتوفر في رئيس المدينة: «أن يكون تام الأعضاء - جيد الفهم والتصور - جيد الحفظ لما يفهمه - جيد الفطنة - حسن العبارة - محباً للتعليم والاستفادة - غير شره في المأكول والمشروب - متجنباً للعب - محباً للصدق وأهله - كبير النفس محباً للكرامة - الدرهم والدينار هيئة عنده - مبعوضاً للجور والظلم وأهلهم - غير صعب القيادة - قوي العزيمة»، فإذا لم يوجد إنسان واحد اجتمعت فيه هذه الشرائط، ولكن وجد اثنان كانا هما رئيسين، وإن تفرقت هذه الصفات في جماعة كانوا هم الرؤساء، وإذا لم تتوفر الحكمة في المدينة، وكانت فيها سائر الشرائط بقيت المدينة الفاضلة بلا ملك، وتعرضت المدينة للهلاك.

ويحدد المؤلف الأشياء المشتركة لأهل المدينة الفاضلة، وهي معرفة السبب الأول وشم التعاون وتأدية كل لواجبه، كل حسب مرتبته وما هو مؤهل له لتحقيق السعادة لأفراد المدينة. وفي المقابل فإن أهل المدينة الجاهلة ينظر كل منهم إلى نفسه فقط ويرى الآخر على أنه ضده، يعمل على قهره واغتصاب ما هو حق له، وبذلك يتحول المجتمع إلى غابة من الوحوش، كل منهم يتربص بالآخر.

طُبِع: في مطبعة النيل بمصر - (ط1) لم يذكر تاريخ الطبع، ويظن أنه طبع في الثلاثينيات من القرن الماضي.

مقياس: 12.4×18.7 سم.

عدد الصفحات: 128 صفحة.

انظر: كحالة: معجم المؤلفين 628/3، الزركلي: الأعلام 20/7، داغر: مصادر الدراسة الأدبية 292/1.

(78)

3- تاريخ عمر بن الخطاب أول حاكم ديمقراطي في الإسلام

المؤلف: ابن الجوزي، أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي المتوفى سنة 597هـ/1200م ولد ابن الجوزي في بغداد سنة 510هـ/1116م، ونشأ يتيماً إذ توفي والده وهو في الثالثة من عمره فاعتنى به خاله، وأسمعه الحديث وعلوم القرآن، ودرس الحديث في مسند الإمام ابن حنبل، وسمع في المدينة المنورة الحديث عن معمر بن عبد الواحد، وتعلم على عدد كبير من المشايخ، منهم: أبو القاسم بن الحصين، والحسين بن محمد البار، وعلي الدينوري، وأبو منصور الجواليقي.

انتهت إلى المؤلف معرفة الحديث وعلومه، ونبغ في الوعظ، وكان يحضر مجالس وعظه الخلفاء والوزراء والأمراء، وكان رأساً في التفسير، وعلمة في التراجم والتاريخ.

عمل ابن الجوزي في التدريس، كما أصبح واعظاً في عهد الخليفة المكتفي، وسمح له الخليفة المستجد بالوعظ في مسجد القصر، وبلغ أوج عزته سنة 574هـ/1179م إذ كان مديراً لخمس مدارس، وفي عهد الخليفة الناصر ألقى عليه القبض وأبعد إلى واسط لمدة خمس سنوات بسبب نقده لسياسة هذا الخليفة.

لابن الجوزي مؤلفات كثيرة في مختلف مجالات المعرفة، ويقال إن له نحو ثلاثمائة مصنف، ومن أبرز مؤلفاته: «الأذكياء»، و«بستان الواعظين ورياض السامعين»، و«تقويم اللسان»، و«ذم الهوى»، و«غريب الحديث»، و«صيد الخاطر»، و«تاريخ عمر بن الخطاب».

توفي المؤلف في بغداد.

الكتاب: في افتتاحية الكتاب يقول المؤلف: «إن إخبار الأخبار دواء للقلوب، وجلاء للألباب من الدنس والعيوب، وإن أولى من جمعت أخباره أمير المؤمنين عمر بن الخطاب.. لأنه جمع من العلم والعمل ما أدهش العلماء والعاملين».

وقد قسّم المؤلف كتابه إلى ثمانين باباً، الباب الأول في ذكره ومولده، وينقل المؤلف بسند عن عمر: «ولدت قبل الفجر الأعظم الآخر بأربع سنين، وأسلمت وأنا ابن ست وعشرين سنة».

والباب الثاني في ذكر نسبه، ويورد المؤلف نسب عمر نقلاً عن محمد بن سعد على الشكل الآتي: «عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح» وأمه: «حنثمة بنت هاشم بن المغيرة» وقد كناه الرسول عليه السلام بأبي حفص.

والباب الثالث في ذكر صفته وهيئته، وينقل المؤلف بسند عن ابن عمر أنه وصف أباه فقال: «رجل أبيض تعلوه حمرة، طوال، أصلع، أشيب».

والباب الخامس في ذكر ما يتميز به في الجاهلية، نقل المؤلف عن ابن خربوذ: «كانت السفارة إلى عمر ابن الخطاب إن وقعت حرب بين قريش وغيرهم بعثوه سفيراً، وإن نافرهم منافر أو فاخرهم مفاخر بعثوه منافراً أو مفاخراً، ورضوا به».

وفي الباب الثامن تعرض المؤلف لإسلام عمر فأورد أربعة أقوال في ذلك: الأول أن الله شرح صدر عمر



شَرَاهُ الْخَمْرُ الْخَمْرُ

أَمْرًا بِتَبِيعِ أَهْلِهَا لِمَ لَمْ يَلْقَهُ أَبُو حَسَنِ عُمَرُ بْنُ الْوَلِيدِ
لَمَّا بَرَزَ إِلَى قَوْمِهِ فِي سَبْرِ الْبَدَايِ بِرَأْيِهِ عَلَيْهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ
وَقَالَ: «...»

أَمَّا فِي تَبِيعِ الْأَمْرِ فَمِنْ غَيْرِ مَسْئُولٍ لِي أَوْ لِمَنْ وَفِي الْأَمْرِ
بِرَأْيِهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ وَنَحْوِ ذَلِكَ

أَمَّا فِي تَبِيعِ الْأَمْرِ فَمِنْ غَيْرِ مَسْئُولٍ لِي أَوْ لِمَنْ وَفِي الْأَمْرِ
بِرَأْيِهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ وَنَحْوِ ذَلِكَ
وَأَمَّا فِي تَبِيعِ الْأَمْرِ فَمِنْ غَيْرِ مَسْئُولٍ لِي أَوْ لِمَنْ وَفِي الْأَمْرِ
بِرَأْيِهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ وَنَحْوِ ذَلِكَ
وَأَمَّا فِي تَبِيعِ الْأَمْرِ فَمِنْ غَيْرِ مَسْئُولٍ لِي أَوْ لِمَنْ وَفِي الْأَمْرِ
بِرَأْيِهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ وَنَحْوِ ذَلِكَ
وَأَمَّا فِي تَبِيعِ الْأَمْرِ فَمِنْ غَيْرِ مَسْئُولٍ لِي أَوْ لِمَنْ وَفِي الْأَمْرِ
بِرَأْيِهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ وَنَحْوِ ذَلِكَ

أَمَّا فِي تَبِيعِ الْأَمْرِ فَمِنْ غَيْرِ مَسْئُولٍ لِي أَوْ لِمَنْ وَفِي الْأَمْرِ
بِرَأْيِهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ وَنَحْوِ ذَلِكَ
وَأَمَّا فِي تَبِيعِ الْأَمْرِ فَمِنْ غَيْرِ مَسْئُولٍ لِي أَوْ لِمَنْ وَفِي الْأَمْرِ
بِرَأْيِهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ وَنَحْوِ ذَلِكَ
وَأَمَّا فِي تَبِيعِ الْأَمْرِ فَمِنْ غَيْرِ مَسْئُولٍ لِي أَوْ لِمَنْ وَفِي الْأَمْرِ
بِرَأْيِهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ وَنَحْوِ ذَلِكَ
وَأَمَّا فِي تَبِيعِ الْأَمْرِ فَمِنْ غَيْرِ مَسْئُولٍ لِي أَوْ لِمَنْ وَفِي الْأَمْرِ
بِرَأْيِهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ وَنَحْوِ ذَلِكَ

للإسلام بعد إسلام حمزة بثلاثة أيام فجاء إلى الرسول في دار الأرقم وأعلن إسلامه، والثاني أن عمر أتى الرسول عليه السلام في دار عند الصفا فجلس بين يديه، فأخذ الرسول بمجمع قميصه وقال له: أسلم يا ابن الخطاب، فأسلم، والثالث، أن عمر دخل في أستار الكعبة فجاء الرسول ودخل الحجر فصلى وسمع عمر شيئاً لم يسمع مثله ثم تبع عمر الرسول بعد خروجه وأعلن إسلامه. والقول الرابع: أن عمر جاء غاضباً إلى بيت أخته بعد أن أُخبر بأنها أسلمت، و ضرب صهره وأخته ثم لان قلبه بعد أن طلب القرآن وقرأ فيه، ثم ذهب إلى حيث الرسول، وأعلن إسلامه.

ومن مواقف عمر بعد إسلامه التي يذكرها المؤلف، موقفه بعد وفاة الرسول عليه السلام، عندما وقف خطيباً في المسجد وقال: «لا أسمعن أحداً يقول إن محمداً قد مات، ولكنه أرسل إليه كما أرسل إلى موسى بن عمران فلبث عن قومه أربعين ليلة، والله إنني لأرجو أن أقطع أيدي رجال وأرجلهم يزعمون أنه مات»، وموقفه في استخلاف أبي بكر ويروي المؤلف كيف انطلق عمر وأبو بكر إلى سقيفة بني ساعدة عندما علما باجتماع الأنصار فيها، وبين المناقشات التي حدثت والتي انتهت بطلب عمر من أبي بكر أن يبسط يده فبايعه ثم بايعه المهاجرون والأنصار، ويذكر المؤلف استخلاف أبي بكر لعمر عند شعوره بدنو أجله فكتب كتاباً قال فيه: «إنني أستخلف عليكم بعدي عمر بن الخطاب، اسمعوا له وأطيعوا»، وختم الكتاب وسلّمه إلى عثمان، فخرج إلى المسجد وأخذ البيعة لعمر.

ومن الأمور التي اختص بها عمر في خلافته ولم يُسبق إليها: أنه أول من أرخ بهجرة الرسول عليه السلام، وأول من جمع القرآن في المصحف، وأول من جمع الناس على القيام في رمضان، وأول من ضرب في الخمر ثمانين، وهو أول من مسح السواد وأرض الجبل، ووضع الخراج على الأرض، و الجزية على أهل الذمة، وهو أول من فتح العراق وأذربيجان وفارس، وكور الشام، والجزيرة، ومصر، وهو أول من مَصّر الأمصار وخطّ البصرة والكوفة، وهو أول من استقضى القضاة في الأمصار، وهو أول من دوّن الدواوين، وهو الذي أخرج اليهود من الحجاز وأجلاهم من جزيرة العرب، وحضر فتح بيت المقدس، وأخّر مقام إبراهيم إلى موضعه الحالي، وفي موقف عمر من مال المسلمين يذكر المؤلف أن عمر هو أول من اتخذ بيت المال، وجعل العطاء بين المسلمين حسب أسبقيتهم في الإسلام، وبين عمر ما يحل له من مال المسلمين: «وما أصلحني وأصلح عيالي بالمعروف: حلة للشتاء، وحلة للصيف، وراحلة للحج والعمرة»، ويروي المؤلف أمثلة لزهد عمر، وتواضعه، وحلمه، وورعه، وخوفه من الله عز وجل. وتعبده واجتهاده، ويذكر بعض أدعيته ومناجاته، وكراماته، ونيزة من مسانيدته، وما تمثل به من الشعر، وصدقائه، وكلامه في فنون، وطلبه الموت خوف العجز عن الرعية، وطلبه الشهادة وحبها، وينتهي إلى مقتل عمر، ويروي المؤلف عن معدان اليعمري أن عمر قام إلى المنبر يوم الجمعة فقال إنني رأيت رؤيا... رأيت كأن ديكا نقرني نقرتين فقصصتها على أسماء بنت عميس امرأة أبي بكر، فقالت: يقتلك رجل من العجم»، وقال لهم إن الشورى في هؤلاء الستة الذين مات الرسول عليه السلام وهو راض عنهم، ويروي المؤلف كيف طعن أبو لؤلؤة عمر وهو في الصلاة ثم طعن ثلاثة عشر رجلاً توفي سبعة منهم ،وعندما تمكن المسلمون من القبض عليه نحر نفسه، وبذلك انتهت حياة عظيم من عظماء العرب والمسلمين.

والكتاب يعتمد أسلوب المحدثين إذ يسند كل خبر إلى راويه، ويذكر الروايات المختلفة لكل واقعة.

طُبِعَ: في مطبعة التوفيق الأدبية – ولم يذكر له تاريخ ويظن أنه طبع في الأربعينيات من القرن الماضي.

مقياس: 23 × 15سم.

عدد الصفحات: 5 + 256 صفحة.

انظر: الزركلي: الأعلام 3/316، البغدادي: هدية العارفين 1/470، موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين 5/557، كحالة: معجم المؤلفين 2/100.



(79)

عباس الثاني

المؤلف: كرومر، إفلن بارنج أول إيرل كرومر المتوفى سنة 1336هـ/1917م

ولد كرومر في لوندرا سنة 1257هـ/1841م، ولما ترعرع أدخله والده إحدى المدارس الصغيرة حيث أتم دروسه الابتدائية، ثم أرسله إلى مدرسة إعدادية في مدينة كارشلتون لدراسة العلوم المتخصصة بالجندية، وفي الثالثة عشرة من عمره أرسل إلى مدرسة فولوش العالية التي أهلته لأن يلتحق بسلاح المدفعية في الجيش البريطاني وهو بسن الثامنة عشرة.

في سنة 1277هـ/1860م انتدب كرومر ياوراً للسير ستوركس بجزيرة كورفو، ثم أُرسِل إلى جمايكا في أمريكا الجنوبية لإخماد فتنة فيها.

دخل كرومر كلية أركان حرب وبقى فيها سنتين، وتفرغ لدراسة الأعمال العسكرية خصوصاً أعمال الجيش الألماني في محاربة الفرنسيين.

وفي سنة 1290هـ/1873م اختاره عمه حاكم الهند سكرتيراً له، وبعد ثلاث سنوات أمضاها في الهند عيّن مراقباً للدين المصري، فتأخراً لمالية الهند، فقنصلاً عاماً في مصر، وبعد فشل الثورة العربية أصبح كرومر المندوب السامي والحاكم الفعلي لمصر، وأنعمت عليه ملكة بريطانيا بلقب «لورد» فأصبح يدعى لورد كرومر، وسحبت بريطانيا كرومر من مصر سنة 1325هـ/1907م بعد حادثة دنشواي والحملة التي أثّرت ضده.

من مؤلفات كرومر: «مصر الحديثة»، و«عباس الثاني».

الكتاب: لم يذكر من اسم المترجم سوى الاسم الأول «فؤاد»، وفي كلمة موجزة يقول المَرَّب: «أمانة أؤديها لا زيادة ولا نقص، هكذا كتب المؤلف، وهكذا ترجمت... غير أنني زينت هذا الكتاب بصورة لا أثر لها في الأصل الإنكليزي، وذلك لعلاقتها بفصول الكتاب».

يقول المؤلف في مقدمته إنه كان أعد تفصيلاً وافياً للحوادث التي وقعت بعد ارتقاء عباس الثاني الخديوية بوقت قصير إلا أنه لم ير من الصواب إذاعة ذلك، أما الآن فقد زالت تلك الأسباب التي كانت تحول دون نشر ما طواه... ويرى أن معظم ما وصل إلى مسامع العموم عن عباس الثاني كان ناقصاً أو محرفاً بسبب قلة المعلومات الصحيحة.

ويذكر المؤلف أن عباس الثاني فضّل أن ينضم إلى أعداء بريطانيا معتقداً أنه انضم إلى الفريق الرابع في الحرب، وأدى ذلك إلى انتحاره، وأن الحكومة البريطانية بخلع عباس الثاني سلكت أفضل سلوك في مصلحة الشعب المصري.

ويلقي المؤلف نظرة سريعة على السياسة البريطانية في مصر بعد مغادرته لها، فذكر أن الحكومة البريطانية والمندوب السامي ظنوا أن إعطاء الخديوي بعض الصلاحيات وتخفيض الرقابة على مصر إلى أقل الدرجات، وجعل الوزراء المصريين يتصرفون في الأعمال على مقتضى قدرتهم أصلح لمصر، وتبين لهم من بعد أن ذلك قد أضرّ بمصر وأنه لا بد من العودة إلى خطة الرقابة البريطانية الشديدة، ويرى المؤلف أنه



عبد الكريم

يجب تأجيل أي تغيير في الوضع السياسي في مصر إلى ما بعد انتهاء الحرب، ويقدم ملاحظتين: الأولى أن الامتيازات الأجنبية يجب أن تُلغى، والثانية أن الرابطة الوحيدة التي تربط الحاكم بالمحكوم عندما تختلف اللغة والجنسية تنحصر في المصالح المادية، وأهمها جعل الضرائب خفيفة، وهذا ما يجب أن تتبعه بريطانيا في مصر.

والكتاب يضم خمسة فصول: الأول بعنوان جلوس عباس الثاني، ويذكر فيه المؤلف أنه عند اشتداد المرض بتوفيق باشا ودنو أجله سارع كرومر في رسم الخطة لتولية خلفه، فاجتمع بمصطفى فهمي رئيس النظار وناظر الخارجية وتباحثا في الأمر ووجدا أن الأمير عباس هو أكبر أبناء توفيق، فتم الاتفاق على إعلان ارتقائه العرش، وبما أن القانون ينص على أن يكون سنه 18 عاماً، تم البحث عن تاريخ ولادة عباس فوجد أنه ولد في 14 من يولييه 1874م، أي أنه دون سن الرشد، ولكن أحدهم همس لي أن السن للمسلم يجب أن يحسب بالسنتين الهجرية، وعندما حسبنا السن على أساس التقويم الهجري وجدنا أنه تجاوز السن المطلوب. وقد وافق السلطان على التعيين، ووصل الخديوي إلى مصر وتقلد منصبه، ويرى المؤلف أن الخديوي بدأ بداية غير حسنة بإثارته حملة عشواء ضد تركيا بسبب محاولته تعديل حدود مصر الشرقية.

والفصل الثاني عنوانه الأزمة الفهمية من يناير 1892م إلى يناير 1893م، يذكر فيه المؤلف أن مزية النظام في عهد الخديوي توفيق التفاهم الحسن بين الخديوي والموظفين المصريين الكبار وبين قنصل بريطانيا العظمى، وأن هذا التفاهم قد زال في عهد عباس الثاني بسبب صغر سنه، ومستشاري سوء حوله، وإظهار العداء لبريطانيا، وفوجئ كرومر بإقالة مصطفى فهمي من رئاسة النظار بحجة موالاته لبريطانيا وتعيين فخري باشا مكانه، وعرض كرومر الأمر على الحكومة البريطانية فطلبت منه عدم الاعتراف بهذا التغيير وإبلاغ الخديوي بذلك، وتم الوصول إلى اتفاق بقبول إقالة فهمي ولكن بتعيين رياض باشا مكانه، وفي الفصل الثالث، وعنوانه: «عقب الأزمة»، يشير المؤلف إلى الموقف الدولي إزاء ما حدث في مصر، ويرى أن تعيين رياض باشا كان خطأ فبدلاً من أن يلح على الخديوي بالتعقل والمسالمة مع بريطانيا شجعه على المعاكسة، وعُقدت الاجتماعات الشعبية في مصر لتنهئة الخديوي على وطنيته، فطلب كرومر من الحكومة البريطانية زيادة الجنود البريطانيين في مصر، وتم ذلك، وأدى ذلك إلى أن مرَّ عام كامل اختفت فيه نار العداء ضد إنكلترا، وفي الفصل الرابع يبين كرومر أن رياض باشا استمر على سلوكه المعادي للأوروبيين، وأن الخديوي ذهب إلى الأستانة ليطلب مساعدتها في التخلص من الاحتلال، ولم يلق استجابة لطلبه، وتصاعد العداء للإنكليز، وازداد التوتر بعد أن وجه الخديوي عبارات تحقير للضباط البريطانيين على سوء تدريبهم للجيش المصري، وأمرت بريطانيا الخديوي بالاعتذار وإقالة وزير الحربية، فوافق الخديوي على ذلك، وأقال وزارة رياض باشا، وعين نوبار باشا مكانه.

وفي الفصل الخامس يروي كرومر بعض الحوادث التي تدل على فساد الخديوي باستغلاله للأوقاف، وفي تحريضه للجنود على الثورة مما أكد لكرومر أنه غير لائق للحكم، ويدعي كرومر أنه لا يوجد عداء شخصي مع الخديوي وإنما استمرار الخديوي كان يقوِّض تمدين مصر التي تعمل بريطانيا على إحداثه، وهذه حجة المستعمر الدائمة في كل البلاد التي حكمها، ومنطلق كرومر في الكتاب في موقفه من الخديوي عباس ومن حكم مصر هو منطق غلاة المستعمرين.

طُبِعَ: في مطبعة التوفيق بمصر - دون تاريخ

مقياس: 22.5 × 15.6 سم.

عدد الصفحات: 83 صفحة.

انظر: إلياس زاخورة: مرآة العصر في تاريخ ورسوم أكابر الرجال بمصر 225/1.

(80)

كتاب التوحيد حق الله على العبيد

المؤلف: محمد بن عبد الوهاب، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي المتوفى سنة 1206هـ / 1792م.

ولد المؤلف في بلدة العيينة بنجد سنة 1115هـ / 1703م، وأخذ دروسه الأولى على فقهاء الحنابلة، وفي بحثه عن العلم رحل إلى المدينة المنورة وأكمل تعليمه فيها، ثم توجه إلى البصرة وأقام فيها أربع سنوات متتلمذاً على شيوخها، وانتقل بعدها إلى بغداد ومكث فيها خمس سنوات، ثم تنقل بين كردستان وهمدان وأصفهان وقم يستزيد من العلم. عاد المؤلف بعد رحلته العلمية الطويلة إلى نجد، وبدأ دعوته في محاربة البدع التي لحقت بالدين، ولقي في سبيل ذلك الكثير من العنت مما اضطره إلى الانتقال إلى الدرعية، وعرض دعوته على أميرها محمد بن سعود فقبلها وقام بحمايتها ونشرها في جزيرة العرب، وظل محمد بن عبد الوهاب بدعوته في حماية هذه الإمارة حتى وفاته. من مؤلفاته: «كتاب التوحيد»، و«أصول الإيمان»، و«تفسير الفاتحة»، و«فضل الإسلام»، و«كتاب الكبائر».

الكتاب: هو من كتب المؤلف الرئيسية التي أقام عليها دعوته، يفتتح المؤلف الكتاب بآيات قرآنية تنص على إفراط الله بالعبادة والتوحيد، منها: «وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون»، و«واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً». ثم يأتي بحديث نبوي يؤكد هذه الفكرة: «حق الله على العباد: أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً» وتتوزع مباحث الكتاب على ستة وستين باباً، في مطلعها عدد من الأبواب تدعو إلى التوحيد، والباب الأول منها عنوانه «فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب» يبدأ بآية قرآنية: «الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم» ويتلو الآية عدد من الأحاديث النبوية، منها: «يا ابن آدم، لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة»، ويستخرج المؤلف من هذا الحديث عشرين مسألة، أولها سعة فضل الله، وآخرها معرفة ذكر الوجه. ويخصص المؤلف أبواباً كثيرة من كتابه لبيان أنواع الشرك التي يقع فيها المسلم، ومن هذه الأنواع: لبس الحلقة والخيط لرفع البلاء، والرقى والتمائم، والتبرك بشجرة أو حجر ونحوهما، والذبح لغير الله، والنذر لغير الله،



قائمة المصادر والمراجع

1. ابن خلكان، شمس الدين، أبو العباس، أحمد بن محمد بن إبراهيم البرمكي الإربلي (608 - 681 هـ).
2. وفيات الأعيان. ابن خلكان، بيروت، دار إحياء التراث العربي؛ مؤسسة التاريخ العربي، 1997.
3. ابن السكيت، أبو يوسف، يعقوب بن إسحاق (186 - 244 هـ).
4. كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ. لابن السكيت؛ هذبه الخطيب التبريزي؛ وقف على طبعه وضبطه وجمع رواياته لويس شيخو اليسوعي، بيروت، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، 1895.
5. ابن ظافر الأزدي، جمال الدين، أبو الحسن، علي بن ظافر بن حسين المصري (567 - 613 هـ) بدائع البدائ. لعلي بن ظافر الأزدي؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1970.
6. إسماعيل باشا الباباني، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (1339 هـ) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون. تأليف إسماعيل باشا البغدادي، بيروت، دار الفكر، 1990.
7. إسماعيل باشا الباباني، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (1339 هـ). هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين. تأليف إسماعيل باشا البغدادي، بيروت، دار الفكر، 1990.
8. الأنطاكي، داود بن عمر الأنطاكي (1008 هـ).
9. تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق. تأليف داود الأنطاكي؛ تحقيق وشرح محمد التونجي، بيروت، عالم الكتب، 1993.
10. بروكلمان، كارل
11. تاريخ الأدب العربي. ألفه بالألمانية كارل بروكلمان؛ الإشراف على الترجمة العربية محمود فهمي حجازي؛ نقل الكتاب إلى العربية عبد الحليم النجار...[وآخرون]. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993-1999.
12. بولس مسعد
13. فارس الشدياق. بولس مسعد، القاهرة، مطبعة الإخاء، 1934.
14. الثعالبي، أبو منصور، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري (350 - 429 هـ).
15. الإعجاز والإيجاز. تأليف أبي منصور الثعالبي؛ عني بتحقيقه إبراهيم صالح، دمشق، دار البشائر، 2001.
16. جرجي زيدان، جرجي بن حبيب زيدان (1278 - 1332 هـ).
17. تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر. جرجي زيدان، القاهرة، مطبعة الهلال، 1922.
18. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني (1017 - 1067 هـ).
19. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. تأليف حاجي خليفة. بيروت، دار الفكر، 1990.

12. خير الدين الزركلي
13. الأعلام. تأليف خير الدين الزركلي. ط 16. بيروت، دار العلم للملايين، 2005.
14. دائرة المعارف الإسلامية الكبرى. إشراف كاظم الموسوي البجنوردي، طهران، مركز دائرة المعارف الإسلامية الكبرى، [1991 - 2007].
15. رحاب خضر عكاوي
16. الفاريق: أحمد فارس الشدياق. رحاب خضر عكاوي، بيروت، دار الفكر العربي، 2003.
17. زكي محمد مجاهد
18. الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية: من سنة 1301 إلى سنة 1365. تأليف زكي محمد مجاهد، القاهرة، مكتبة الفجالة الجديدة، 1963.
19. سركيس، يوسف بن إيلان بن موسى سركيس (1272 - 1351 هـ).
20. معجم المطبوعات العربية والمعرية. جمعه ورتبه يوسف إيلان سركيس، القاهرة، مطبعة سركيس، 1928.
21. سزكين، فؤاد
22. تاريخ التراث العربي: مجموعات المخطوطات العربية في مكتبات العالم. تأليف فؤاد سزكين، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1991.
23. سيدو، لويس إميلي
24. تاريخ العرب العالم: إمبراطورية العرب، حضارتهم، مدارسهم الفلسفية والعلمية والأدبية. تأليف ل. أ. سيدو؛ نقله إلى العربية عادل زيتير، القاهرة، مكتبة عيسى البابي الحلبي، 1969.
25. شيخو، رزق الله بن يوسف بن عبدالمسيح بن يعقوب بن عبدالمسيح شيخو (1275 - 1346 هـ).
26. تاريخ الآداب العربية. لويس شيخو. ط 3. بيروت، دار المشرق، 1991.
27. عبد الله حبيب نوفل
28. تراجم علماء طرابلس وأدبائها. تأليف عبد الله حبيب نوفل، طرابلس [لبنان]، مكتبة السائح، 1984.
29. عبد الله محمد الحبشي
30. جامع الشروح والحواشي: معجم شامل لأسماء الكتب المشروحة في التراث الاسلامي و بيان شروحها. عبد الله محمد الحبشي، أبوظبي، المجمع الثقافي، 2004.
31. عبد الرحمن بدوي
32. موسوعة المستشرقين. تأليف عبد الرحمن بدوي. ط 3، منقحة ومزيدة. بيروت، دار العلم للملايين، 1993.
33. عبد السميع محمد أحمد
34. المعاجم العربية: دراسة تحليلية. عبد السميع محمد أحمد، [القاهرة، المؤلف]، 1969.

كشاف عناوين الكتب

رقم الكتاب

العنوان

(أ)

- 24 الآداب العربية في القرن التاسع عشر
- 30 آداب اللياقة
- 77 آراء أهل المدينة الفاضلة
- 45 أبو العلاء وما إليه
- 46 اتجاه الموجات البشرية في جزيرة العرب
- 26 الأدب الصغير
- 70 أدب الوزير للماوردي
- 57 أراجيز العرب
- 66 الإسلام والرد على منتقديه
- 42 إسماعيل صبري حياته وشعره
- 18 الاشتقاق والتعريب
- أشهر المحاكمات والجرائم
- 47 انظر: قضايا التاريخ الكبرى
- 7 أطواق الذهب
- 67 إعجاز القرآن والبلاغة النبوية
- 52 أعلام العراق
- 21 إغاثة اللفهان في حكم طلاق الغضبان

24. عمر رضا كحالة

معجم المؤلفين. عمر رضا كحالة، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1957.

25. الغزي، شمس الدين، أبوالمعاللي، محمد بن عبد الرحمن العامري (1096 - 1167هـ).

الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة. نجم الدين، محمد بن محمد الغزي؛ وضع حواشيه خليل المنصور، بيروت، دار الكتب العلمية، 1997.

26. كامل سلمان الجبوري

معجم الأدباء: من العصر الجاهلي حتى سنة 2002 م. كامل سلمان الجبوري. بيروت، دار الكتب العلمية، 2003.

27. المحبي، محمد أمين بن فضل الله بن محب الله بن محمد الحموي الدمشقي (1061 - 1111هـ).

خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر. المحبي، [القاهرة: د.ن، 1867].

28. محمد بركات حمدي أبوعلي

التصور الأدبي في كتاب معاهد التنصيص على شواهد التلخيص لعبد الرحيم العباسي (963 هـ). تأليف محمد بركات حمدي أبوعلي، عمان، الأردن، دار الفكر للنشر، 1984.

29. محمد عبد الغني حسن

أعلام من الشرق والغرب. محمد عبد الغني حسن، القاهرة، دار الفكر العربي، 1949.

30. محمد عيسى صالحية

المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع. جمع وإعداد وتحرير محمد عيسى صالحية، القاهرة، معهد المخطوطات العربية، 1992 - 1995.

31. محمد مطيع الحافظ

علماء دمشق و أعيانها في القرن الثالث عشر الهجري. محمد مطيع الحافظ، نزار أباطة، بيروت، دار الفكر المعاصر، 1991.

32. موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين. تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، بيروت، دار الجيل، 2004 - 2006.

33. الموسوعة العربية. دمشق، هيئة الموسوعة العربية، 1998 - 2006.

34. الموسوعة العربية الميسرة. ط 2. محدثة. بيروت، دار الجيل، 2001.

35. نجيب العقيلي

المستشرقون: موسوعة في تراث العرب مع تراجم المستشرقين و دراساتهم عنه منذ ألف عام حتى اليوم. تأليف نجيب العقيلي. ط 4، موسعة. القاهرة، دار المعارف، 1980.

36. ندوة تاريخ الطباعة العربية حتى انتهاء القرن التاسع عشر (1995: دبي)

الوقائع والبحوث التي ألفت فيها. أبوظبي، المجمع الثقافي، 1996.

37. يسري عبد الغني عبد الله

معجم المعاجم العربية. إعداد يسري عبد الغني عبد الله، بيروت، دار الجيل، 1991.

(ب)

- 10 البدر التمام في مولد خير الأنام
68 بيان زغل العلم
58 البيان والتبيين

(ت)

- 32 التاج في أخلاق الملوك
17 تاريخ آداب اللغة العربية
28 تاريخ آداب اللغة العربية في العصر العباسي
50 تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده
78 تاريخ عمر بن الخطاب أول حاكم ديمقراطي في الإسلام
59 تاريخ فلاسفة الإسلام
12 تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجيب
3 (كتاب) التصريف
11 (كتاب فيه) تكملة ديوان شعر عمارة اليميني ونبذ من ترسلاته وتراجمه
5 تهاني العامل والفيلسوف الفاضل الدكتور كرنيليوس فان ديك
60 التيجان في ملوك حمير

(ج)

- 35 جرجي زيدان: 1861 - 1914
37 جوامع الآداب في أخلاق الأنجاء

(خ)

- 38 الخيال في الشعر العربي

(د)

- 51 دفع شبهة التشبيه
15 ديوان ابن قلاؤس
1 ديوان معتوق بن شهاب الموسوي

(ذ)

- 14 ذيل التذكرة

(ر)

- 31 رسائل البلغاء
53 رسالة الملائكة
4 روضة الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين

(ز)

- 43 زاد المسافرين ولهنة المقيم والحاضر
16 زهر الربيع في المعاني والبيان البديع

(س)

- 33 سفرة الزاد لسفرة الجهاد
61 سيرة عمر بن عبدالعزيز على ما وراه الإمام مالك بن أنس وأصحابه

(ش)

- 27 شذا العرف في فن الصرف
73 شوقي

(ص)

- صداقة أربعين سنة
73 انظر: شوقي
62 صلاح الدين الأيوبي وعصره

(ط)

- 34 الطالع السعيد الجامع أسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد
72 طوق الحمامة في الألفة والألاف

(ع)

- 79 عباس الثاني

(ف)

- 54 فائت شعر أبي العلاء
65 فهرس الفهارس والأثبات و معجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات ...
71 الفهرست
75 (رواية) في سبيل التاج
74 في منزل الوحي

(ق)

- 63 قبر الإمام السيوطي وتحقيق موضعه
47 قضايا التاريخ الكبرى
..... قوانين الوزارة و سياسة الملك
70 انظر: أدب الوزير للماوردي

(ك)

- 80 كتاب التوحيد حق الله على العبيد
22 كشف الغمة في مدح سيد الأمة
69 كلمات في سبيل مصر
48 كلمة في اللغة العربية

(م)

- 36 مختصر كتاب صفة الصفوة
2 مربى الصغار ومربي الكبار

كشاف المؤلفين

رقم الكتاب

العنوان

(أ)

- إبراهيم الباجوري، إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري (1277هـ) .. 6
أحمد الإسكندري، أحمد بن علي بن عمر الإسكندري (1357هـ) 28
أحمد تيمور، أحمد بن إسماعيل تيمور (1348هـ) 63
أحمد الحملاني، أحمد بن محمد الحملاني (1351هـ) 27,16
أحمد شوقي، أحمد شوقي بن علي بن أحمد (1351هـ) 25
أحمد الوتري، ضياء الدين، أبو محمد، أحمد بن محمد الوتري (980هـ) 4
إسعاف النشاشيبي، محمد إسعاف بن عثمان النشاشيبي (1367هـ) .. 48

(ب)

- ابن البدر، أبو بكر بن عبدالله الوفاي (894هـ) 41
الباجوري، إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري (1277هـ)
انظر: إبراهيم الباجوري، إبراهيم بن محمد (1277هـ) 6

(ت)

- توفيق البكري، محمد بن علي بن محمد البكري الصديقي (1351هـ) 57

- معيد النعم ومبيد النقم 19
مفخرة رشيد 49
المقدمة للعلامة ابن خلدون 23
الملاح التائه 76
مناقب القطب النبوي سيدي أحمد البدوي 8
مناهج الألباب المصرية في مباحج الآداب العصرية 29
منتخب آداب وخطب 6
ميزان العمل 39

(ن)

- نزهة الأنام في محاسن الشام 41
النزهة المبهجة في تشحيد الأذهان وتعديل الأمزجة 13
النصيحة الذهبية لابن تيمية 68
نظرات في تاريخ الأدب الأندلسي 44
نظرات في التاريخ والنقد والأدب 56
نظم العقيان في أعيان الأعيان 64
نظم اللآلي للحبر الشمالي 9
نقد كتاب الشعر الجاهلي 55
نهج البردة وعليه وضع النهج 25
نور اليقين في سيرة سيد المرسلين 20

(هـ)

- هدي الرسول صلى الله عليه وسلم مختصر من زاد المعاد 40

(ث)

33 أبو الثناء الألوسي، شهاب الدين، محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (1270هـ).

(ج)

- 58 ، 32 الجاحظ، أبو عثمان، عمر بن بحر (حوالي 255هـ)
- 9 جبرائيل فرحات، جبرائيل بن فرحات بن شاهين مطر الحصري (1145هـ).
- 35 جرجي زيدان، جرجي بن حبيب زيدان (1332هـ)
- 34 جعفر الأدفوي، أبو الفضل، جعفر بن ثعلب الأدفوي (748هـ)
- 64 جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضير (911هـ)
- 37 جمال الدين القاسمي، محمد بن محمد سعيد القاسمي (1332هـ) ...
- 78 ، 51 ، 36 ابن الجوزي، أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (597هـ)

(ح)

- 72 ابن حزم، أبو محمد، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (456هـ)
- 17 حسن توفيق، حسن توفيق بن عبد الرحمن العدل (1322هـ)
- 10 حسين الجسر، حسين بن محمد بن مصطفى الجسر الطرابلسي (1327هـ) ..

(خ)

- 23 ابن خلدون، أبو زيد، عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون (808هـ) ..

(د)

- 13 داود الأنطاكي، داود بن عمر الأنطاكي (1008هـ)

(ر)

- 50 رشيد رضا، محمد رشيد بن علي رضا (1354هـ)
- 29 رفاعه الطهطاوي، رفاعه رافع بن بدوي الطهطاوي (1290هـ)

(ز)

- 7 الزمخشري، جار الله، محمود بن عمر الزمخشري (538هـ)

(س)

- 65 سامي الكيالي، سامي بن علي بن محمد الكيالي (1392هـ)

(ش)

- 49 أبو شادي، أحمد زكي بن محمد أبو شادي (1374هـ)
- 73 شكيب أرسلان، شكيب بن حمود بن حسن أرسلان (1366هـ)
- 68 شمس الدين الذهبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (748هـ)
- 1 شهاب الدين الموسوي، أبو معتوق، شهاب الدين الحويزي (1087هـ) ...

(ع)

- 61 ابن عبد الحكم، أبو محمد، عبد الله بن عبد الحكم بن أعين المصري (214هـ)
- 65 عبد الحي الكتاني، محمد عبد الحي بن عبد الكبير الحسني الإدريسي الكتاني (1382هـ)
- 8 عبد الصمد، الداعي بالمقام الأحمدى والمتوفى بعد سنة 1208هـ)
- 45 عبد العزيز الميمني، عبد العزيز بن عبد الكريم الميمني الراجكوتي (1399هـ)

- عبد القادر المغربي، عبد القادر بن مصطفى المغربي (1375هـ)..... 18
عبد الوهاب السُّبكي، تاج الدين، عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (771هـ) 19
علي محمود طه (1369هـ) 76
عمارة اليميني، نجم الدين، عمارة بن علي بن علي بن زيدان الحكمي (569هـ). 11
عمر طوسون، عمر بن طوسون بن محمد بن سعيد بن محمد علي (1363هـ) 69

(غ)

- الغزالي، أبو حامد، محمد بن محمد بن محمد الغزالي، (505هـ)..... 39

(ف)

- الفارابي، أبو نصر، محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ (339هـ) ... 77
فان ديك ، كرنيليوس (1313هـ) 5
فتح الله الكعبي، أبو علي، فتح الله بن علوان بن بشار الكعبي (1130هـ) 43
فرانسوا كوبيه (1326هـ) 75

(ق)

- ابن قلاقس، أبو الفتوح، نصر الله بن عبد الله بن مخلوف (567هـ) ... 15
ابن قَيِّم الجوزية، شمس الدين، محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي (751هـ) . 21 ، 40

(ك)

- كامل كيلاني، كامل بن كيلاني إبراهيم كيلاني (1379هـ)..... 44

كرنيليوس فان ديك (1313هـ)

- انظر: فان ديك ، كرنيليوس (1313هـ)..... 5
كرومر، إفلن بارنج أول إيرل كرومر (1336هـ) 79

(ل)

- لويس شيخو، لويس بن يوسف بن عبد المسيح شيخو (1346هـ) 24

(م)

- الماوردي، أبو الحسن، علي بن محمد بن حبيب الماوردي (450هـ) 70
محب الدين الخطيب، محب الدين بن محمد بن عبد القادر الخطيب، (1389هـ) 46
محمد بهجة الأثري، محمد بهجة بن محمود الأثري (1416هـ) 52
محمد حسين هيكل، محمد بن حسين بن سالم هيكل (1376هـ) 74
محمد الخضر حسين، محمد الخضر بن حسين بن علي الحسني (1377هـ) . 38
محمد الخضري، محمد بن عفيفي الباجوري المعروف بالشيخ الخضري (1345هـ) 20
محمد صبري، محمد إبراهيم صبري السوربوني (1399هـ) 42
محمد عبدالله عنان (1408هـ) 47
محمد بن عبد الوهاب، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي (1206هـ) . 80
الإمام محمد عبده، محمد بن عبده بن حسن الغرابلي (1323هـ)..... 66
محمد فريد أبو حديد، محمد فريد بن أحمد فريد (1387هـ) 62
محمد فريد وجدي، محمد فريد بن مصطفى وجدي (1373هـ) 55
محمد كرد علي، محمد بن عبد الرزاق بن محمد كرد علي (1372هـ) . 31
محمد لطفي جمعة، محمد لطفي بن جمعة بن أبي الخير (1372هـ) .. 59
محمد مسعود، محمد مسعود بن حسن عفيفي، (1359هـ) 30

كشاف الموضوعات

رقم الكتاب

العنوان

(أ)

- آداب السلوك 30، 32، 37
 الأئمة والأولياء 4
 ابن خلدون وعلم الاجتماع 23
 الاجتماع الإسلامي، علم 23
 الأحكام السلطانية 70
 أحمد شوقي، (1285 - 1351هـ = 1868 - 1932م) 73
 الأخلاق الاجتماعية 30، 37
 الأخلاق الإسلامية 19، 37
 الأدب العربي - الأندلس 44
 الأدب العربي - تاريخ 6، 7، 17، 28
 الأدب العربي - العصر العباسي الأول 58
 الأدب العربي - العصر العثماني 29
 الأدب العربي - مجموعات 24، 29، 60، 72
 الأدباء العرب - تراجم 34
 الأدباء العرب - العراق 52
 الأدباء العرب - مصر 34، 42
 الإسلام - تراجم 4، 8، 36
 الإسلام، دفع مطاعن عن 66

- محمود سامي البارودي، محمود بن حسن حسني بن عبد الله البارودي، (1322هـ) 22
 مصطفى صادق الرافعي، مصطفى صادق بن عبد الرزاق الرافعي (1356هـ) 67
 المعري، أبو العلاء، أحمد بن عبد الله بن سليمان التتوخي (449هـ) 53، 54
 ابن المقفع، أبو محمد، عبد الله بن المقفع (142هـ) 26

(ن)

- ناصر بن ناصيف، ناصر بن عبد الله بن ناصر اليازجي، (1287هـ) 3
 ابن النديم، أبو الفرج، محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق (438هـ) 71

(هـ)

- هرتويغ درنبرغ (1326هـ) 11

(و)

- وهب بن منبه، أبو عبد الله، وهب بن منبه الأنباري الصنعاني (114هـ) 60

(ي)

- يوسف الدبس، يوسف بن إلياس بن يوحنا الدبس (1325هـ) 2

70	الإسلام والسياسة
42	إسماعيل صبري (1855م- 1923 م)
50	الإصلاح الاجتماعي - مصر
36	أهل بيت النبي
80	الإيمان (الإسلام)

(ب)

71	البليوجرافيات القومية - العصر العباسي
16	البدیع (بلاغة عربية)
43	البصرة - تاريخ
41	بلاد الشام - تاريخ
41	بلاد الشام - وصف ورحلات
67	البلاغة العربية
44	البلاغة العربية - الأندلس
67	البلاغة النبوية
16	البيان (بلاغة عربية)

(ت)

65, 64	التراجم
18	الترجمة
80	التوحيد (الإسلام)

(ج)

35	جرجي زيدان - أدب - نقد
35	جرجي زيدان - شعر - نقد
47	الجريمة والمجرمون
33	الجهاد (فقه إسلامي)

(ح)

51	الحديث، دفع مطاعن عن
----	----------------------

(ر)

57	الرجز في الشعر العربي
31	الرسائل العربية - العصر العباسي الثالث
31	الرسائل العربية - مجموعات

(س)

8	السيد البدوي، أبو العباس، أحمد بن علي بن إبراهيم الحسيني، (596 - 675هـ)
33	السير (فقه إسلامي)
40, 20	السيرة النبوية
63	السيوطي، جلال الدين، أبو الفضل، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضير، (849 - 911هـ)

(ش)

- شبه الجزيرة العربية - تاريخ 46
- الشعر العربي - الأندلس 44
- الشعر العربي - تاريخ 28
- الشعر العربي - سوريا 10، 9
- الشعر العربي - العصر الجاهلي 55
- الشعر العربي - العصر العباسي الثالث 54، 53
- الشعر العربي - العصر العثماني 1
- الشعر العربي - العصر الفاطمي 15، 11
- الشعر العربي في المهجر 49
- الشعر العربي - مصر 76، 73
- الشعر العربي - نقد 38
- الشعر القومي العربي - مصر 49
- الشعراء العرب - العراق 52
- الشهداء 33

(ص)

- الصحابة والتابعون 36
- صلاح الدين الأيوبي، أبو المظفر، يوسف بن أيوب بن شاذي، (-532 589هـ) 62

(ط)

- الطب عند العرب 14، 13، 12

- طبقات المحدثين 65
- الطلاق (فقه إسلامي) 21

(ع)

- العالم العربي - تاريخ 62
- العالم العربي - تراجم 65، 64
- عباس الثاني (خديوي مصر) (1892 - 1914م) 79
- العراق - تراجم 52
- علم الكلام 80
- العلوم عند العرب 68، 14، 13، 12
- العلوم عند المسلمين 68، 14، 13، 12
- عمارة اليمن، نجم الدين، أبو محمد، عمارة بن علي بن علي بن زيدان الحكمي (569هـ) 11
- عمر بن الخطاب، أبو حفص، عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي، (40ق-23هـ) 78
- عمر بن عبد العزيز، أبو حفص، عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم، (-101 101هـ) ... 61

(ف)

- فقه اللغة العربية 48
- الفلاسفة المسلمون 59
- الفلسفة الإسلامية 77، 59، 39

(ق)

- القبور 63

67	القرآن - إعجاز
75	القصص العربية - مصر

(ل)

18	اللغة العربية - الاشتقاق
28، 17، 7، 6	اللغة العربية - تاريخ
27، 3	اللغة العربية - الصرف

(م)

23	المجتمع الإسلامي
47	المحاكمات الجنائية
50	محمد عبده، محمد عبده بن حسن الغرابلي (الشيخ)، (1266 - 1323هـ)
25، 22، 10	المدائح النبوية
74	المدينة المنورة - وصف ورحلات
5	المسيحية - مقالات ومحاضرات
69	مصر - الأحوال الاجتماعية
69	مصر - الأحوال السياسية
69	مصر - تاريخ
16	المعاني (بلاغة عربية)
45	المعري، أبو العلاء، أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد التتوخي، (363 - 449هـ)
56	المقالات العامة العربية
74	مكة المكرمة - وصف ورحلات

(ن)

17	النثر العربي - تاريخ
58	النثر العربي - العصر العباسي الأول
26	النثر العربي - العصر العباسي الثاني

(و)

70	الوزارة (الدولة الإسلامية)
19	الوعظ والإرشاد
2	الوعظ والإرشاد (المسيحية)

(ي)

60	اليمن - تاريخ
----	---------------------

كشاف أماكن الطبع

البلد رقم الكتاب

(ت)

تركيا: القسطنطينية 7, 6

(س)

سوريا: حلب 9

سوريا: دمشق 72, 68, 51

(ع)

العراق: بغداد 43, 41, 33

(ف)

فرنسا: شالون 11

فلسطين: القدس 48

(ل)

لبنان: بيروت 24, 5, 3, 2

(م)

مصر: الإسكندرية 26

مصر: القاهرة 12, 8, 4, 1

13, 14, 15, 16, 17, 18, 20, 21, 22, 23, 25, 27, 28, 29, 30, 31,

32, 34, 35, 36, 37, 38, 39, 40, 42, 44, 45, 46, 47, 49, 50, 52,

53, 54, 55, 56, 57, 58, 59, 61, 62, 63, 66, 67, 69, 70, 71, 73,

74, 75, 76, 77, 78, 79, 80

المغرب: فاس 65

(هـ)

هولندا: ليدن 19

الهند: حيدر آباد 60

(و)

الولايات المتحدة الأمريكية: نيويورك 64

المحتوى

العنوان	رقم الصفحة
1. ديوان معتوق بن شهاب الموسوي	11
2. مربّي الصغار ومربّي الكبار	15
3. كتاب التصريف	19
4. كتاب روضة الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين	23
5. تهاني العامل والفيلسوف الفاضل الدكتور كرنيليوس فان ديك	27
6. 1- منتخب آداب وخطب	31
7. 2- أطواق الذهب	35
8. مناقب القطب النبوي سيدي أحمد البدوي	39
9. نظم اللآلي للحبر الشمالي	43
10. البدر التمام في مولد خير الأنام	47
11. كتاب فيه تكملة ديوان شعر عمارة اليمني ونبد من ترسلاته وتراجمه	51
12. 1 - تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجائب	55
13. 2- النزهة المبهجة في تشحيذ الأذهان و تعديل الأمزجة	59
14. 3- ذيل التذكرة	63
15. ديوان ابن قلاؤس	67
16. كتاب زهر الربيع في المعاني والبيان البديع	71
17. تاريخ آداب اللغة العربية	75
18. كتاب الاشتقاق والتعريب	79
19. كتاب مُعيد النعم ومُبيد النقم	83
20. نور اليقين في سيرة سيد المرسلين	87
21. كتاب إغاثة اللهفان في حكم طلاق الغضبان	91
22. كشف الغمّة في مدح سيد الأمة	95
23. المقدمة للعلامة ابن خلدون	99
24. الآداب العربية في القرن التاسع عشر	103
25. نهج البردة وعليه وضع النهج	107
26. الأدب الصغير	111

27. كتاب شذا العرف في فن الصرف	115
28. تاريخ آداب اللغة العربية في العصر العباسي	119
29. كتاب مناهج الألباب المصرية في مباحج الآداب العصرية	123
30. آداب اللياقة	127
31. رسائل البلغاء	131
32. كتاب التاج في أخلاق الملوك	135
33. سفرة الزاد لسفرة الجهاد	139
34. الطالع السعيد الجامع أسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد	143
35. جرجي زيدان 1861 - 1914	147
36. مختصر كتاب صفة الصفوة	151
37. جوامع الآداب في أخلاق الأنجاء	155
38. الخيال في الشعر العربي	159
39. ميزان العمل	163
40. 2- هدي الرسول صلى الله عليه وسلم مختصر زاد المعاد	167
41. نزهة الأنام في محاسن الشام	171
42. إسماعيل صبري حياته وشعره	175
43. زاد المسافر ولهنة المقيم والحاضر	179
44. نظرات في تاريخ الأدب الأندلسي	183
45. 1 - أبو العلاء وما إليه، ويلييه رسالة الملائكة، ويلييه فائت شعر أبي العلاء	187
46. اتجاه الموجات البشرية في جزيرة العرب	191
47. قضايا التاريخ الكبرى أو أشهر المحاكمات والجرائم	195
48. كلمة في اللغة العربية	199
49. مفخرة رشيد	203
50. تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده	207
51. دفع شبهة التشبيه	211
52. أعلام العراق	215
53. 2- رسالة الملائكة	219
54. 3- فائت شعر أبي العلاء	223
55. نقد كتاب الشعر الجاهلي	227
56. نظرات في التاريخ والنقد والأدب	231

235	57. كتاب أراجيز العرب
239	58. البيان والتبيين
243	59. تاريخ فلاسفة الإسلام
247	60. التيجان في ملوك حمير
251	61. 1 - سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه
255	62. صلاح الدين الأيوبي وعصره
259	63. قبر الإمام السيوطي وتحقيق موضعه
263	64. نظم العقيان في أعيان الأعيان
267	65. فهرس الفهارس والأثبات و معجم المعاجم والمشيوخات والمسلسلات
271	66. الإسلام والرد على منتقديه
275	67. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية
279	68. بيان زغل العلم يليه النصيحة الذهبية لابن تيمية
283	69. كلمات في سبيل مصر
287	70. أدب الوزير للماوردي
291	71. الفهرست
295	72. طوق الحمامة في الألفة والألاف
299	73. شوقي أو صداقة أربعين سنة
303	74. في منزل الوحي
307	75. رواية في سبيل التاج
311	76. الملاح التائه
315	77. آراء أهل المدينة الفاضلة
319	78. 3- تاريخ عمر بن الخطاب أول حاكم ديمقراطي في الإسلام
323	79. عباس الثاني
327	80. كتاب التوحيد حق الله على العبيد
330	قائمة المصادر والمراجع
333	كشاف عناوين الكتب
339	كشاف المؤلفين
345	كشاف الموضوعات
352	كشاف أماكن الطبع
354	المحتوى